جامعة الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

أثر الموالي في الحياة العلمية في بغداد

145- 300هـ/762-912م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط

إعداد الطالب
نور الدين موهوبي

إشراف الدكتور
د.خالد كبير علال

السنة الدراسية: 2007 /2008م

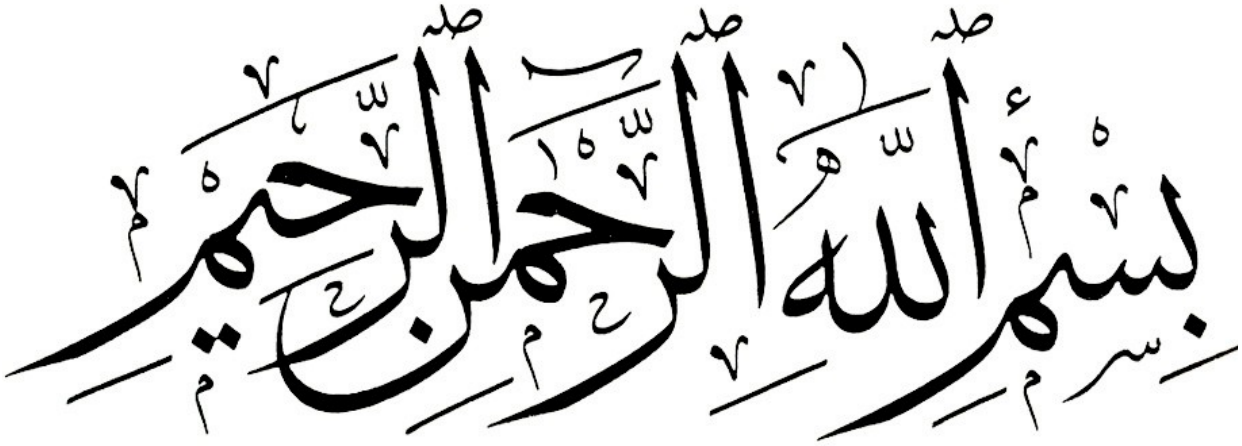
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا العمل:

* إلى روح أمي؛ التي طالما ضحت من أجلي وحلمت دوما أن تراني رجُلا ناجحا في حياتي...

* إلى زوجتي؛ التي طالما حفزتني على العودة إلى البحث من جديد؛ وكانت لي دوما سندا في إنجاز هذا العمل المتواضع...

* إلى مرابط في أرض الرافدين يسعى إلى تحرير عاصمة الخلافة العباسة والحضارة الإنسانية من أيدي المعتدين...

المقدمة

المقدمة

تعتـبر ظـاهرة المـوالي ظـاهرة إسـلامية تاريخية متمـيزة عن غيرها من الظواهر التي سبقت الإسـلام، فقد بـدأت في عصر الإسـلام بتحرير العبيد من المستضعفين الذين دخلوا الإسـلام وتطـورت مع اتسـاع رقعته الجغرافية منـذ عهد الخلافة الراشدة وما بعدها بفعل ازدياد عـدد هـذه العناصر الـتي أصـبحت تشغل الرأي العام، وأصبحت من أهم موضوعات التاريخ الإسلامي بفعل دورها المتمـيز منذ صـدر الإسـلام في الحيـاة السياسـية والدينيـة، وخاصة في العصر العباســي، وعليه فموضــوع المــوالي وأثــرهم في الحيــاة العلمية في العصر العباسي يُمثِّل أهمية بالغــة، وجــاء اختيــاري لموضــوع: «**أثر المــوالي في الحيــاة العلمية في بغــداد ما بين 145-300هـ/762-912م**» بنــاء على اعتبارات عديدة:

أولها: ميولي الشخصـية وطبيعة اهتمامـاتي، فمنذ دراسـتي الثانوية كنت أحبذ الخوض والكتابة في المواضيع ذات الصبغة الفكرية والعلمية.

وثانيها: موضوع الموالي أو الفئات غير العربية يعتبر من أهم موضــوعات الدراسة في العصر العباسي كلـــه، بل لعلها من أهم موضـــوعات التـــاريخ الإنساني كله لأنه موضوع تاريخ الشعوب الإسلامية.

والاعتبار الثالث: أهمية الموضوع من الناحية العلمية؛ فظاهرة المــوالي تـركت بصـماتها القوية في العصر العباسـي، فالموضـوع جـزء مهم من تـاريخ الحضارة الإسلامية، وقد حاولت في حدود إمكاناتي المتواضعة إثراء الموضــوع وإبراز طبيعة الظاهرة منذ نشأتها في المجتمع الإسلامي وتطورها التاريخي مع التركـيز على دورها في الحيـاة العلمية ببغـداد منذ تأسيسـها 145هـ/762م إلى غاية 300هـ/912م.

مع التــذكير أنه في دراســتي حــاولت الإجابة على كثــير من التســاؤلات المطروحة والتي لا زالت تثير الكثير من النقاش والجدل في الأوساط العلمية، وأبرزها:

أولا: لماذا كان أبرز حملة العلم في الإسلام من الموالي الفُرس؟

وثانيا: ما مــدى صــحة الفكــرة القائلة إن الثــورة العباســية مدينة في انتصارها للموالي الفرس، وبالتالي بـروزهم كقـوة سياسـية واجتماعية وعلمية مؤثرة في العصر العباسي الأول خاصة.

وثالثا: ما مدى صحة مقولة إن الحضارة الإسلامية مدينة للموالي الفرس في إشعاعها وانتشارها شرقا وغربا.

وأما المنهج المعتمد في البحث فقد حــاولت الجمع بين المنهج الوصــفي والإحصــائي، وفي بعض الأحيــان على منهج التحليل والمقارنة بين أعمــال الموالي وعددهم حسب طبيعة التخصص.

وأما أهم المصادر والمراجع الـتي اعتمـدت عليها في إنجـاز هـذه المـذكرة والتي يتجاوز عددها المائة -بين مصدر ومرجع- فمنها كتب الـتراجم والطبقـات أذكر منها الفهرست لابن النـديم، وهو من أبـرز المصـادر وأهمها والقريبة جـدا من الفترة المدروسة، فالمؤلف نصّ في المقدمة أنه ألفه سـنة 377هـ/987م،

والكتاب فيه تراجم لمجموعة واسعة لأعلام المسلمين وغيرهم، مع إحصاءات لمؤلفاتهم العلمية.

والمصدر الثاني هو للإمام شمس الدين الذهبي [ت748هـ] صاحب التصانيف والموسوعات في علم الرجال والتاريخ، والمعروف باسم "سير أعلام النبلاء"، والذهبي في كتابه يترجم لأعلام الأمة بمختلف مذاهبها بل بمختلف فرقها في شتى العلوم والتخصصات الدينية وغير الدينية، فترجم للمحدثين والفقهاء والمتكلمين والمفسرين والمتصوفة والزهاد والأدباء والشعراء والفلاسفة والأطباء والنحويين واللغويين والخلفاء والأمراء والولاة والوزراء وأهل الغناء والموسيقى وغيرهم من الفئات، وهو يذكر للشخص ما له وما عليه ويغلب عليه -فيما رأيت- الإنصاف حتى حين يترجم للمعتزلة وغيرهم من الطوائف الذين يراهم مبتدعة في الدين، كما يهتم في ترجمته بالجوانب التي تميز شخصية المترجم له.

وكتابه الثاني هو "تذكرة الحفاظ" وهو أقل أهمية وحجما من الأول.

والمصدر الرابع هو تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني [ت852هـ/1449م]، هو كتاب في علم الجرح والتعديل لأعلام المسلمين عامة والمحدثين خاصة.

والمصدر الخامس هو "وفيات الأعيان" لابن خلكان [ت القرن 7هـ] وكتابه في ستة أجزاء، وهو شبه موسوعة علمية، ولم يجعله خاصا بطائفة من الناس كالعلماء وإنما ترجم فيه لكل من له شهرة بين الناس ويقع السؤال عنه.

والسادس هو كتاب المعارف لابن قتيبة [ت276هـ/889م] والكتاب ترجمة لأخبار الصحابة وأسماء الخلفاء والمشهورين من الأشراف وأصحاب السلطان والخارجين عليهم والتابعين ومن أصحاب الرأي في الفقه وأصحاب الحديث وأصحاب القراءات ورواة الشعر، ويلاحظ عليه أنه شديد الاختصار وخال من النقد والتحليل تقريبا.

والمصدر السابع هو كتاب "الأغاني" تأليف أبي الفرج الأصفهاني [ت356 هـ/ 967م]، وهو كتاب أدب ولهو وتاريخ يؤرخ فيه للحياة الأدبية في العصر الأموي والعباسي مع إبرازٍ بشكل موسع لحياة شعراء الموالي.

والمصدر الثامن هو كتاب طبقات الشعراء لابن المعتز [ت296هـ/909م] وهو من أهم كتب التراث الأدبي؛ يعرض ألوانا من الشعر لطائفة من شعراء الدولة العباسية، ويجمع أشتاتا من أخبارهم ونوادرهم وما لهم من علاقات وصلات.

والمصدر التاسع هو كتاب بغية الوعاة للعلامة السيوطي [ت911هـ/1505م] وهو خاص بترجمة النحاة من القرن الثاني الهجري.

والكتاب العاشر هو "الملل والنحل" للشهرستاني المتوفى سنة 548هـ/ 1153، وهو كتاب يؤرخ فيه للفرق والديانات والملل والنحل من أهل الكتاب وأهل الأهواء والنحل والفرق الإسلامية، والمصنف متميز ببعد الفهم والاستقصاء في البحث والتعمق في تناول الموضوعات.

والكتاب الحادي عشر هو الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الإسفراييني التميمي [ت429هـ/1037م]، وهو عكس كتاب الملل

والنحل، فالمؤلف ينتصر فيه لأهل السنة ويذكر مفاخرهم ويبرز انحراف بقية الفرق ويعتبرها خارجة عن منهاج الحق والصواب.

والكتاب الثاني عشر هو كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف القفطي [ت646هـ/1248م] والكتاب خاص بالحكماء وفلاسفة اليونان وأطباء نصارى الروم والمسلمين.

والكتاب الثالث عشر مقدمة ابن خلدون [ت808هـ/1406م] والتي لا يمكن الاستغناء عنها خاصة في مجال التعريف ببعض العلوم الشرعية والعقلية.

وأخيرا هناك مصادر تاريخية أخرى تخص التاريخ العام أذكر منها تاريخ الرسل والملوك للإمام محمد بن جرير الطبري [ت310هـ/922م] والبداية والنهاية لإسماعيل بن كثير [ت774هـ/1372م] ومروج الذهب لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي [ت346هـ/957م] والكامل في التاريخ لعز الدين أبو الحسن علي بن الأثير [ت631هـ/1234م].

أما المراجع فمنها: الأعلام لخير الدين الزركلي، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي، وكتاب مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم لطاش كبري زاده ثلاث مجلدات، المجلد الأول خاص ببيان أنواع العلوم وفروعها والتعريف بأخبار الأنبياء وطبقات الصحابة والتابعين وفقهاء المذاهب الأربعة وطبقات القراء والمحدثين، وكتاب تاريخ التراث العربي للباحث فؤاد سزكين وهو خاص بترجمة أعلام الإسلام في العصرين الأموي والعباسي في العلوم اللسانية والشرعية، وكتاب تاريخ الأدب العربي للمستشرق الألماني كارل بروكلمان والكتاب ذو قيمة علمية ومنهجية، وكتب أحمد أمين منها: ضحى الإسلام أرَّخ فيه لتاريخ علوم الإسلام كالتفسير والحديث والنحو والأدب، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ الجزء الثاني وهو خاص بالعصر العباسي.

وأما الخطة التي اتبعتها في بحثي هذا فقد قسمته إلى تمهيد وأربعة فصول:

فأما التمهيد فعنوانه: "أوضاع الموالي العامة بالمشرق الإسلامي ما بين 100-145هـ/ 718-762م تناولت فيه النقاط التالية: التعريف بالموالي لغة واصطلاحا وأوضاع الموالي السياسية والعسكرية خلال العصر الأموي 100-132هـ/718-750م وأوضاع الموالي الاجتماعية والاقتصادية خلال العصر الأموي 100-132هـ/718-750م، وأوضاع الموالي الاجتماعية والاقتصادية بعد الثورة العباسية 132هـ/750م.

وأما **الفصل الأول** فعنوانه: "أثر الموالي في اللغة والأدب بغداد 145-300هـ/ 762-912م"، وتضمن ثلاثة مباحث، أولها: تعريف النحو وعوامل نشأته ثم أثر الموالي في نشأة وازدهار علم النحو وتنشيط أهم مدارس النحو في البصرة والكوفة، وفي المبحث الثاني: تناولت فيه تعريف الأدب والثورة العباسية وأثره على الأدب، وأخيرا أثر الموالي في الأدب، وفي المبحث الثالث: تناولت فيه تعريف الشعر والثورة العباسية وأثرها على الشعر، وأخيرا أثر الموالي في تجديد أغراض الشعر وازدهاره.

وأما **الفصل الثاني** فعنوانه: "أثر الموالي في علوم القرآن والحديث ببغداد 145-300هـ/ 762-912م"، تناولت في المبحث الأول: تعريف القراءات ثم دور الموالي في علم القراءات، وفي المبحث الثاني: تعريف علم التفسير

ونشأته وتطوره ودور الموالي في نشأة علم التفسير وازدهـاره، وفي المبحث الثالث تناولت فيه تعريف علم الحديث ودور الموالي في ازدهـار حركة تـدوين الحديث.

وأما **الفصل الثـالث** فعنوانـه: أثر المـوالي في الفقه والتصـوف وعلم الكلام 145-300هـ/ 762-912م تطـرقت في المبحث الأول لتعريف الفقه وتطوره ثم دور الموالي في ازدهاره، وفي المبحث الثـاني تنـاولت فيه تعريف التصـوف ونشـأته وتطـوره ثم دور المـوالي في نشـأة وتطـور التصـوف في القرنين الثاني والثالث الهجـري، وفي المبحث الثـالث تنـاولت فيه تعريف علم الكلام وعوامل نشأته ودور الموالي في نشأة علم الكلام وتطوره وازدهاره.

أما **الفصل الرابع** والأخير فعنوانـه: "أثر المـوالي في العلـوم الاجتماعية والعقلية والتطبيقية ببغـداد 145-300هـ/ 762-912م"، تنـاولت في المبحث الأول علم التاريخ: تعريفه علم التاريخ: تعريفه، فوائده وأغراضه، ودور الموالي في ازدهار علم السيرة والفتوح، وفي المبحث الثـاني تنـاولت فيه تعريف علم الجغرافيا، ودور المـوالي في الـرحلات وحركة التـدوين وخاصة في الجغرافيا الوصفية.

وفي المبحث الثـالث منه تنـاولت الرياضـيات: تعريفهـا، ودور المـوالي في نشأة وازدهـار العلـوم الرياضـية، وفي المبحث الرابع تنـاولت فيه مفهـوم علم الفلك، ودور الموالي في نشأة وازدهار علم الفلك من خلال حركة الترجمة.

وأما المبحث الخامس فتناولت فيه مفهوم علم الصيدلة ودور المـوالي في نشأة وازدهار الصيدلة، وفي المبحث السادس تناولت مفهوم علم النبات ودور الموالي في نشأة وتطور علم النبات.

ثم ختمت المـذكرة **بخاتمة** في شـكل خلاصة اسـتنتاجية لأهم أعمـال الموالي وأثرهم العلمي مع التذكير أنني دعمت مذكرتي بمجموعة من الأعمال التطبيقيـة، وهي عبـارة عن جـداول ورسـومات بيانيـة، فأما الجـداول فقد بلغ عـددها ثلاثة عشـرة، وقد حـاولت من خلالها إبـراز أعمـال المـوالي العلمية والشفهية والكتابية والمقارنة بين هذه الأعمال؛ وأما الرسـومات البيانية والـتي كانت عبارة عن أعمدة بيانية بلغ عددها العشـرة، وقد حـاولت من خلالها إبـراز ما يلي:

أولا: عدد علماء الموالي في كل تخصص.

ثانيا: عدد المؤلفات في كل تخصص.

أما الفائدة من وراء ذلك فهي إبراز ما يلي:

1- استعراض أعمال الموالي في شكل أرقام.

2- العلوم التي برز فيها هؤلاء.

3- تعكس مدى تفوق هذه العناصر.

4- المقارنة بين أعمال الموالي وآثارهم العلمية بأرقام.

أما الصعوبات التي اعترضتني في أثناء إنجاز هـذا العمل فهي كثـيرة يمكن حصرها في النقاط التالية:

أولها: صعوبة التوفيق بين العمل والبحث، فالبحث الشاق غالبا ما يتطلب التفرغ.

وثانيا: صعوبة الحصول على المادة من مختلف مصادرها لتفرق المكتبات بين مدينة وأخرى.

وثالثا: شحة المادة في بعض الفصول وغزارتها في فصول أخرى مما يصعب التحكم فيها.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر إلى كل من كان لي عونا وسندا في إنجاز هذا العمل المتواضع، وأخص بالذكر الدكتور «**خالد كبير علال**» الذي قبل الإشراف عليه ولم يبخل علي بالكثير من المعلومات والنصائح المنهجية والعلمية، وإلى إدارة معهد التاريخ والمشرفين عليها، وأخص بالذكر الأخ تلمساني والأخ بوعزة بوضرساية وزملاء العمل الذين لم يبخلوا عليَّ بالنصيحة وتقديم يد المساعدة، وأخص بالذكر الأخ سليم محمودي والأخ ميهوبي بوعلام.

وأرجو في النهاية أن أكون قد وفقت في مذكرتي هذه في حدود الإمكان والله ولي التوفيق.

نور الدين موهوبي

المدية في 13 ماي 2007

التمهيد: أوضاع الموالي العامة في المشرق الإسلامي [100هـ-تأسيس بغداد]

- تعريف الموالي لغةً واصطلاحا
- أوضاع الموالي السياسية والعسكرية خلال العصر الأموي 100-145هـ/ 718-750م
- دور الموالي في الثورة العباسية
- دور ومكانة الموالي في الدولة العباسية
- أوضاع الموالي الاجتماعية والاقتصادية
- نشأة ظاهرة الطبقية بشكل قوي
- أوضاع الموالي العلمية

أوضاع الموالي العامة في المشرق الإسلامي [100هـ-تأسيس بغداد]

نشأت ظاهرة الموالي في المجتمع الإسلامي منذ بداية الرسالة الإسلامية عن طريق تحرير العبيد من المستضعفين الذين دخلوا الإسلام ومساعدتهم على التحرر بطريق العتق أو المكاتبة وحفزت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة النبوية على عتق العبيد وبلغ من عناية الإسلام بذلك التحرير أن جعل هذا التحرير شرطاً في التخلص من الوقوع في بعض الأخطاء في العبادات أو السلوك الفردي مثل كفارة اليمين وأبرزها كفارة القتل الخطأ كقوله تعالى ﴿ومن قتل مؤمنا خطأً فتحرير رقبة مؤمنة﴾[1].

هذا فضلاً عن المكاتبة وتخصيص نصيب من أموال الزكاة لتحرير العبيد ومع تحقيق المسلمين للانتصارات الحربية في فتوحاتهم لفارس ومصر والمغرب نمت طبقة الموالي خلال صدر الإسلام ومع اتساع رقعة الدولة الإسلامية خلال حكم بني أمية أخذ عددهم يتزايد وأصبحوا قوة مؤثرة في الحياة السياسية والاجتماعية[2].

تعريف الموالي لغةً واصطلاحا:

تحمل كلمة مولى في اللغة عدة معان ترجع كلها إلى أصل واحد هو القرب من الولي، ((فالمولى هو الرب والمالك والسيد والمنعم والمعتق والناصر والمحب والتابع والجار وابن العم والحليف والعقيد والصهر والعبد والمعتق والمنعم عليه إلى نحو ذلك))[3].

والولاء في الشريعة الإسلامية نوعان:

أولهما: ولاء العتاقة: لقوله ﷺ: «الولاء لمن أعتق»[4]، وهو التناصر وقد يثبت بعتق وسبب ثبوته سواء كان العتق حاصلاً بصنعه وهو الإعتاق أو ما يجري الإعتاق شرعاً كشراء القريب وقبول الهبة والوصية وسواء أعتقه تطوعا أو عن واجب عليه كالإعتاق عن كفارة القتل والظهار والإفطار واليمين والنذر سواء كان الإعتاق بغير بدل أو ببدل وهو الإعتاق على المال المكاتبة[5].

وثانيهما: مولى العقد: ودليله قوله تعالى ﴿والذين عقدت أيمانكم فأتوهم نصيبهم﴾[6].

---

1 (?) سورة النساء، الآية: 92.

2 (?) أحمد فريد الرفاعي: عصر المأمون، دار الكتب المصرية: 1/79.

3 (?) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 15/409.

4 (?) أخرجه الأئمة الستة عن عائشة لما اشترت بريرة اشترط أهلها أن ولاءها لهم، فسألت عائشة النبي ﷺ فقال: «أعتقها فإنما الولاء لمن أعتق»، أخرجه البخاري: 5/2070، كتاب الأطعمة، باب الأدهم، والإمام مالك في الموطأ، دار النفائس، بيروت، ص555.

5 (?) الكاساني: بدائع الصنائع، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص476.

6 (?) سورة النساء، الآية:33.

وسبب ثبوته العقد وهو الإيجاب وهو أن يقول الذي أسلم على يد إنسان له أو لغيره أنت مولاي ترثني فيقول قبلت سواء قال ذلك للـذي أسـلم على يديه أو لآخر بعد أن ذكر الإرث والعقل في العقد[1].

ويتبين مما ذكرناه:

أولاً: إن مصطلح مولى ظل مصطلحاً مرنا يتسع للعديد من المعـاني فهو يدل على السيد كما يدل في نفس الوقت على العبد المملوك.

ثانياً: إن نظام الولاء في الشريعة الإسلامية يمكن تصنيفه إلى نـوعين كل له وضعه الخاص وظروفه التاريخية:

فـالأول نشأ بفعل عملية تحرير وهو الشـائع والمنتشر بشـكل أوسع في أطراف الدولة الإسلامية بفعل اتساع رقعتها نتيجة الانتصارات الحربية للجيوش الإسلامية وفتحها عنـوة لمنـاطق واسـعة في فـارس ومصر و المغـرب وغيرها وتحول شعوبها إلى عبيد فيكون للرجل المحارب أو الوالي أو الخليفة" رقيق أو أمة فـيرد حريته بـالعتق،ولكن تبقى هنـاك صـلة بينهما تسـمى الـولاء ويظل المعتق ينسب إلى من أعتقه فيقولون زيد بن حارثة مولى رسول الله أعتقه.

وإذا كان المعتق من قبيلة فقد ينسب المـولى إلى هـذه القبيلة فيقولـون مولى بـني هاشم أو مـولى ثقيف وأحيانـاً يعـبرون عن ذلك بقـولهم الهاشـمي بالولاء أو الأموي بالولاء[2].

النوع الثـاني: فهو لا ينشأ عن العتق وإنما عقد اتفـاق وذلك كـأن يقـول رجل ليس لي عشرة ولا ناصر أنظم إليك والى عشيرتك وانصرني وتدفع عني نوائبي وإن مت كان ميراثي لك فيعقد بينهما عقد الموالاة، وقد اعترف الإسلام بهـذا النـوع من الـولاء فقـال الرسـول «إن مـولى القـوم منهم وحليفهم منهم»[3]، والمـراد بـالحليف مـولى المـوالاة لأنهم كـانوا يؤكـدون المـوالاة بالحلف[4].

وأخيراً فإن الموالي في نظر مـؤرخي التـاريخ الإسـلامي ((هم المسـلمون من غير العرب سواء كانوا رقيقاً أم لا فالعجم الذين دخلوا في الإسلام وانتمـوا إلى بعض القبائل عن طريق الـولاء أو على ما جـرى عليه العـرف[5] العـربي أطلق عليهم اسم الموالي وبحثنا هذا يركز على الأعـاجم من المـوالي ودورهم في الحضارة الإسلامية))[6].

---

1 (?) الكاساني: المصـدر السـابق: ص500، وحـول نفس الموضـوع انظـر: ابن قدامة المقدسـي: المغني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 6/358-359، 7/251-253، الشـافعي: كتـاب الأم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 8/17 وما بعدها، باب السنة في العتق والتدبير وأحكام المكاتبة.

2 (?) أحمد الشايب: تاريخ الشـعر السياسي في منتصف القـرن الثـاني الهجـري، دار العلم، بـيروت، لبنان، ص266.

3 (?) أخرجه أبو داود: كتاب الزكاة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنـان، 1/195، بـاب الصـدقة على بني هاشم، الحديث رقم: 1650.

4 (?) حسن الخربوطلي، الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص89.

5 (?) العرف: هو ما اعتاده الناس من معاملات واسـتقامت عليه أمـورهم، انظـر: أبو زهـرة: أصـول الفقه، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ص254.

6 (?) أحمد إبراهيم الشريف: دراسات في الحضارة الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص89.

أوضاع الموالي السياسية والعسكرية خلال العصر الأموي100-145 هـ 718-750م:

تغيرت أوضاع الموالي السياسية والعسكرية منذ صدر الإسلام إلى غاية سقوط دولة بني أمية 145هـ/750م حسب طبيعة تطور الحوادث السياسية والعسكرية للدولة الإسلامية منذ نشأتها ففي العصر الذهبي لهذه الدولة اقبل هؤلاء على اعتناق الإسلام لما لمسوا فيه من معاملة متميزة شعارها الآية الكريمة ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[1]، وحديث الرسول «لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى»[2].

وتشير الروايات التاريخية إلى طبيعة معاملة النبي في عدم التمييز بين هؤلاء وأشراف قريش «فقد آخى بين حمزة وهو عم النبي وزيد بن حارثة وهو مولى رسول الله وبين سلمان الفارسي وأبو الدرداء»[3]، وجعل الرسول على رأس القيادة العسكرية في غزوة مؤتة التي حدثت في جمادى الأولى من السنة الثامنة للهجرة 630م زيد بن حارثة وهو مولى رسول الله قائلاً: «إن أُصِيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أصيب جعفر فعبدالله بن رواحة على الناس»[4].

ومن هنا فالإسلام لم يكن يميز بين إنسان وآخر على أساس اللون أو الشرف وإنما المعيار الحقيقي كان هو التقوى والعمل وقد استمرت سياسة التسوية وعدم التمييز بين الرعية في عهد أبي بكر رضي الله عنه 11-13هـ/ 632-634م الذي أمر على رأس الجيش الإسلامي لمحاربة المرتدين أسامة بن زيد [توفي 59هـ/679م] قائلاً: ((لا أترك أمر رسول الله حتى أخرج وأنفذه))[5].

ولم يشذ عمر رضي الله عنه 13-23 هـ/ 634-644م عن سيرة أبي بكر رضي الله عنه فقد كان شديد المحاسبة لولاته في معاملاتهم للرعية يقول عنه المؤرخ المسعودي توفي 346هـ/957م في مروج الذهب: ((كان شديداً في ذات الله واتبعه عماله في سائر أفعاله وشيمه وأخلاقه ومن عماله على المدائن سلمان الفارسي وهو مولى وكان يلبس الصوف ويركب الحمار ويأكل خبز الشعير))[6].

فلما أفضت الخلافة إلى الأمويين سنة 41هـ/661م ازداد عددهم أكثر بفعل التوسع الجغرافي وتكاثر الرقيق بالأسر والإهداء وهذا ما أشار إليه ابن قتيبة [7]

---

1 (?) سورة الحجرات، الآية: 13.

2 (?) هذا جزء من حديث طويل في خطبة الوداع، أخرجه الطبري في تاريخ الأمم والملوك، 3/168-169، ووردت بعض أطراف الخطبة في المصادر التالية: عند مسلم: كتاب الحج، 8/182، الترمذي: كتاب الفتن، 4/461، كتاب الرضاع، 3/467، كتاب التفسير/التوبة، 5/273، ابن ماجه: النكاح، 1/594، المناسك، 2/1022، أحمد: في باقي مسند الأنصار عن أبي نضرة، 4/305، النسائي: الوصايا: 6/247، الحاكم: كتاب العلم، 1/93.

3 (?) ابن كثير: البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 2/226.

4 (?) ابن هشام: السيرة النبوية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 4/15، وانظر: ابن كثير: السيرة النبوية: دار المعرفة، بيروت، لبنان، 3/455.

5 (?) ابن خلدون، كتاب العبر، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2/856.

6 (?) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2/313-314.

7 (?) هو أبو عبدالله مسلم بن قتيبة الدينوري، الفقيه الأديب والمؤرخ، كان فاضلا ثقة حجة، له تصانيف كلها مفيدة.
انظر: اليافعي: مرآة الجنان وعبر اليقظان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1/593.

[ت276هـ/889م] قائلاً: ((إن رجلا سأل موسى بن نصير[1] ذات ليلـة: كم تعد مواليك؟ فقال: كثير، قال: يكونون ألفا!، قـال له موسـى: نعم ألفا وألف حـتى ينقطع النفس))[2].

وقد أثارت هذه الزيادة السريعة مخاوف وقلق القيادة الأموية وقد عبر عن ذلك معاوية[3] أبلغ تعبـير فـيروى أنه ((عنـدما دعا الأحنف بن قيس[4] وسـمرة بن جندب[5] فقال: إني رأيت هذه الحمـراء قد كـثرت (أي المـوالي) وأراها قد قطعت على السـلف وكـأني أنظر إلى وثبة منهم على العـرب فقد رأيت أن أقتل شـطراً وأدع شـطراً لإقامة السـوق وعمـارة الطريق فما تـرون؟ فقـال الأحنف: أرى نفسي لا تطيب بقتل أخي وخالي وملاء وقد شاركناهم وشـاركونا في النسب فظننت أنني قد قلت عنهم فقال سـمرة بن جنـدب أجعلها إلي أيها الأمير، فأنا أتولى ذلك عنهم وأبلغ ما تريد منه فقال قومـوا حـتى أنظر في هـذا الأمر قال الأحنف فقمنا عنه فلما كان بالغداة أرسل إلي فعلمت أنه أخذ بـرأي وترك رأي سمرة))[6].

وتعليقـاً نقـول: يجب أن تؤخذ الرواية بـالكثير من التحفظ والتشـكيك لاعتبارات عديدة:

أولها: أنها جاءت في كتاب أدب لا مصدر تاريخي.

ثانياً: نشكك أن يصدر مثل هذا القول من صـحابي وخليفة مؤسس لدولة كـان لها الفضل في نشر الإسـلام والـذي كـان يعـرف عنه الحلم والحكمة في معالجة القضايا السياسية.

وثالثاً: قد تكون الرواية من تدليس أعـداء الدولة الأموية وهم كثـير وعليه فقد انعكست هذه النظرة بشكل سلبي على أوضاع الموالي وتسببت في توتر العلاقات بين العرب والموالي.

غـير أن ثمة حقيقة تاريخية تجمع عليها المصـادر التاريخية وهي الحضـور القوي للموالي في الأحداث والوقـائع التاريخية حيث اشـترك هـؤلاء في تحرير الشـام وأسـهموا في العديد من المعـارك برفقة الجيش العـربي الإسـلامي والكثـير منهم استشـهد في معـارك الشـرف كسـالم بن معقل مـولى أبي

---

1 (?) هو أبو عبدالرحمن موسى بن نصير اللخمي، ولد سنة 19هـ/640م وتوفي سـنة 97هـ/716م، وكان ذا حزم وخبرة، ولي إفريقيا سنة 79هـ/698م، أسلم أهل المغرب على يديه.
انظر: ابن كثير: البداية والنهاية، 9/171.

2 (?) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة [المنسوب إليه]، مطبعة مصطفى محمد، مصر، 2/79.

3 (?) معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف، ولي الشـام في عهد عمر وتولى الخلافة سنة 41-60هـ/661-680م، وتوفي بدمشق.
انظر: ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص101.

4 (?) أبو معاوية بن حصـين التميمي أبو بحر البصـري، والأحنف لقب، وإنما اسـمه الضـحاك وقيل صخر، أسلم في حياة النبي ولم يره، وكان سيدا شريفا عليم اللسـان، شـارك في فتح سـمرقند، توفي سنة 67هـ/686م.
انظر: ابن كثير: البداية والنهاية، 8/326.

5 (?) من أهل بيعة الرضوان، ولاّه معاوية البصرة لمدة ستة أشهر سنة 53هـ، توفي سنة 60هـ.
انظر: الطبري: تاريخ الرسل والملوك، 2/65.

6 (?) ابن عبدربه: العقد الفريد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 3/413.

حذيفة[1] الــذي استشــهد في معركة اليمامة[2] وهو من حملة القــرآن[3] ولم يغب مبدأ المشاركة في الحياة السياسية والعسـكرية منذ فجر الدولة الأمويـة، فقد تقلد الكثير منهم مناصب سياسية وعسكرية؛ ((فقد قام معاوية رضي الله عنه بعزل معاوية بن خـديج عن مصر وولى مسـلمة بن مخلد الأنصـاري[4] وهو مولى فهو أول من جمع له المغرب كله ومصر وبرقة وإفريقيا وطرابلس[5].

كما أقر عمر بن عبد العزيز 99-101هـ/718-720م عبد الله المهـــاجر الأنصاري مولى لهم على إفريقيا وجعل على قيـادة الحـرس عمر بن المهـاجر مــولى الأنصــار[6]، ووصل البعض منهم إلى رتب عسـكرية عليا ومنهم حيــان النبطي[7] وكان يتولى قيادة فرقة من الموالي في جيــوش خراسان[8] قوامها سبعة آلاف))[9].

ورغم النقاط المضيئة التي تسجل للموالي في العصر الأموي فـإن سياسة التمييز والإقصاء كانت الغالبة خلال فترات من الخلافة الأموية باعتبار أن الدولة الأموية ((كــانت عربية متشــددة في عروبتها ومعــنى التشــدد هنا أنها كــانت حريصة على أن يســتأثر العــرب بــالحقوق السياســية))[10]، خاصة فيما يتعلق بالمناصب الإستراتيجية للدولة؛ ((فهم إذا اختاروا واليا راعوا عربيته وإذا اختاروا قاضياً أو إماماً يصلي بالناس راعوا ذلك))[11]، وقد أفـرزت هـذه السياسة حالة من الإحتقان والتذمر في صفوف الموالي، حيث أصبح هؤلاء عوناً لكل من خلع الطاعة أو طلب الخلافة من العلويين[12] أو الخــوارج[13]، ((وقد نجحت سياسة

---

[1] (?) هو سالم بن معقل، كان مولى امرأة من الأنصار يقال لها ليلى بنت يعار، وكـان يلـزم أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة فعرف به، كـان كنيته أبا عبداللـه، قتل في اليمامة سـنة 12هـ/633م في خلافة أبي بكر.
انظر: ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص101.

[2] (?) معركة اليمامة: معركة ضد المرتدين استشهد فيها ثلاثون أو خمسون من حملة القرآن.
انظر: خليفة بن خياط، تاريخه، دار العلم-مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص111.

[3] (?) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص111.

[4] (?) ولد عـام الهجـرة وسـمع من رسـول الله ، وشـهد فتح مصـر، وولي الجند بها لمعاوية ويزيـد، وتولى ولاية في عهد معاوية ، توفي سنة 62هـ/738م.
انظر: ابن كثير: البداية والنهاية، 8/217.

[5] (?) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، 3/210، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1358هـ/ 1939م.

[6] (?) خليفة بن خياط: نفس المصدر، ص325.

[7] (?) حيـان النبطي، يقـال أنه من الـديلم ويقـال أنه من خراسـان، قيل له للكنتـه، وكـان من أنبل الموالي، وكان يقود كتيبة من الموالي في عهد سليمان بن عبدالملك.
انظر: الطبري: نفس المرجع، 4/37

[8] (?) خراسـان: كلمة مركبة من "خـور" أي شـمس، و"اسـان" أي مشـرق، وهي بلاد واسـعة أول حدودها مما يلي العراق وتشمل على أمهات من البلاد منها: نيسابور وهراة ومـرو، وقد فتحت أكـثر هذه البلاد عنوة وصلحا، تتقاسمها اليوم إيران الشرقية الشـمالية (نيسـابور) وأفغانسـتان الشـمالية (هـراة وبلخ) ومقاطعة تركمانسـتان (مـرو)، حشد فيها أبو مسـلم ودعا العباسـيين الجيـوش الـتي قضت على الخلافة الأموية.
انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مطبعة السعادة، مصر، ص81-82.

[9] (?) الطبري: نفس المرجع، 4/37.

[10] (?)طه حسين: تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2/70.

[11] (?) أحمد أمين: ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1/26.

[12] (?) العلويون: نسل علي بن أبي طالب .

[13] (?) الخـوارج: هم الـذين خرجـوا على أمـير المؤمـنين علي حين جـرى أمر المحكمين، واجتمعـوا بحروراء.
انظر: الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1/115.

الخليفة العــادل عمر بن عبد العزيز في تهدئة الجبهة العســكرية بفعل حكمته وعدله وفتحه لقنوات الحوار بـدون اسـتثناء مع المعارضة المسـلحة والسـلمية وإقصائه لولاة الجور))[1].

وعن ملامح سياسته الكبرى، نذكر أنه ((كتب إلى عدي بن أرطاة الفــزاري عامله على البصــرة... أن يقسم ما وجد بعمــان من عشــور التمر والحب في فقـــراء أهلها ومن ســـقط إليها من أهل البادية ومن أضـــافته إليها الحاجة والمسكنة وانقطاع السبيل))[2]، وقـام بعـزل والي خراسان بعد سـنة وخمسة أشهر وإنما عزله لأنه ((كان يأخذ الجزية ممن أسلموا من الكفار قـائلاً: إن الله بعث محمدا داعيا ولم يبعثه جابيا"))[3].

واســتمرت سياسة التهدئة في الأيــام الأولى لخلافة هشــام بن عبد الملك 105-125هــ/ 723-743م الـذي زاد عطـاء المـوالي إلى ثلاثين درهمـاً وعامل واليه على العراق خالد بن عبدالله القسري[4] المـوالي معاملة حسـنة غـير أن عــزل خالد على العــراق ســنة 120هــ/ 738م وتوليه يوسف بن عمر القفي واضـطهاده للمـوالي وتتبعه للشـيعة في كل مكـان كـان له أثـره في انضـمام الموالي إلى ثورة زيد بن علي[5][6] الذي خرج على ((هشام داعياً إلى الكتــاب والسنة وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين وإعطاء المحرومين والعــدل في قســمة الفيء ورد المظــالم وأفعــال الخــير ونصر آل الــبيت))[7]، وقد ((اتسعت حالة العصيان المسلح فامتـدت من المدينة ومكة إلى خراسان حيث قامت حركات ضد سـوء إدارة بـني أميـة))[8]، ومن زعمـاء هـذه الحركة نـذكر منهم:

حركة أبا الصيداء -واسـمه صـالح بن طريـف- مـولى بـني ضـبة يقـول عنه الطبري [ت310هـ/ 923م] أنه: ((كان رجلاً صـالحاً فاضـلاً قي دينـه))[9]، وعن حركته ونتائجهـا، يقـول المـؤرخ ابن خلـدون [ت808هــ/ 1405م]: ((أرسـله أشرس بن عبد الله السلمي إلى خراسان إلى أهل سمرقند[10] سـنة 110هــ/ 728م وغيرها مما وراء النهر يدعوهم إلى الإسلام وقد اشـترط إلى العمـال أن

---

[1] (?) جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، دار مكتبة بيروت، لبنان،، مجلد 2 الجزء 4 ص372.

[2] (?) البلاذري: فتوح البلدان: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص88.

[3] (?) ابن كثير: البداية والنهاية، 9/188.

[4] (?) خالد بن عبدالله القسري الدمشقي أمـير العـراق، تـولى من قبل هشـام بن عبـدالملك، وكـان معدودا من خطباء العـرب المشـهورين بالفصـاحة والبلاغـة، وقد عزله هشـام، وهلك تحت العـذاب سنة 126هـ/744م.
انظر: اليافعي: مرآة زمان وعبرة اليقظان، 1/265.

[5] (?) زيد بن علي زين العابدين بن الحسـين بن علي بن أبي طـالب، ولد سـنة 80هـ/700م وخـرج على هشام وقتل شهيدا سنة 122هـ/740هـ.
انظر: محمد أبو زهرة، الإمام زيد، دار الفكر العربي، مصر، ص25.

[6] (?) علي حسن الخربوطلي: تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي، دار المعارف، مصر، ص18.

[7] (?) ابن خلدون: المصدر السابق: 3/209.

[8] (?) أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص15.

[9] (?) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، 4/64.

[10] (?) سمرقند: يقال لها بالعربية "سمران" تقع في أوزبكستان حاليا، فتحها قتيبة بن مسلم سنة 96 هـ/715.
انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، 5/123.

يعيدوا الجزية على ما كانت عليه ولو أسلم، وأستدعى أبا الصيداء الـذي سـجن بعد إخماد حركته))[1].

وجاء بعده لحارث بن سريج الذي لبس السواد[2] ودعا إلى كتاب الله وسنة نبيه والبيعة للرضا[3] في بلخ [4] وكانت حركته سنة 116هـ/ 734م[5].

وأخيراً فإن أوضاع الموالي في عهد الخلفاء الأمـويين المتـأخرين تـأرجحت بين الإنصاف والإجحاف إلى غاية قيام الثورة العباسية والتي كان للمـوالي فيها الدور البارز والريادي في تنظيمها وقيادتها[6].

ويتبين مما ذكرته أنه:

أولا: أن أوضاع الموالي السياسية والعسكرية خلال العصر الأمـوي تقلبت حسب طبيعة السياسة الرسـمية المتبعة ((فسياسة القبضة الحديدية لعبد الملك بن مـروان 65هـ/86م وعامله على العـراق الحجـاج بن يوسف الثقفي أثارت استياء الموالي وكانت سبباً في قيام عدة ثورات كان الموالي لها سـنداً ودعماً مقابل ذلك انشرحت صدورهم اتجـاه سـليمان بن عبد الملك 96-99هـ/ 715-718م الـذي زاد عطـاء المـوالي ونعم المـوالي في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز لمعاملته المميزة بالعدل والإنصاف))[7].

وثانياً: أنه رغم سياسة الإقصاء والتميـيز فـإن فئة المـوالي من العجم قد اسـتطاعت الارتقـاء إلى مناصب عليا سياسـية وإدارية ويعـود ذلك إلى كفاءتها الثقافية وجذورها الحضارية التاريخية.

وثالثاً: فالصراع بين الموالي والأمويين لم يكن مجرد صـراع سياسي بين قوتين متضاربتين مصالحهما وأهدافهما، ((وإنما كان صراع بين مشـروع الدولة العربية والـذي تجسـدت معالمه بشـكل واضح في عهد عبد الملك بن مـروان وعامله على العراق الحجاج بين يوسف الثقفي -حيث عمل الأول على تعـريب الدواوين وسك عملة عربيـة، فَسَـكَّ الحجـاج سـنة 76هـ/ 695م عملة جديـدة نقش عليها ﴿قل هو الله أحد﴾[8]، وكـان لهـذا التعـريب أسـوأ الأثر في نفـوس المـوالي- وبين مشـروع فارسي شـعوبي تتحمس له فئة معينة من مـوالي وليست الكل هدفه إحياء التراث الفارسي القديم[9].

دور الموالي في الثورة العباسية:

---

1 (?) ابن خلدون: العبر، 3/186.

2 (?) السواد: هو شعار اتخذه بعض الذين ثاروا على الدولة الأموية مثل أبي حمـزة الخـارجي، فكـان هناك علاقة بين سواد الألوية وبين محاربة الضلال، وكان شعار الأمـويين البيـاض سـواء في دمشق شرقا أو في قرطبة غربا.
انظر: أحمد مختاري العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي، ص26.

3 (?) الرضا: وهي البيعة للرجل من آل محمد، وإرهاصات الدعوة العباسية بـدأت ملامحها من خلال هذه الحركات، انظر: مختار العبادي: نفس المرجع، ص21.

4 (?) بلخ مدينة مشهورة بخراسان وهي من أجمل مدنها وأذكرها وأكثرها خيرا وأوسـعا غلـة، قيل أن أول من بناها بهراسف الملك لما خرب صاحبه بيت المقدس، وقيل بل لإسكندر بنها، وكانت تسمى الإسكندرية، افتتحها الأحنف بن قيس في أيام عثمـان بن عفـان ، وجعلها أسد بن عبدالله عاصـمة مقاطعة خراسان، وهي اليوم قرية صغيرة في أفغانستان.
انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، 2/263.

5 (?) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 4/321.

6 (?) علي حسن الخربوطلي، المرجع السابق، ص185.

7 (?) علي حسني الخربوطلي: المرجع نفسه، ص179.

8 (?) سورة الإخلاص، الآية: 01

9 (?) علي حسني الخربوطلي: تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي، دار المعارف، مصر، ص172.

قامت الدولة العباسية على أثر دعاية واسعة دامت حوالي ثلث قرن تقريباً كـانت للعناصر المعادية للأمـويين ومنهم المـوالي دورا بـارزا فيها[1]، فقد ذكر المؤرخ ابن الأثـير [ت630هـ/ 1232م] أن ((أول من قـدم خراسـان من دعـاة بني العباس سـنة 109هـ/ 727م زيـاد أبو محمد مـولى همـدان بعثه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وأول من أتى خراسان من أهل بلخ))[2].

ويذكر العلامة المؤرخ ابن خلدون أن للموالي دور بارز في الدعوة السـرية فذكر من بين اثني عشر رجلاً من أهل الـدعوة أختـارهم عكرمة السـراج " أبو النجم عمران إسماعيل مـولى أبي معيـط، وأبو حمـزة بن عمر بن نعيم مـولى خزاعة وأخوه عيسى وأبو علي شبلة بن طهمان الهروي مولى بني حنيفة [3].

ومع اختيـار إبـراهيم بن محمد لأبي مسـلم الخراسـاني [4] قائـداً للـدعوة العباسية دخلت هذه الأخيرة منذ سنة 129هـ 747م مرحلتها الحاسـمة بانتقالها من السرية إلى العلنية واشتد عودها وعن ذلك يقول المـؤرخ الطـبري: ((وفي هذه السنة تحـالفت وتعاقـدت عامة من كـان بخراسان من قبائل العـرب على قتال أبي مسلم وذلك حيث كثر أتباعه وقوى أمره))[5].

ونجح أبو مسـلم في إظهـار الـدعوة وتوسـيع رقعتها الجغرافيـة، وفي هـذا الصدد يقول ابن كثير ما يلي: ((جاء كتـاب إبـراهيم الإمـام إلى أبي مسـلم أني بعثت إليك براية النصر فارجع إلى خراسان وأظهر الدعوة فدخل خراسان في أول يوم رمضـان وبعث دعاته في بلاد خراسان فظهر أمر أبي مسـلم وقصـده الناس من كل جانب فكان ممن قصـده في يـوم واحد أهل سـتين قرية فأقـام هناك أكثر من أربعين يوماً ففتحت على يديه أقاليم كثيرة))[6].

وفي الأخير يتبين مما ذكرته:

أولا: أن الـدعوة العباسـية مـرت بمرحلـتين المرحلة السـرية في مواجهة الأمويين مابين 99-128هـ/ 718-746م، المرحلة الثانية 129-132هـ/747-750م العلنية[7].

وثانياً: وبالرغم من أن الأسرة العباسية كانت أسـرة عربية هاشـمية إلا أنها اعتمـدت في بـادئ الأمر على المـوالي الفـرس لتثـبيت وجودها في خراسان وجنوب العراق [8].

وثالثاً وأخيراً: فإن الدعوة العباسية وبفضل ذكائها وتخطيطها الجيد الملفت للانتبـاه نجحت في اسـتقطاب العناصر غـير العربية لـدعم الـدعوة العباسـية

---

1 (?) أحمد مختار العبادي، نفس المرجع، ص17.

2 (?) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 4/382.

3 (?) ابن خلدون: العبر، 3/214.

4 (?) أبو مسلم الخراساني هو عبدالرحمن بن مسلم، وأصله من سواد الكوفة، وكان مـولى لإدريس بن معقل العجلي، فاشتراه بعض دعاة بني العباس بأربعمائة درهم، ثم أخـذه محمد بن علي، ثم آل ولاؤه لآل العباسيين، وكان ذا رأي وعقل وتدبير وحزم، قتله أبو جعفر بالمدائن سنة 137هـ. انظر: ابن كثير: البداية والنهاية، 10/31-67

5 (?) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 4/313.

6 (?) ابن كثير: البداية والنهاية، 10/30.

7 (?) عبدالمنعم الهاشمي، الخلافة العباسية، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيـع، بـيروت، لبنـان، ص15.

8 (?) أحمد مختار العبادي، نفس المرجع، ص25.

وثورتها على الأمويين والمزج في نفس الـوقت بين التشـيع الفارسي للمـوالي ومطالب أبناء العباس في بقاء الخلافة في بيت عربي هاشمي[1].

دور ومكانة الموالي في الدولة العباسية:

تعد هذه الثورة نهاية آخر الثورات الكبرى التي وجدت في صفوف الفـرس ورجـالهم وأمـوال الشـيعة وحسن تنظيمهم ما يؤهلها لتقـويض حكم بـني أمية ونجاح دعوتها وبناء صرحها وتوسيع رقعتها الجغرافية وتشييد معالمها الثقافيــة، فقد جـاءت هـذه الثـورة منذ وهلتها الأولى بخطـاب سياسي جديد يختلف عن سابقه يخص مجال تنظيم العلاقة بين الرعية والحاكم وأسلوب معاملة الموالي ونستشف ذلك من خلال أول خطبة للعبـاس بعد مبايعته مباشـرة ومن أهم ما جاء فيها: ((يا أهل الكوفة تحامل أهل الجـور عليكم حـتى أدركتم زماننا وأتـاكم الله بدولتنا فأنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا وقد زادتكم في أعطياتكم مائة درهم فاسعدوا فأنا السفاح المبيح والثائر المبير))[2].

فالخطاب السياسي هو محاولة لاسـتقطاب الشـيعة باعتبارها فئة متـذمرة من السياسة الأموية المتشددة اتجـاه آل الـبيت وعليه فقد أثمر هـذا الخطـاب عن تحولات سياسية هامة أبرزها تقـدم العناصر الفارسـية في العصر العباسي الأول؛ ((فأبو سلمة الخلال أول وزير عباسي مولى فارسي وكـان مـولى لبـني الحارث بن كعب وقام أبو سلمة بأمر دعوتهم قياماً عظيماً))[3].

ومن هنا فإن هذه العناصر وبفعل احتضانها للدعوة الجديدة منذ إرهاصــاتها الأولى ودعمها لها بـالأموال والسـلاح والرجـال فتح أمامها المجـال السياسي سواء منها المناصب الإدارية أو العسكرية وحتى قمة الهرم السلطوي.

وعن ذلك يشير الجهشياري [ت311هـ/942م] في كتابه "الوزراء والكتاب" إلى مـــدى تغلغل العناصر الفارســية في الجهـــاز الإداري والسياسي للدولة العباسية قائلاً: ((ولما عقدت البيعة لأبي العبـاس 132-136هـ/750-753م حضر خالد بن برمك لمبايعته فرأى فصاحته فقال له ممن الرجل فقـال مـولاك خالد بن برمك فأعجب به وأقـره على ما كـان يتقلد من الغنـائم وجعل إليه بعد ذلك ديوان الخراج وديوان الجند وفي عهد المنصـور 136-158هــ/ 754-775م كـان يكتب له عبد الملك بن حميد مولى حاتم النعمـان وقلد المنصـور أبا الموريـاني الـدواوين مع الـوزارة، ولما نكب أبو جعفر أبا أيـوب سـنة 153هــ/ 770م قلد الخـاتم الفصل بن سـليمان الطوسي وقلد كتابة الرسـائل والسـير أبـاب بن صدقة وقلد ضياعه صاعداً مولاه))[4].

مقابل هذا التغلغل الفارسي فـإن العنصر العـربي ((قد تراجع وفقد الكثـير من الامتيـازات سـواء أكـان ذلك في الوظـائف الكـبرى وفي القطاعـات الـتي يأخذونها أو في النفوذ بصـورة عامـة))[5]، وهـذا ما يؤكد أطروحة القـائلين بـأن هذه الدولة الجديدة ذات طابع فارسي ومنهم الجاحظ [ت255هـ/ 868م] قائلاً:

---

1 (?) عبدالعزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب: العصر العباسي الأول، مؤسسة الشباب الجامعية، مصر، ص21.

2 (?) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 5/76، وابن كثير: البداية والنهايـة، 10/40، والطـبري: تـاريخ الرسل والملوك، 4/356.

3 (?) ابن طباطبا: الفخري في الآداب السـلطانية والـدول الإسـلامية، دار صـادر، بـيروت، لبنـان، ص 154.

4 (?) الجهشياري: كتاب الوزراء والكتاب، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ص96-97.

5 (?) محمد أسعد أطلس: تاريخ العرب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، 2/11.

((أن دولة بني العباس أعجميـة))[1]، أما الإمـام السـيوطي [ت911هـ/1505م] علق قائلاً عن قيام دولة بني العبـاس: ((في دولة بـني العبـاس افـترقت كلمة الإسلام وسقط اسم العرب من الديوان))[2]، وبالتـالي فقد ارتسـمت الصـورة السياسية للدولة الجديدة على الشكل التالي ((فهي دولة عربية اللغة إسـلامية الدين والأخلاق، فارسية المعيشة والإدارة والسياسة))[3].

ويتبين مما ذكرناه:

أولاً: أن إسـتراتيجية القيـادة العباسـية الأولى والقائمة على اسـتقطاب جميع القوى المعارضة للحكم الأموي قد أثمـرت على الصـعيد العملي كمرحلة أولى، وهي نجـاح الـدعوة العباسـية والإطاحة بالخلافة الأموية وكمرحلة ثانية التخلص من هذه القوى والتي أصبحت تشكل تهديداً للنظـام السياسي الجديد كمثال على ذلك نجح المنصور في التخلص من أبي مسـلم الخراسـاني والـذي طالما حشد أنصاره بخراسان للاسـتقلال عن السـلطة المركزية ومن هنا يصح ما ردده البعض ومنهم ابن طباطبا عن الدولة العباسـية ((أنها كـانت دولة ذات خـدع ودهـاء وغـدر وكـان قسم التحيل والمخادعة فيها أوفر من قسم القـوة والشدة))[4].

وثانياً: إن انتصار العباسيين كـان فرصة ذهبية للعناصر الفارسـية للارتقـاء في مناصب الدولة الإستراتيجية العسـكرية والإدارية والـتي طالما حرمـوا منها في العصر الأموي.

وثالثاً: إن مما يجب التـذكير به هو رغم الصـعود البـارز للمـوالي الفـرس على الصعيد السياسي والعسكري فإنه من المبالغة الحـديث عن دولة أعجمية كما صورها الجاحظ، فالسلطة أو القرار السياسي الحاسم ظل في يد العناصر العربية التي طالما أدركت خطورة الزحف الفارسي القائم على الشعوبية [5].

<u>أوضاع الموالي الاجتماعية والاقتصادية:</u>

تطورت أوضاع الموالي الاجتماعية منذ فجر الإسلام إلى غاية سقوط دولة بـني أمية حسب تقلبـات السياسة المنتهجة من قبل القيـادة السياسـية للدولة الإسـلامية ففي عهد الـنبي نعم هـؤلاء بالمسـاواة تماشـياً مع تعـاليم القـرآن الداعية إلى عدم التمييز على أساس اللون أو النسب ولم تعرف هذه السياسة تغـــــيراً يـــــذكر في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ((إذ قسم خليفة المسلمين الأول بالسوية على الصغير والكبير والحر والمملوك والذكر والأنثى، فلما كـان عمر بن الخطـاب وجـاءت الفتـوح فضل وقـال ((لأجعل من قاتل رسول الله كمن قاتل معه))[6].

---

1 (?) الجاحظ: البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، مصر، 3/366.

2 (?) السيوطي: تاريخ الخلفاء، مطبعة السعادة، مصر، ص258.

3 (?) محمد عبدالمنعم الخفاجي، الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسـي، دار الجيـل، بيروت، لبنان،، ص14.

4 (?) ابن طباطبا، المصدر السابق، ص149.

5 (?) الشعوبية: حركة فكرية اجتماعية قامت بها جماعات غير عربية بهدف ضرب الكيان العربي من خلال ثقافته وإرثه الحضاري، وذلك بالتقليل من شأن اللغة العربية والتشكيك بدور العرب التـاريخي مقابل إحياء الثقافات الأعجمية.
انظر: فاروق عمر: التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، مؤسسة المطبوعات العربية، بـيروت، لبنان،، ص153.

6 (?) أبو يوسف يعقوب، الخراج، المطبعة السلفية، القاهرة، ص50.

وقد طبق هذا المبدأ بالعدل والمساواة دون تمييز بين العرب والمـوالي[1]، ((فقد فرض لأهل بدر المهاجرين من العـرب والمـوالي خمسة آلاف وللأنصـار ومـواليهم أربعة آلاف، وقد وفد قومـاً على عمر بن الخطـاب يشـكو عامله أعطى العـرب وتـرك المـوالي، فكتب إليه عمر "أما بعد فبحسب المـرء من الشر أن يحقر أخـاه المسـلم"، وقد جعل عمر بن الخطـاب عطـاء سـلمان الفارسي [2] أربعة آلاف))[3].

وقد كـان الإمـام علي 35-40 هـ/655-660م بـدوره لا يفضل شـريفاً على مشـروف ولا عربيـاً على أعجمي وروى ((أن طائفة من أصـحابه مشـوا إليه فقالت يا أمير المؤمنين اعط هذه الأموال وفضل هـؤلاء الأشـراف من العـرب وقريش على الموالي والعجم واستمل من تخاف خلافه من النـاس فقـال لهم أتأمروننني أن أطلب النصر بالجور))[4].

ومع استشهاد آخر الخلفاء الراشدين وانتقال الخلافة إلى بـني أمية تغـيرت الأسس السياسية والفكرية للدولة الإسلامية حيث برزت النزعة العصبية[5] من جديد بقوة وهذا ما يؤكد ابن خلدون قائلاً: ((ولما جاء الإسلام دهش النـاس لما وقع من أمر النبوة والوحي وتنزل الملائكة وما وقـع من خـوارق الأمـور ونسي الناس أمر العصبية مسلمهم وكافرهم، ومع مقتل الإمام علي واتفـاق الجماعة على بيعة معاوية في منتصف سـنة 41هـ/ 661م نسي النـاس شـأن النبـوة والخوارق ورجعوا إلى أمر العصبية والتغالب))[6].

ومن هنا تغيرت موازين المعاملة التي أصبحت على أساس الانتمـاء القبلي والعرقي لا على أساس التقوى والعمل الصـالح وعليه فـإن الانقلاب السياسي أفرز بدوره تحولات اجتماعية هامة أبرزها:

نشأة ظاهرة الطبقية بشكل قوي:

حيث نجد في قمة الهـرم الاجتمـاعي الفئة العربية المتكونة من الحكـام وعلى رأسـها الخليفة وتؤلف أشـراف العـرب الفـاتحين وقوامها الجنـود والمحـاربون القـدماء وموظفو الدولة وأهل المـدن، وهي طبقة اجتماعية لا ينتمي إليها إلا من كـان يمت بنسـبة إليها وتـأتي بعد هـذه الطبقة في السـلم الاجتماعي طبقة الموالي أي المسلمين من غير العـرب ممن اعتنقـوا الإسـلام فأصبحوا يتمتعون برعاية الإسلام[7].

وقد تـأرجحت أوضـاع هـذه الطبقة بين المد والجـزر خلال العصر الأمـوي حسب السـلوك المنتهج من قبل القيـادة الأموية فسياسة الحجـاج بن يوسف الثقفي تسببت إلى حد كبير في تـوتر العلاقـات بين العـرب والمـوالي غـير أن

---

1 (?) علي حسن الخربوطلي: نفس المرجع، ص26.

2 (?) سلمان الفارسي، وكنيته أبو عبدالله، من أهل قرية أصبهان، أسر من بعض كلب فبيع من بعض اليهود بناحية وادي فكاتب اليهودي فأعانه رسول الله ﷺ حتى عتق، واختلف في اسمه، فقال بعضهم: اسمه مهران، وقال بعضهم رياح، وشهد بدرا وأحدا والمشاهد مع رسول الله ﷺ، توفي سنة 35هـ. انظر: الطبري: تاريخ الرسل والملوك، 2/216.

3 (?) أبو القاسم بن سلام، كتاب الأموال، مطبعة عبداللطيف حجازي، مصر، ص215.

4 (?) أحمد أمين: ضحى الإسلام، 1/22.

5 (?) العصبية: هي النُّعْرَة على ذوي القربى وأهل الأرحام، أن ينالهم ضير أو تصيبهم هلكة. انظر: ابن خلدون، المقدمة، ص225.

6 (?) ابن خلدون: العبر، 3/6.

7 (?) فيليب حتى: خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى، دار المتحدة للطباعة والنشـر، بـيروت، لبنان، ص271-272.

سياسة الإنصاف والعدل اتجاه الموالي في عهد عمر بن عبد العزيز أثمرت في تهدئة الوضع بفعل ((عزله لولاة الظلم ممن كـانوا يأخـذون الجزية ممن أسـلم من الكفار، وكتب عمر إلى عماله يأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر و يـبين لهم الحق))[1].

غـير أن قـوة التشـدد داخل النظـام وقـوى المعارضة المشـحونة بـدعم الموالي وأفكار شعوبية ثورية أثمـرت بحـدوث مواجهة بين الطـرفين أسـفرت عن الإطاحة بالخلافة الأموية وقيـام خلافة عباسـية مدعمة بشـكل قـوي من المـوالي الفـرس رفعت شـعارات سياسـية جوهرها التسـوية بين الرعية دون تميـــــيز ونستشف ذلك من أول كلمة لمؤسس الخلافة ((لكم علينا ذمة الله وذمة رسـوله وذمة العبـاس أن نحكم فيكم بما أنـزل الله ونعمل بكتـاب الله ونسير في العامة والخاصة بسيرة رسول الله ﷺ))[2].

وكـــان للانقلاب السياسي أبعـــاده الاجتماعية من حيث تطـــور الحيـــاة الاجتماعية وتغيـــير مـــوازين القـــوى بين مختلف الشـــرائح الاجتماعية[3] على الشكل التالي:

أولاً: بروز ظـاهرة الاختلاط والامـتزاج بين شـرائح متنوعة عرقيـاً ولغويـاً وثقافياً، وقد كان لذلك أثره السلبي على مكانة العرب وتماسـكهم الاجتمـاعي الذي طالما افتخروا به خلال العصر الراشدي والأموي[4].

ثانياً: حقق الموالي مكاسب اجتماعية معتبرة أبرزها المساواة مع العـرب التي طالما كانوا يحلمـون بها حيث زالت لفظة مـولى من الاسـتعمال ولم تعد تنطبق على أي واقع ملموس[5].

ثالثاً: تأثير الأوضاع الاجتماعية على الحياة الاقتصادية ((فـالثورة العباسـية أسقطت كل القيود التي وضعها الأمويون وأباحت الدولة العباسـية الهجـرة من الريف إلى المدينة وأسـقطت الحـواجز بين العـرب والمـوالي وتحـرر الصـناع والحرفيـون ونعمـوا بحـريتهم كاملة وارتفع مسـتواهم المـادي والاجتمـاعي وأسقطت الحواجز الطبقية التي كانت تفصل بين العرب والموالي))[6].

ونستنتج مما تقدم ذكره أولا إن نجاح الدعوة العباسـية وطرحها لشـعارات جديدة أبرزها الاستقطاب للعناصر المنضوية تحت راية الإسلام وانـدماج هـؤلاء في المجتمع الجديد جعل الدولة الإسـلامية تنتقل من عهد العصـبية القبلية إلى دولة يغلب عليها الطابع العالمي.

ثانياً: إن المجتمع الجديد الذي قام على أسـاس عـدم التميـيز فتح المجـال أمـام صـراع جديد صـراع الأفكـار والمعتقـدات باعتبـار أن هـذه العناصر جلبت الكثير من رواسب وعادات اجتماعية أبرزها الافتخار بنسبها الاجتماعي القديم.

---

1 (?) ابن كثير: البداية والنهاية، 9/188.

2 (?) ابن كثير: نفس المصدر، 10/41.

3 (?) حسن عبدالله شرف: النقد في العصر الوسيط والمصطلح في طبقات ابن سـلام، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص17.

4 (?) عبدالله شـريط: تـاريخ الثقافة والأدب في المغـرب والمشـرق، المؤسسة الوطنية للكتـاب، الجزائر، ص71.

5 (?) كلود كاهن: تاريخ العرب والشعوب الإسـلامية، دار الحقيقة للطبع والنشـر، بـيروت، لبنـان، ص 79.

6 (?) حسن أحمد محمود: العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي للطبع والنشر، ص 94.

ثالثاً: فإن انتصار الثورة العباسية كان بمثابة انتصار مجتمع المدينة على حساب مجتمع الريف بفعل تأسيس عاصمة جديدة للخلافة العباسية وهي بغداد سنة 145 هـ 762م.

مكانة الموالي العلمية:

لعب الموالي دوراً بارزاً في تاريخ الحياة العلمية فقد كان لهم باع طويل في إثراء مشروع الحضارة الإسلامية منذ فجر الإسلام، وقد شهد لهم مؤرخو الطبقات بذلك ومنهم العلامة ابن خلدون قائلاً: ((من الغريب الواقع أن حملة العلم غي الملة الإسلامية أكثرهم العجم وليس في العرب حملة علم لا في العلوم الشرعية ولا في العلوم العقلية إلا في القليل النادر))[1]، ويرجع ابن خلدون ذلك إلى عاملين:

أولهما: أن العرب كانوا أبعد الناس عن الصنائع نظراً لطابع البداوة فيهم، ثانيهما: كون العجم من الموالي الفرس كان لهم قدم راسخة في التحضر منذ دولة الفرس[2].

ويدعم هذا الرأي ابن الجوزي [ت597هـ/ 1200م] في كتابه المنتظم من خلال ذلك الحوار بين الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان [65-86هـ/685-705 م] والزهري[3]، يقول: ((قدمت على عبدالملك بن مروان:

فقال لي: من أين قدمت يا زهري؟.

قلت: من مكة.

فقال: من خَلَّفْتَ بها يَسُودُ أهلها؟.

قلت: عطاء بن أبي رباح [4].

قال: فمن العرب أم من الموالي؟.

قلت: من الموالي.

قال: وبم سادهم؟.

قلت: بالديانة والرواية.

قال إن أهل الديانة لينبغي أن يسودوا، فمن يسود أهل اليمن؟.

قلت: طاوس بن كيسان [5].

قال: من العرب أم الموالي؟.

---

1 (?) ابن خلدون: المقدمة، ص1047.

2 (?) ابن خلدون، نفس المصدر، ص720-722.

3 (?) الزهري هو أبو بكر محمد بن عبيدالله بن شهاب القرشي الزهري، من بني زهرة -نسبة إلى زهرة بن كلاب بن مرة، وهي قبيلة كبيرة من قريش، ومنها آمنة أم الرسول -، ولد سنة 50هـ/ 670م، أحد الفقهاء والمحدثين والأعلام التابعين بالمدينة، قال عمر بن عبدالعزيز: ((لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية من الزهري))، توفي سنة 124هـ/742م.
انظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ، دار الصميعي، 1/108.

4 (?) هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح، وقيل: سالم بن صفوان مولى بني فهد، ولد في خلافة عثمان، وقيل في خلافة عمر، كان كثير العلم، قال أبو حنيفة: ((ما رأيت أحدا أفضل من عطاء))، توفي سنة 115هـ/733م.
انظر: الذهبي: نفس المصدر، 1/98.

5 (?) هو أبو عبدالرحمن طاوس بن كيسان الخولاني الهمداني اليماني من أبناء الفرس، وكان فقيها جليل القدر، وهو أحد الأعلام التابعين، توفي سنة 106هـ/724م.
انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، مكتبة النهضة المصرية، 2/194.

قلت من الموالي.

قال: فمن يسود أهل مصر؟.

قلت: يزيد بن حبيب[1].

قال: فمن العرب أم من الموالي؟.

قلت: من الموالي.

قال: فمن يسود أهل البصرة؟

قلت: أبي الحسن[2].

قال: فمن العرب أم من الموالي؟

قلت من الموالي.

قال: ويلك! فمن أهل الكوفة؟

قلت: إبراهيم النخعي [3].

قال فمن العرب أم من الموالي.

قلت: من العرب.

قال: يا زهري فرجت عني، والله ليسودن الموالي على العرب حتى يخطب لها على المنابر تحتها.

قلت: يا أمير المؤمنين! إنما هو أمر الله ودينه فمن حفظه ساد))[4].

وعليه فقد أنجبت هذه الفئة أعداداً من العلماء من كل مذهب ونزعة وأسهموا في إثراء الجانب العلمي والفكري[5] منذ صدر الإسلام وخاصة في العهد الأموي ((فقد حمل هؤلاء لواء العلم في العراق لاعتقادهم أن في العلم مجالاً لاستعادة مجدهم القديم الضائع))[6].

وذلك للتخلص من النظرة الدونية فالموالي عندما رأوا احتقار العرب ونظرتهم إليهم على أنهم أقل منهم حاولوا إن يعوضوا ذلك بأية وسيلة فتوسلوا بالعلم والدين لأن العلم يسمو بصاحبه ويرفع من منزلته رغم وضاعة الأصل والعنصر[7].

---

1 (?) يزيد بن حبيب: أبو رجاء الأزدي، مولاهم، المصري، ولد سنة 53هـ/673م، كان مفتي مصر وهو أول من أظهر العلم بمصر، توفي سنة 128هـ/746م.
انظر: الذهبي: نفس المصدر، 1/129.

2 (?) الحسن بن أبي الحسن أبو سعيد، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب، كان أبوه مولى لزيد بن ثابت، وأمه مولاة لأم سلمة ك زوج النبي ، كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة، توفي بالبصرة في مستهل رجب سنة 110هـ.
انظر: ابن خلكان: نفس المصدر، 1/354.

3 (?) إبراهيم النخعي هو أبو عمران بن الأسود بن عمرو بن ربيعة الفقيه الكوفي النخعي، والنخع قبيلة كبيرة من مذحج باليمن، ولد سنة 50هـ/670م، وهو أحد الأئمة المشاهير، وكان رجلا فقيها صالحا عالما توفي سنة 117هـ/735م.
انظر: الذهبي: نفس المصدر، 1/73.

4 (?) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، بيروت، لبنان، 7/20.

5 (?) إبراهيم حركات، المجتمع الإسلامي والسلطة في العصر العباسي، إفريقيا الشرق، 1998، ص90.

6 (?) حسن الخربوطلي، نالمرجع السابق، ص158.

7 (?) زاهية قدورة: الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ص48.

ومع قيام دولة بني العباس التي كان للفرس دور في قيامها انطلقت طاقة هـؤلاء مـؤثرة في الحيـاة العلمية وأعطى هـؤلاء الثقافة الإسـلامية عقـولهم وتجاربهم فقد كانت هذه العناصر أقدر على التدوين والتـأليف بسـبب مـيراثهم الحضاري القديم فلما تعلموا العربية كان تـأليفهم بها سـهلاً وأصـبح كثـير منهم من السابقين في تدوين العلوم المختلفة[1].

وختاماً لما ذكرناه في هذا التمهيد يتبين:

أولاً: إن نجـاح مشـروع الـدعوة الإسـلامية في عهد النـبي والخلفـاء الراشدين من بعده كان عاملاً حاسماً في احتضان حركة الموالي واسـتقطابها وتفعيل دورها.

ثانياً إن ظـاهرة المـوالي في نشـأتها وتطورها التـاريخي منذ فجر الإسـلام إلى غاية قيام دولة بني العباس تأثرت بمجمل الحوادث والانقلابـات السياسـية وإفرازاتها الاجتماعية والثقافية.

ثالثـاً: ظـاهرة المـوالي لم تكن مجـرد ظـاهرة سياسـية وإنما تحـولت مع التطور السياسي والثقافي للمجتمع إلى ظاهرة حضارية كان لها دورها المتميز في صياغة مشروع الأمة الحضاري الذي بـدت ملامحه تتضح بشـكل واضح في العصر العباسي الأول من خلال الـدور البـارز للمـوالي الفـرس في الـدعوة العباسية ومن ثم الاختراق القوي لمؤسسـات الدولة من طـرف هـذه العناصر فأصبحت السلطة موزعة بين العـرب والفـرس ((فالخليفة المنصـور اسـتعمل كثيراً من أهل بيته ورجالات العرب والفرس))[2].

وتقلد المـوالي الفـرس أوسـمة القيـادة العلمية في العلـوم اللسـانية والشرعية والتجريبية بحكم مـيراثهم الحضـاري ((فكـانوا بمثابة جسر حضـاري بين الشـرق والغـرب في نقل العلـوم وترجمتها من الفارسـية واليونانية إلى العربية))[3].

---

1 (?) حسن أحمد محمود، نفس المرجع، ص246-247.

2 (?) محمد كردعلي: الإسلام والحضـارة العربيـة، مطبعة لجنة التـأليف والترجمة والنشـر، القـاهرة، مصر، 2/200.

3 (?) حسن أحمد محمود، نفس المرجع، ص246.

الفصل الأول
أثر الموالي في اللغة والأدب في بغداد
[145هـ-300هـ]

- **المبحث الأول: النحو**
  - تعريفه ونشأته
  - أثر الموالي في علم النحو
- **المبحث الثاني: الأدب**
  - الثورة العباسية وأثرها على الأدب
  - أثر الموالي في الأدب العباسي
- **المبحث الثالث: الشعر**
  - الثورة العباسية وأثرها على الشعر
  - أثر الموالي في تجديد أغراض الشعر وازدهاره

الفصل الأول: أثر الموالي في اللغة والأدب في بغداد [145 هـ-300هـ]

تمثل العلوم اللسانية أهمية حيوية باعتبارها تمثل العمود الفقري للمشروع الحضـاري للأمة وعليه فـإن اهتمـام الأمة بهـذه العلـوم نـابع من إرادتها في مواجهة التحـديات الداخلية والخارجية والتمسك بـروح وحـدتها من خلال قرآنها وقد نجح المشـــروع الحضـــاري بفعل مرونته وخطابه الوحـــدوي في احتـــواء العناصر المنضوية تحت راية الإسلام والتي كان لها دور متميز في إثراء العلـوم اللسانية ومنها النحو الأدب والشعر، وقد تناول هذا الفصل مدى تـأثير المـوالي في علوم اللغة والأدب:

أولا علم النحـو: تعريفه ونشـأته ثم اثر المـوالي في نشـأة وازدهـار علم النحو.

ثانيـاً الأدب: تعريفه - الانقلاب العباسي وأثـره على الأدب ثم أثر المـوالي في ازدهار الأدب خلال العصر العباسي الأول.

ثالثـاً: الشـعر تعريفـه، الانقلاب العباسي وأثـره على الشـعر وأخـيراً أثر الموالي في تجديد أغراض الشعر وازدهاره.

المبحث الأول: النحو

تعريفه ونشأته:

تمثل اللغة احد الثـوابت الأساسـية للبنـاء الحضـاري للأمة باعتبارها وسـيلة حيوية للاتصـال من جهة وواجهة حضـارية من جهة أخـرى تـبرز مـدى تماسك النسيج الاجتماعي والروحي لها وعليه فإن اختلال البناء اللغوي سينعكس سلباً على مشروع الأمة الحضاري، ومن هنا فقد لجأ نخبة من الأئمة من علمائها إلى مواجهة الخلل وذلك بوضع علم النحو وهدفه تصحيح وتدقيق البناء التقـني للغة إذ في جهله كما يقول ابن خلدون ((الاختلال بالتفاهم جملة))[1].

والنحو في اللغة كما يقـــول ابن منظـــور في مـــادة نحا معنـــاه ((القصد والطريق نحاه ينحو، نحواً وانتحاه ونحو العربية منـه))[2]، أما اصـطلاحا: ((إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعـول والمبتـدأ من الخـبر ولولاه لجهل أصل الإفادة))[3].

أما عن نشـأته فعلم النحو لم يكن موجـوداً قبل الإسـلام ولم يكن معروفـاً عند العـرب في الجاهلية لأنهم لم يحتـاجوا إلى ذلك كلـه؛ حيث نطقـوا بلغتهم صـحيحة سـليمة، والـدليل على ذلك الشـعر الجـاهلي وما جـاء به من فصـيح العبارات والتراكيب السليمة[4].

وعليه فمن البـــواعث الأساســـية الـــتي كـــانت وراء وضع قواعد النحو هي ((ظاهرة الاختلاط والاتصال بين الفاتحين المسلمين والعجم وأثر ذلك على لغة الفـريقين فكـان طبيعيـاً أن تتعـرض لغة العـرب للتـأثر فتتسـرب إليها كلمـات أجنبية أو تتغير أبنية بعض الألفاظ أو يختل ضبط بعض حروفها أو تـركيب جملها

---

1 (?) ابن خلدون: نفس المصدر ص1055.

2 (?) ابن منظور: لسان العرب، دار بيروت للطباعة والنشر، 15/309.

3 (?) ابن خلدون: المقدمة، ص1055.

4 (?) فتحي عبدالفتاح الدجني: أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي، وكالة المطبوعـات، الكـويت، ص15.

وأساليبها ولقد ظهر تأثرها الفعلي يسيراً أيام الرسـول صـلى الله عليه وسـلم والخلفاء الراشدين غير أنه ومع تطور واتساع الفتوحـات الإسـلامية في العصر الأمــوي مع دخــول الآلاف من العناصر المنضــوية تحت راية الإســلام ازدادت الفجوة وفزع المسـلمون حرصـاً على لغتهم ولغة كتـابهم الكـريم وبـادروا إلى اتخـاذ الوسـائل لدفعه ودرء خطـره وكـان أول ما اتخـذوه لـذلك وضع قواعد النحو))[1].

وبذلك يتبين:

أولاً: إن علم النحو لقي اهتماما خاصاً عند المسلمين باعتباره من العلـوم اللسانية ذات الأهمية الدينية والاجتماعية.

ثانياً إن اعتناق الشعوب العجمية للإسلام وتحمسها لتعلم لغة القرآن كـان وراء ظهور علم النحو.

ثالثاً: إن نجاح المسلمين في وضع قواعد علم النحو كـان إنجـازاً حضـارياً نحو تحقيق وحدة الأمة حول قرآنها ودفع المـوالي الفـرس إلى المشـاركة في إثرائه علم النحو وهذا ما حاولت إبرازه في هذا المبحث.

أثر الموالي في علم النحو:

سـاهمت الفتوحـات الإسـلامية في امتـداد رقعة الإسـلام وانتشـار عقيدته وقيمه الحضارية التي أفرزن مشروعاً حضارياً أسـتلهم أهم مبادئه من القـرآن الكريم القائم على عدم التمييز بين البشر على أسـاس اللـون أو النسـب، وقد وجدت هذه المبادئ صدى ايجابي واسع في صفوف الشـعوب المنضـوية تحت راية الإسـلام وذلك رغبة في التحـرر من العبودية السياسـية والاجتماعية الـتي كـانت تـرزح تحتها وعليه فقد انحصـرت هـذه العناصر ومنها العنصر الفارسي والرومي والقبطي، في المجتمع الإسلامي مفجــرة طاقتها الاجتماعية والعقلية ومن هنا فإن هذه العناصر كان لها دورها المتميز والفعال في إثراء سـجل علم النحو منذ نشأته إلى غاية القرن الثالث الهجري ومن هؤلاء نذكر:

عيسى بن عمر الثقفي [ت149هـــ/ 766م]: قيل كـــان مـــولى الصـحابي خالد بن الوليد رضي الله عنه [ت 21هـ/ 642م] ونـزل في ثقيف [2] فنسب إليهم[3] عالم بالنحو والعربية والقراءة[4].

وكان يعد من أعمدة النحو العربي ((فهو أستاذ الخليل بن أحمد وسـيبويه 177هـ/ 793م ومعدود أيضاً من مشاهير القراء))[5].

---

1 (?) عباس حسن: اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف، مصر، ص18.

2 (?) ثقيف: لقب قبيلة عربية اسمها قسي، قطنت في الطائف قبيل الهجرة واشتركت بعد إسـلامها في الفتوحــات لا سـيما في العــراق، حيث أسست البصــرة، وانحــازت إلى بــني أمية فعاداها العباسيون، وتفرق بعض الثقفيين في اليمن وبلاد نجران.

وثقيف في اللغة معنـاه الحـاذق، ومنه قيـل: خل ثقيف أي شـديد الحموضـة، وهو بطن متسـع، وكـانت منـازلهم بالطــائف وهي مدينة من أرض نجد على مرحلــتين منها من مكة في شــرقها وشــمالها، وكانت في القديم للعمالقة ثم نزلها العرب.

انظر: القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص198-199.

3 (?) اليافعي: مرآة الزمان وعبرة اليقظان، دار المعرفة بيروت، لبنان، 1/301.

4 (?) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، مطبعة هندية بالموسكي، مصر، 16/54.

5 (?) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر، 2/128.

أما عن آثاره العلمية فهو من أشهر علماء البصرة، ومن مؤسسي هذه المدرسة وهي أول مدينة عنيت بالنحو واللغة وتدوينها واختراع القواعد لها[1]، أما عن آثاره المكتوبة فينسب إليه كتابان في النحو: **أحدهما** اسمه الجامع، **والآخر** المكمل، ويروى عن ياقوت الحموي قائلاً ((ما علمنا أحداً رآهما ولا عرفهما))[2].

والنحوي الثاني: **سيبويه:** وهو عمرو بن عثمان بن قنبر وأما كنيته فهو أبو بشر ويقال أبو الحسن، وأثبت هذه الكنى هي أبو بشر، أما لقبه فهو سيبويه ومعناه رائحة التفاح، وقيل لقب بذلك للطافته، لأن التفاح من أطيب الفواكه، وهو مولى بني الحارث ابن كعب ثم مولى آل الربيع بن زياد الحارثي[3]، وهو أكبر علماء النحو وأشهرهم.

أما عن آثاره العلمية ودوره في إثراء سجل هذا العلم خلال القرن الثاني الهجري فهو ينتمي إلى مدرسة البصرة، ومن أشهر تلاميذ الخليل[4]، وهو أول من بحث في النحو بحثاً منظماً[5] ومصنف أول كتاب جمع ما ابتكره الخليل إلى حصول الباحثين السابقين وعليه فكتاب سيبويه كان أقدم مصنف جمع مسائل النحو العربي كافة[6].

وتتجلى أهمية هذا الكتاب في ((أن سيبويه استفاد ممن سبقوه ومنهم الخليل بن أحمد وعيسى بن عمر الثقفي [ت143هـ/ 766م]، وكذلك من شيوخه ومنهم أبو زيد سعيد بن أويس الأنصاري[7] والرؤاسي[8] وقد عرف كتابه من قديم الدهر إلى يومنا باسم "الكتاب" أو "كتاب سيبويه"، وهو مطبوع من تحقيق وشرح الباحث عبدالسلام محمد هارون، ولقد سماه الناس قديماً "قرآن النحو"، ويعود تاريخ تأليفه إلى ما بعد سنة 160هـ/ 777م))[9].

وقد جمع سيبويه في كتابه ما تفرق من أقوال العلماء وقبله ورتبها وبوبها وجمع ما استشهد به العلماء من شعره وما سمعه هو بنفسه مما يدل على سعة اطلاع وطول باع ففي الكتاب ألف بيت وخمسون من شعر العرب، نسب منها نحو ألف بيت إلى قائلها، وفيه كثير من كلام العرب وأمثالهم، ولم يكن جامعاً فقط بل كانت له شخصية قوية في التعليل والترجيح؛ مع جودة في العبارة، وكان ثقة فيما يرويه، عرض كتابه على يونس فاستعرض ما نقله عنه

---

1 (?) أحمد أمين: ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2/283.

2 (?) ياقوت الحموي: نفس المصدر، 16/54.

3 (?) السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مطبعة السعادة، مصر، ص366.

4 (?) هو أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، ولد سنة 100هـ/718م، وكان فطنا شاعرا، واستنبط من العروض ومن علل النحو ما لم يستنبط أحد، توفي سنة 174هـ/ 789م، صاحب كتاب العين.
انظر: الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، دار معارف مصر، ص47.

5 (?) عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2/121.

6 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 2/135.

7 (?) هو أبو زيد سعيد الأنصاري صاحب العربية بالبصرة، وكان ثقة راوية للحديث، وكذلك حاله في العربية، أخذ عنه سيبويه اللغة، وله كتب كثيرة ونوادر في اللغة مشهورة، توفي سنة 215هـ/830 م.
انظر: الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص165.

8 (?) هو أبو جعفر الرؤاسي وكان أستاذ أهل الكوفة في النحو، وهو رأس المذهب الكوفي، وله كتاب في الجمع والإفراد.
الزبيدي: نفس المصدر، ص125.

9 (?) كتاب سيبويه: تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون، عالم الكتب، 1/23-25.

فوجده صادقاً وحاز الكتاب ثقة العلماء وتداولوه بالشـرح وإذا قـالوا "الكتـاب" فإنما يعنونه وكل ما ألف في النحو بعده فمبني عليه ومستمد منه[1].

والكسائي: وهو من أعمـدة مدرسة الكوفة في النحو في القـرن الثـاني الهجري وهو أبو الحسن، وهو أبو الحسن على بن حمزة الكسـائي مـولى بـني أسد[2]، من أسرة فارسية الأصل، وهو أحد القراء السبعة، كان إماماً في النحو واللغة[3]، جالس في النحو الخليل وسافر في بادية الحجاز مدة للعربية.

أما عن آثـاره العلمية فهو الـذي اعـترف له العلمـاء بـالعلم ومنهم الإمـام الشافعي رضي الله عنه [ت204هـ/820م] قـائلاً: ((من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي)).

وقال ابن الأنبـاري[4]: ((اجتمع فيه أنه كـان أعلم النـاس بـالنحو وأوحد في علم القرآن))[5].

أما الزبيـدي [ت379هــ/ 989م] فقد روى جانبـاً من مناظراته العلمية في مجلس هارون الرشيد الذي يعتبر من أشهر خلفـاء بـني العبـاس [170-193هـ/ 786-809م]، قـال: ((دخل أبو يوسف على الرشـيد والكسـائي عنـده يمرحـه، فقال له أبو يوسف: هذا الكوفي قد استفرغك وغلب عليك.

فقال: أبا يوسف[6] إنه ليأتني بأشياء يشتمل عليها قلبي.

فأقبل الكسائي على أبي يوسف قال: يا أبا يوسف هل لك في مسألة؟.

قال: نحو أو فقه؟.

قال: بل فقه!.

فضحك الرشيد حتى فحص برجله ثم قال: تلقي على أبي يوسف فقهاً!؟.

قال: نعم.

قـال: يا أبا يوسف ما تقـول في رجل قـال لامرأته أنت طـالق إن دخلت الدار؟.

قال: إن دخلت الدار طلقت، قال: أخطأت يا أبا يوسف.

فضحك الرشيد ثم قال: كيف الصواب؟.

---

1 (?) أحمد أمين: نفس المرجع، 2/291.

2 (?) أسد بن خزيمـة: قبيلة عربية عظيمة أخت كنانة من العدنانية كـانت ديـارهم في نجد قريبة من طيء، ثم تفرقوا وفيهم بطـون كثـيرة لهم وقـائع شـهيرة في أيـام العـرب، وإليهم ينتسب بنو مزيد أمراء الحلة، وهم بطن كبير متسع، وبلادهم مما يلي الكرخ من أرض نجد في مجاورة طيء، ومنهم الزبير بن العوام وخديجة أم المؤمنين ب.
انظر: القلقشندي: نفس المصدر، ص37.

3 (?) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مكتبة النهضة المصرية، 2/457.

4 (?) الإمام الحافظ اللغوي ذو الفنون أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحـوي، ولد سـنة 272هـ/885م، كان شيخا يحفظ ثلاثمائة ألف بيت، من جملة محفوظاته عشرين ومـائتين تفسـير بأسانيدها، صنّف في علوم القرآن والغـريب والوقف والابتـداء، له كتـاب الكـافي في النحـو، تـوفي سنة 304هـ/916م.
انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، 9/724.

5 (?)الذهبي: سير أعلام النبلاء، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 6/118.

6 (?) أبو يوسـف: يعقـوب بن إبـراهيم الأنصـاري، الإمـام العلامة فقيه العراقـيين، كـان مصـنفا في الحديث، له كتاب الخراج، وهو أول من لقب بقاضي القضاة.
انظر: ابن كثير: البداية والنهاية، 10/180.

قـــال إذا قـــال (أن) فقد وجب الفعل وإذا قـــال (إن) فلم يجب ولم يقع الطلاق.

قال فكان أبو يوسف بعدها لا يدع أن يأتي الكسائي))[1].

وتتجلى أهمية الكســائي العلمية في مكانته عند الســلطة السياســية فهو ((معلم هارون الرشيد ومؤدب لابنيه الأمين والمأمون وكـان قبل ذلك في زمن المهدي يقرأ القرآن في رمضان لأهل دار الخلافة))[2].

زيادة على ذلك فهو من أعمـدة ومؤسسي مدرسة الكوفة وأخـيراً فـإن له بعض الآثار المكتوبة في النحو: الكتاب الأول: كتاب المختصر، والكتاب الثـاني: كتاب الحروف[3].

وقد حاول سيبويه أن يزعزع من مكانة الكسـائي فلم يصـادفه التوفيق في ذلك، وتوفي الكسـائي في رنبويه -قرية قريبة من الـري-، وكـان في سـفر مع هارون الرشيد سنة 189هـ/ 805م[4].

العالم الرابع هو: **خلف الأحمر:** وهو خلف بن حيـان ويكـنى بـأبي محـرز مولى أبي موسى الأشعري[5]، وقيل مولى بني أمية وقيل أصـله من خراسـان ومسكنه بالبصرة توفي 180هـ/ 796م[6].

كان من الرواة والنسابين والعلماء عالمـاً بـالنحو والغـريب والنسب وأيـام الناس ويعد أيضاً من الشعراء[7]، أما عن آثاره لم يدرك أحداً أعلم بالشـعر من خلف، قال فيه أبو الطيب[8]: ((كان خلف يضع الشـعر وينسـبه إلى العـرب فلا يعرف))[9].

وبرغم أصله الأعجمي غـاص خلف في الشـعر العـربي القـديم واصـطبغ بصبغته حتى استطاع أن ينظم على سـبيل التمويه قصـائد بها مـذهب القـدماء ولم يعرف أصلها إلا أحذق النقاد، ويـرى بعض الأدبـاء أن لامية العـرب المروية للشنفرى[10]، من نظمه وروى عنه الأصـمعي[11] وغـيره من الأدبـاء كثـيراً من شــعر الجاهلية[12]، أما آثــاره المكتوبة فحسب ابن النــديم فله ((كتــاب تحت

---

1 (?) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، دار المعارف، مصر، ص127.

2 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 2/198.

3 (?) ياقوت الحموي: نفس المصدر، 13/58.

4 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 2/198.

5 (?) أبو موسى الأشـعري: صـحابي جليل اسـتعمله النـبي على اليمن، ثم اسـتعمله عمر على الكوفة والبصرة وكان عالما وعاملا، توفي سنة 50هـ/664م، وقيل سنة 52هـ.
انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، 8/45.

6 (?) ابن النديم: نفس المصدر، ص74.

7 (?) ابن المعتز: طبقات الشعراء، دار المعرفة، مصر، ص235.

8 (?) أبو الطيب عبدالواحد بن علي الحلبي اللغوي، قُتِلَ بمدينة حلب سنة 389هـ/991م.
انظر: بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، 2/242.

9 (?) السيوطي: نفس المصدر، ص242.

10 (?) الشنفرى هو ثابت بن أوس الأزدي من شعراء الجاهلية الصعاليك، يمـني الأصل من آثـاره لامية العرب، وهو ابن أخت تأبط شرا.
انظر: المفضليات للمفضل الضبي، تحقيق وشرح أحمد شـاكر وعبدالسـلام هـارون، دار المعـارف، مصر، ص108.

11 (?) أبو سعيد عبدالملك بن قريب الباهلي الأصمعي، كان من أوثق الناس في اللغة وأسـرع النـاس جوابا، وأحضر الناس ذهنا، توفي سنة 216هـ/831م.
انظر: الزبيدي: نفس المصدر، ص167.

12 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 2/19.

عنوان العرب وما قيل فيها من الشعر، وديوان الشـعر حمله عنه أبو نـواس ت 195هـ/ 811م))[1].

ومن علمـاء مدرسة البصـرة: **يـونس بن حـبيب:** وهو أبو عبـدالرحمن الضبي وقيل الليثي بالولاء[2]، ولد سنة 80هـ/ 699م وتوفي 182هـ/ 789م، وهو إمام النحاة بالبصرة في عصره ومرجع الأدباء والنحويين في المشـكلات كـانت علاقته مجمع فصحاء الأعراب وأهل العلم والأدب.

أما عن آثاره فقد أخذ عنه الكثير من العلماء ومنهم سيبويه [ت177هـ-793م] والكسـائي [ت189هـ/ 805م] وأبو زكريا الفـراء [ت210هـ/ 825م] وأبو عبيدة معمر بن المثنى [ت210هـ/ 825م] وخلف الأحمر [ت180هـ/ 796م].

زيادة على ذلك كان يونس عالماً بالشـعر نافذ البصر في تميـيز جيـده عن رديئه عارفـاً بطبقـات الشـعراء العـرب حافظـاً لأشـعارهم يرجع إليه في ذلك كله[3].

واشتغل يونس أيضاً مثل أسـتاذه[4] بجمع النـوادر واللغة والأمثـال، أما في مجال التصنيف قيل إنه صنف كتاب القياس في النحو[5].

العالم السادس من علمـاء مدرسة الكوفة وهـو: **أبو عمرو الشـيباني:** وهو أبو عمرو اسـحاق بن مـرار الشـيباني ولد بالكوفة وعاشـرها مـولى لبـني شيبان[6]، ونزل أحياناً بغداد فأخذ عن المفضل الضبي[7] [ت206هـ/821م][8].

أما عن آثـــاره ((فهو من أئمة الأعلام في فنونه وهي اللغة والشـــعر على المـذهب الكـوفي وكـان يحظى بالثقة وهو عند الخاصة من أهل العلم والرواية مشــهور أخذ عنه الكثــير ومنهم الإمــام أحمد بن حنبل [ت241هـ/855م] وأبو عبيد القاسم بن سـلّام [ت223هـ/838م] ويعقـوب بن السـكيت[9]، زيـادة على ذلك فقد شهد له علماء عصره بالعلم ومنهم الأصمعي قائلاً: ((يا أهل بغداد هذا عالمكم))[10].

---

1 (?) ابن النديم: الفهرست، ص74.

2 (?) ياقوت الحموي: نفس المصدر، ص26.

3 (?) ياقوت الحموي: نفس المصدر، ص26.

4 (?) هو زبَّان بن العلاء بن عمر بن العريان بن عبدالله بن الحصين التيمي المازني، وهو بصري، كان من أوسع الناس علما بكلام العرب ولغاتها وغريبها، وكان من جلة القراء الموثوق بهم، وكان يقـرئ الناس القرآن في مسجد البصرة، وكان يجمع طوال حياته أشعار العرب القـدماء، ولا سـيما أشـعار الجاهلية.
انظر: الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص35.

5 (?) بروكلمان: المرجع نفسه، ص130.

6 (?) شـيبان: بطن من بكر بن وائل من قـريش من العدنانية هم سـدنة الكعبـة، وهم بنو شـيبان بن ثعلبة بن عكاية بن صعب بن علي بن بكر، وبنو شيبان هؤلاء بطن متسع كثير الشعوب، وكـانت لهم كثرة في صدر الإسلام شرقي دجلة.
انظر: القلقشندي: نفس المصدر، ص309.

7 (?) هو المفضل بن محمد بن يعلى بن سـالم بن أبي سـلمى بن ربيعة بن زَبَّان بن عـامر بن ثعلبة الضبي، ولد بالكوفة، كانت عنايته مقصورة على جمع الشعر، تـوفي في حـدود سـنة 170هـ/786م.
انظر: الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص193، بروكلمان: نفس المرجع، 2/201.

8 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 2/202

9 (?) يعقــوب بن الســكيت هو أبو يوسف يعقــوب بن إســحاق بن الســكيت، من أعلم أهل زمانه بمذاهب النحاة في القرآن الكريم، ومن أشهر مصنفاته: إصلاح المنطق.
انظر: الزبيدي: نفس المصدر، 202.

10 (?) الزبيدي: نفس المصدر، ص194.

وقد وجه أبو عمرو الشيباني عنايته إلى الشعر القديم فقد جمع أشعار أكثر من ثمـانين قبيلة من قبائل العـرب وانصـرف أيضـاً إلى رواية الحـديث فكـان معدوداً من ثقاة رواته حتى أخذ أحمد بن حنبل كثيراً منه[1].

وله كذلك كتاب يعرف بكتاب "الحروف والنوادر" في اللفظ[2]، وله "كتـاب الجيم" في اللغة، وهو معجم لغوي كبير يضم كثيراً من لهجات العرب[3].

ومن علماء مدرسة البصـرة العـالم السـابع وهـو: **قطرب:** وهو أبو علي محمد بن المسـتنير الملقب بقطـرب، ويقـال أن سـيبويه هو الـذي أطلق عليه ذلك، ولغةً: تعني دويبه لا تستريح من الحركة أو هي التي تضيء في الليل كأنها شـعلة، كـان مـولى سـالم بن زيـاد[4]، ولد بالبصـرة وأخذ العلم عن سـيبويه وعيسى بن عمر الثقفي ثم جعله هارون الرشـيد مؤدبـاً لابنه الأمين[5] [ت206 هـ/821م].

أما عن آثـاره العلميـة: فكـان من أئمة عصـره في اللغـة، وذهب مـذهب المعتزلة فخلف الكثـير من المصـنفات في النحو واللغة والتفسـير والحـديث، نذكر منها "تفسير القرآن الكريم" على مذهب المعتزلة، "الرد على الملحـدين في تشابه القرآن": الآيات التي تعالج موضـوعات هي في الأصل موضع جـدال بين العلماء، "غريب الحـديث"، كتـاب "النـوادر"، كتـاب "فعل وأفعـل"، كتـاب "العلل في النحو"، وأشهر كتبه كتاب المثلث جمع فيه أسـماء ثلاثية يـأتي أولها مفتوحاً ومكسوراً ومضموماً فيدل على معان مختلفة[6].

والعـالم الثـامن من مدرسة الكوفة وهـو: **الفراء:** وهو أبو زكريا يحي بن زياد الديلمي مولى بـني أسد ولد بالكوفة [144هـ/ 761م][7]، فارسي الأصـل، أخذ النحو عن الكسائي وخلف الأحمر ويونس بن حبيب وغيرهم، ثم انتقل إلى بغداد واتصل بالمـأمون [198هـ-218هـ/ 813م-832م]، تـوفي الفـراء 207هـ/ 823م.

كان أعلم الكوفيين، جمع إلى علم الكوفيين علم البصريين قال فيه ثمامة بن أشرس المعتزلي[8]: ((ذاكرت الفراء فوجدته في النحو نسـيج وحـده، وفي اللغة بحراً، وفي الفقه عارفاً باختلاف القوم، وفي الطب خبيراً، وبأيـام العـرب وأشعارها حاذقاً))[9]، وقال ابن الأنبـاري [ت304هـ/ 916م]: ((لو لم يكن لأهل الكوفة من النحاة إلا الكسائي والفـراء لكفى))، وقـال بعضـهم: ((الفـراء أمـير

---

1 (?) بروكلمان: نفس المرجع، ص202.

2 (?) خيرالدين الزركلي: الأعلام، المطبعة العربية، مصر، 1/289.

3 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 2/203.

4 (?) الزبيدي: نفس المصدر، ص99.

5 (?) الأمين: ولد عـام 170هـ/786م، وقتل في 25 محـرم 198هـ/813م في صـراع على الخلافة مع أخيه المأمون، فكانت مدة خلافته أربع سنين وسبعة أشهر وثمانية أيام.
انظر: ابن كثير: البداية والنهاية، 10/241.

6 (?) عمر فروخ: نفس المرجع، 2/174.

7 (?) الزبيدي: نفس المصدر، ص131.

8 (?) ثمامة بن أشـرس هو العلامة أبو معن النمـيري البصـري المتكلم من رؤوس المعتزلة القـائلين بخلق القرآن، اتصل بالرشيد والمأمون.
انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، 7/59.

9 (?) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مكتبة القدسي، الأزهر، القاهرة، 2/1 9.

المؤمنين في النحـو))[1]، وقـال أبو العبـاس ثعلب [ت291هـ/ 904م]: ((ولـولا الفراء لما كانت عربية لأنه خلصها وضبطها، ولولا الفراء لسـقطت العربية لأنها كـانت تتنـازع ويـدعيها كل من أراد ويتكلم النـاس فيها على مقـادير عقـولهم وقرائحهم فتذهب))[2].

ويتبين لنا مما ذكرناه عن هذه الشخصية العلمية البارزة ما يلي:

أولاً: إن الفراء كان من أبرز مؤسسي مدرسة الكوفة مع الكسائي.

ثانيـاً: كـان له أثر واسع في اللغة والنحو لا تقل شـهرته عن الكسـائي أو سيبويه من الموالي ممن كان لهم الفضل في وضع أسس ومبـادئ هـذا العلم، ولذا ((كان الناس يتشوقون إلى كتب الفـراء لا سـيما كتـاب المشـكل وكتـاب المعـاني حـتى كـانوا يشـرونها من الـوراقين كل خمسة أوراق بـدرهم فشـكا الناس إلى الفراء فجلس يملي كتاب المعاني أتم شرحاً وأبسط قولاً من الذي أملي قبل فنسخه الوراقون كل عشر أوراق بدرهم))[3].

وقد وصلت شـهرة الفـراء إلى درجة أن المـأمون قد طلب إليه ((أن يجمع أصـول النحو وأفـرد له حجـرة من حجر قصـره وجعل بين يديه خـزائن كتبـه، وجعل له الوراقين يكتبون بين يديه فعكف على ذلك وألف الكتب وضبط النحو وفلسفه، فألف فيه كتاب الحدود، واسم الكتاب يدل على تأثره بـالمنطق، فهو يريد بالحدود التعاريف كحد المعرفة والنكـرة وحد النـداء وحد الـترخيم، وهـذه الأمور لم يُعْنَ بها سيبويه في كتابه كثيراً، وهي أثر من آثار الفلسفة والمنطق.

وكان له فضل تقريب النحو إلى الأذهان حـتى يسـتطيع أن يفهمه الصـبيان على عكس ما كـــان عليه ســـيبويه من العمق والصـــعوبة، كما أنه جمع اللغة وضبطها وعلى الجملة فقد خطأ الفراء باللغة والنحو خطوة واسـعة نحو ضـبط وتقعيد القواعد وتمييز الفروع من الأصول ظهر ذلك وكتب من بعده))[4].

ثالثاً: أن الفراء جمع بين النحو والتفسير فـإذا كـان له فضل بجمع أصـول النحو ((فهو قعد لدرس تفسير القرآن في مسجد من مساجد بغداد))[5].

أما عن آثـاره المكتوبة فهو كما قلنا له كتـاب الحـدود كتابه الأساسي وهو كتـاب مفقـود، وكتـاب المشـكل الكبـير في اللغـة، كتـاب اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشـام في المصـاحف، وكتـاب المـذكر والمـؤنث وكتـاب المقصـور والممدود وكتاب فعل وأفعل، كتاب حروف المعجم، وكتـاب التثنية والجمع في القرآن[6].

والعـالم التاسع هو **أبو عبيـدة:** وهو أبو عبيـدة معمر بن المثـنى وهو من أعلام وأعمـدة النحو في البصـرة، وكـان مـولى بـني الـتيم[7] من قـريش ولد

---

1 (?) الذهبي: سير أعلام النبلاء، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 6/737.

2 (?) ابن خلكان: نفس المصدر، 5/295.

3 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 2/199.

4 (?) أحمد أمين: ضحى الإسلام: 2/307.

5 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 2/199.

6 (?) عمر فروخ: نفس المرجع، 2/175.

7 (?) تيم: بطن من قـريش المكيـة، أنجبت أبا بكـر الصـديق وطلحة بن عبيدالله أحد العشـرة من أصحاب رسول الله .
انظر: القلقشندي: نفس المصدر، ص190.

بالبصـرة [110هـ-728م]، وتـوفي بها [210هـ/825م][1]، كـان من أعلم النـاس باللغة وأنساب العرب وأخبارها عالماً بالشعر والغريب والأخبار والنسب[2].

أما عن آثــاره ((كــان يحمل في طياته ثقافة يهودية فارســية عربية لكونه فارسي الأصل يهــودي الآبــاء تميمي الــولاء))[3]، وهو أول من صــنف غــريب الحديث وكان أعلم من الأصمعي بالأنساب والأيام، وكـان أبو نـواس يتعلم منه ويصفه ويذم الأصمعي، وكـان شـعوبياً والشـعوبية فرقة لا تفضل العـرب على العجم[4].

صنف في مختلف العلوم ما يقارب مـائتي كتـاب معظمها مفقـودة ومنهـا: كتاب طبقات الشعراء مخطوط في بيروت وكتاب الحيل وكتاب تفسير غـريب القرآن وكتاب أيام العرب وهو المصـدر الأساسي للأغـاني والكامل لابن الأثـير في أيـام العـرب وكتـاب التـاج في الأنسـاب وكتـاب التمثيل وكتـاب الفـرق [5] وكتـاب الأمثـال في غـريب الحـديث وكتـاب المثـالب في أيـام العـرب وكتـاب اللغات وكتاب المصادر [6].

والنحوي والعالم العاشر هو: **الأخفش الأوسط:** وهو أبو الحسن ســعيد بن مسعدة البلخي ولد بالبصرة مولى بني مجاشع ودخل بغداد وأقـام بها مـدة تـوفي 229هــ/ 835م وقيل 215 830م من آثـاره من أعظم آثـاره هو حفظه كتاب سيبويه فقد روى عنه الكتاب وإن خالف سيبويه في كثير من آرائه وعـده البعض من شيوخ علم العروض [7].

واعترف له معاصروه من أئمة النحو واللغة بالعلم وسعة الإطلاع ومنهم أبو العباس ثعلب [ت291هـ/ 904م] قائلاً: ((إن الفراء دخل على سعيد بن سالم - وهو أبو سعيد الحسن بن الحسـين السـكري ولد 212هـ/827م وتـوفي 275هـ/ 888م، وامتاز بجمع الأشعار القديمة- فقـال: قد جـاءكم سـيد أهل اللغة وسـيد أهل العربية فقــال الفــراء أما ما دام الأخفش فلا))[8]، وقــال فيه أبو عثمــان المازني [ت249هـ/863م]: ((كان أوسع الناس علماً وأعلمهم بالكلام وأحذقهم بالجدل))[9].

وعن آثـــاره المكتوبة فقد ذكر له ابن النـــديم في الفهرست الكثـــير من المصـنفات شـملت علـوم اللغة والقـرآن ومنها كتـاب معـاني الشـعر، وكتـاب المقاييس في النحو وكتاب القوافي وكتـاب الملـوك وكتـاب الأصـوات وكتـاب المسائل الكبير [10]، ولم يبق من هذه المصنفات حسب بروكلمان سوى كتـاب معاني القرآن والكتاب مطبوع من تحقيق فائز فارس والكتـاب الثـاني تفسـير

---

1 (?) الزبيدي: نفس المصدر، ص175.
2 (?) ياقوت الحموي: نفس المصدر، 19/63.
3 (?) أحمد أمين: نفس المرجع، 2/304
4 (?) أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضـوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1/105.
5 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 2/144-145.
6 (?) أحمد بن مصطفى: نفس المرجع، 1/106.
7 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 2/151.
8 (?) ياقوت الحموي: نفس المصدر، 19/60.
9 (?) الذهبي: نفس المصدر، 6/737.
10 (?) ابن النديم: الفهرست، ص77.

علم القوافي والكتاب الثالث هو كتاب أبيات المعاني واستفاد منه عبدالقادر البغدادي في خزانة الأدب[1].

العالم الحادي عشر هو من أبرز أعلام مدرسة البصرة وهو العالم: **القاسم بن سلام الهروي:** وهو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، مولىً للأزد من بناء خرسان ولد 154 هـ771م قدم بغداد وفي سنة 214هـ/ 829م سار إلى مكة للحج فتوفي بها سنة 223هـ/ 838م[2].

كان أشهر تلاميذ الأصمعي وكان ممعناً في الورع والتقوى[3]، لقي القبول والتزكية من علماء عصره أمثال إسحاق بن راهويه[4] الذي قال فيه: ((أبو عبيد أعلم مني وأفقه، ونحن نحتاج إلى أبي عبيد وأبو عبيد لا يحتاج إلينا))، وقال فيه احمد بن حنبل [ت241هـ/ 855م]: ((أبو عبيد أستاذ))، وأما أبو داود [ت275هـ/ 888م] فقال فيه: ((هو ثقة مأمون من نظر في كتبه علم مكانه من العلم والحفظ))[5]،

وعليه فقد كان حافظاً للحديث عالماً ربانياً في مختلف علوم الإسلام من قرآن وفقه وعربية، أما عن آثاره فقد ترك أكثر من عشرين مصنفاً في علوم القرآن واللغة، ومنها كتاب القراءات، وهو كتاب جيد ليس لأحد من الكوفيين قبله مثله[6].

وله كذلك كتاب غريب الحديث وغريب المصنف وهو عبارة عن قاموس كبير، وكتاب فضائل القرآن[7] يتحدث فيه عن فضائل القرآن وفضائل بعض السور والآيات، وعن الغزوات والتفسير، وكتاب الأضداد والضد في اللغة، وكتاب النعم والبهائم والوحش والسباع والطير والهوام وحشرات والطير وكتاب الإيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته، وكتاب الخطب والمواعظ، وكتاب فعل وأفعل وكتاب الأموال، وهو كتاب مطبوع وصلنا وقد أطلعت عليه وهو يتناول أحكام الزكاة والخراج على أساس أدلة الحديث التي ينبغي بحث علاقتها بكتب الخراج الصادرة عن الإدارة العملية وعن مذاهب أخرى للمدارس الفقهية[8].

والعالم الثاني عشر هو: **عمر الجرمي:** وهو أبو صالح بن اسحاق مولى بني جرم[9] بني رمان كان من أهل البصرة أخذ النحو عن الأخفش [ت215هـ/

---

1 (?) بروكلمان: نفس المرجع، ص152.

2 (?) الزبيدي: نفس المصدر، ص199.

3 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 2/155.

4 (?) هو إسحاق بن أبي الحسن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن عبدالله بن مطر الحنظلي المروزي، ولد سنة 163هـ/780م، وتوفي سنة بنيسابور سنة 238هـ/852م جمع بين الحديث والفقه، له تفسير القرآن.
انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، 1/180.

5 (?) الذهبي: تذكرة الحفاظ، دار الصميعي، 2/417.

6 (?) الذهبي: سير أعلام النبلاء، 7/129.

7 (?) محمد بن الحجوي الثعالبي: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص375.

8 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 2/158-159.

9 (?) جرم: قبيلة عربية قديمة، قيل أنها جاءت من اليمن، منها البائدة والعاربة، أما العاربة فكانت تقيم في مكة وجبال الشراة من الشام، وبنو جرم أيضا بطن من عاملة أو من العدنانية، وكانت منازلهم ما بين غزة، والجرم في اللغة الحر، وهم بطن بجبيلة وهم بطن من طيء.
انظر: القلقشندي: نفس المصدر، ص210.

835م] وعلوم العربية عن يونس بن حـبيب [ت182هـ/ 798م] وأخذ اللغة عن أبي عبيدة [ت210هـ/ 825م][1].

أما عن آثـاره كـان عالمـاً باللغة حافظـاً لها وكـان جليلاً في الحـديث والأخبار[2]، وناظر الفراء وانتهى إليه علم النحو في زمانه توفي 225هـ/ 840م وله من التصانيف كتاب التنبيه[3] وكتاب العروض وكتاب السير[4].

النحـــوي والعـــالم الثـــالث عشر من أعلام مدرسة الكوفة وهـــو: **ابن الأعرابي:** وهو أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي كان مـولى بني هاشم ولد بالكوفة 158هـ/ 767م وتوفي بسامراء 231هـ/ 846م، كـان من أكابر أئمة اللغة المشار إليهم وكان أحفظ النـاس للغـات والأيـام والأنسـاب[5]، وكان ممن وسم بالتعليم فكان يحضر مجالسه زهاء مائة إنسان، وهذا ما أشـار إليه أبو العباس ثعلب قائلاً: ((لزمت ابن الأعرابي تسع عشرة سنة وكان يحضر مجلسه مائة إنسان[6] وما رأيت بيده كتاب قط، انتهى إليه علم اللغة والحفظ)[7].

وله مصـنفات متنوعة منها كتـاب أسـماء خيل العـرب وفرسـانهم، وكتـاب الفاضل في الأدب وكتاب المعجم[8] وكتاب الألفاظ، وكتاب النوادر[9].

العالم الرابع عشر وهو: **المازني:** وهو أبو عثمـان بكر بن محمد المـازني البصري ولد بالبصرة سـنة 175هـ/ 791م وتـوفي بها سـنة 249هـ/ 863م[10]، كـان إمامـاً في العربية ولم يكن بعد سـيبويه أعلم بـالنحو منه[11]، وحاذقـاً في علم الكلام.

---

1 (?) أبو طاهر المقري، أخبار النحويين، دار الصحابة للتراث، ص61.
2 (?) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت، 9/314.
3 (?) طاش كبري زاده: نفس المرجع، 1/153.
4 (?) عمر فروخ: نفس المرجع، 1/153.
5 (?) ياقوت الحموي: نفس المصدر، 18/79.
6 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 2/203.
7 (?) الذهبي: سير أعلام النبلاء، 7/224.
8 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 2/204.
9 (?) إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين، وكالة المعارف، إسطنبول، 2/466.
10 (?) عمر فروخ: نفس المرجع، 2/294.
11 (?) السيوطي: نفس المصدر، ص203.

ويقـال أنه كـان على مـذهب الشـيعة الإمامية [1]، والبعض الآخر يـرى فيه معتزلياً [2].

وعن آثاره فقد كان من أعظم النحاة بعد سيبويه، اخذ علومهم، من أعمدة النحو آنذاك أمثـال الأصـمعي [ت216هـ/ 831م] وأبي زيد الأنصـاري [ت214-215هـ/ 830م] والجرمي [ت225هـ/ 846م]، وورد بغـداد أيـام المعتصم [218 هـ-227هـ/ 833-842م] فأخذ عنه أهلها[3]، وترك كتـابين في النحو الأول عنوانه كتاب علل النحو والثاني كتاب الديباج في جامع كتاب سيبويه[4].

والخامس عشر هـو: **الرياشي:** وهو العبـاس بن الفـرج الرياشي مـولى سليمان بن علي الهاشمي ولد بالبصرة 177هـ/ 793م وقتله صـاحب الـزنج [5] 257هـ/ 871م[6].

أما عن آثاره كان من كبار النحاة وأهل اللغة راويةً للشـعر[7]، أما عن آثـاره المكتوبة فله كتـاب الخيـل، وكتـاب الإبـل، وكتـاب ما اختلف أسـماؤه من كلام العرب [8].

والنحـــوي العـــالم الســـادس عشر وهو من أعلام مدرسة الكوفـــة: **أبو العباس ثعلب:** وهو أبو العبـاس أحمد بن يحي بن يسـار مـولى بـني شـيبان، وهم بطن من قصي من قـريش العدنانية المعـروف بثعلب ولد في بغـداد 200 هـ/ 815م وتوفي سنة 291هـ/ 904م[9].

أما عن آثاره فقد اجتمع لثعلب علم واسع وبرزت عليه علامات النبـوغ منذ الصغر فهو إمام الكوفيين في النحو واللغة ثقة وحجة مشهوراً بالحفظ وصـدق اللهجة والمعرفة بالعربية ورواية للشعر القديم[10].

وحفظ التاريخ لأبي العباس الكثير من المؤلفات في فنون العربية والقـرآن نذكر منها كتاب الفصيح، ويضـبط فيه صـيغ ألفـاظ مشـكوك فيها مع تفسـيرها وكتـاب قواعد الشـعر، وكتـاب معـاني القـرآن وكتـاب النـوادر، كتـاب غـريب الحـديث، كتـاب الأبيـات السـائرة، وكتـاب مجـاز الكلام وتصـاريفه [11]، وكتـاب مجالس ثعلب وهو كتاب مطبوع وصلنا شرح وتعليق الباحث عبد السلام محمد هارون دار المعارف مصر.

---

1 (?) الشيعة الإمامية: ((هم الذين يزعمـون إمامة علي بعد النـبي نصا ظـاهرا وتعيينا صـادقا من غير تعريض بالوصف، بل إشـارة إليه بـالعين، قـالوا: وما كـان في دين الإسـلام أمر أهم من تعـيين الإمام)).
انظر: الشهرستاني: الملل والنحل، 1/162.

2 (?) المعتزلة: ويسمون أصحاب العدل والتوحيـد، ويلقبـون بالقدرية والعدليـة، وهم قد جعلـوا لفظ القدرية مشتركا، وقالوا لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى.
انظر: نفس المصدر، 1/43.

3 (?) عمر فروخ: نفس المرجع، 2/294.

4 (?) السيوطي: نفس المصدر، ص203.

5 (?)الزنج: ادعى أنه علوي ودعا لنفسه، فـالتف عليه قطـاع الطـرق والعبيد السـود من غلمـان أهل البصرة، خرَّب البصرة واستباحها.
انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، 8/240

6 (?) الزبيدي: نفس المصدر، ص57.

7 (?) ياقوت الحموي: نفس المصدر، 5/28.

8 (?) عمر فروخ: نفس المرجع، 2/317.

9 (?) ياقوت الحموي: نفس المصدر، 5/28.

10 (?) ابن خلكان: نفس المصدر، 1/84.

11 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 2/212-213.

واشتملت مجالس ثعلب على ضروب شتى من علوم العربية وضـمت في تضاعيفها كثيراً من المسائل النحوية على مذهب الكوفيين، ونستطيع أن نقول أن هذه المجالس من أهم الوثائق العلمية في بيـان مـذهب أهل الكوفـة، ومما هو جدير بالذكر أن ثعلبا كثيراً ما يستعرض في أثنـاء المجـالس بعض آراء أهل البصرة، وهو كـذلك يـروي قـدراً صـالحاً من القـرآن الكـريم والحـديث ويـذكر أقوال العلماء واللغويين في ذلك مجـادلاً آرائهم ذاكـراً رأيه هو أيضـاً في تأويل ذلك وتفسـيره مع الكلام في الإعـراب والتخـريج، وثعلب في ذلك كله الرجل الثقة الثبت الذي يملأ نفس القارئ إيمانا بصحة ما يجد فيه من رواية صادقة[1].

وختاماً لهذا المبحث نوجز ما ذكرناه في الجدول الآتي والذي يتبين منه أنه:

أولاً: أن أبرز نحاة القرنين الثاني والثـالث الهجـري في العـراق كـانوا من الموالي الفرس.

وثانياً: أنهم كانوا أعلاماً جمعوا بين علوم اللغة والنحو من جهة، ومن جهة أخرى كان لهم الفضل في جمع الشعر العربي القديم وبالتالي المحافظة عليه.

وثالثاً: يعود للمـوالي الفضل في تأسـيس أهم مـدارس النحو في العـالم الإسلامي وهما مدرستا البصرة والكوفة.

ورابعاً كان لهم الفضل في ازدهـار وإثـراء حركة الجـدل بين المدرسـتين وما جرى بين الكسائي الكوفي وسيبويه البصري من مناظرة مميزة في بغـداد أيام الرشيد إلا دليل قاطع على ذلك النزاع القائم بين مدرستين ظـاهره علمي وباطنه سياسي[2].

وخامساً كان للمـوالي الـدور المتمـيز والبـارز في وضع الأسس المنهجية والعلمية لعلم النحو فمثلاً ((سيبويه كـان أول من بحث في النحو بحثـاً منظمـاً وأول من ألف فيه كتاباً شاملاً ولم يـدع شـيئاً من علم النحو على ما يـروى إلا ضمه فيه وجاء من بعـده الفـراء الـذي كـان له الفضل في ضـبط قواعد النحو وتبسيطه وكما يقال ولولا الفراء لسقطت العربية))[3].

وسادساً كان للموالي الفضل في إثراء المكتبة الإسلامية بمؤلفـات قيمة في علم النحو من كتـاب سـيبويه إلى كتـاب الحـدود للفـراء وكتـاب المثلث لقطرب وأخيراً كتاب الفصيح لثعلب وقد كانت هذه المكتبة مرجع لعلماء النحو في القرن الرابع الهجري اعتمدوا عليها في إثـراء علم النحو وتطـوره فيما بعد وازدهاره[4].

والجدول التالي يلخص ما سبق ذكره:

الاسم واللقب	الوفاة	الأصل	المدرسة	التخصص والآثار العلمية
عيسى بن عمر الثقفي	149هـ/ 766م	مولى ثقيف	ينتمي إلى مدرسة البصرة	نحوي قارئ مشهور من مؤسسي مدرسة البصرة النحوية جمع بين النحو والعربية والقراءة

[1] (?) مجالس ثعلب: شرح وتحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ص24.
[2] (?) عمر فروخ: نفس المرجع، 2/120.
[3] (?) عمر فروخ: نفس المرجع، 2/121.
[4] (?) بروكلمان: نفس المرجع، 2/212.

سيبويه	177هـ/ 793م	فارسي الأصل	مدرسة البصرة	نحوي مشهور مصنف أول كتاب في النحو
الكسائي	189هـ/ 805م	من أسرة فارسية الأصل	مدرسة الكوفة	نحوي ومن أشهر القراء صنف في النحو عدة كتب ومن مؤسسي مدرسة الكوفة وله كتاب المختصر وكتاب الحروف
خلف الأحمر	180هـ/ 796م	أصله أعجمي	مدرسة الكوفة	كان راوية للشعر وعالماً بالنحو له الفضل في رواية الشعر العربي القديم وصنف كتاباً تحت عنوان العرب وما قيل فيها من الشعر
يونس بن حبيب	182هـ/ 789م	مولى قبيلة عربية	مدرسة البصرة	عالماً بالنحو إمام النحاة بالبصرة والشعر صنف كتاباً في النحو وهو القياس
أبو عمر الشيباني	206هـ/ 821م	مولى بني شيبان	مدرسة الكوفة	راوية وجامعاً للشعر العربي القديم وله عدة مصنفات في النحو واللغة منها كتاب الحروف والنوادر في اللغة
قطرب	206هـ/ 821م	مولى سالم بن زياد	مدرسة البصرة	عالماً في اللغة والنحو صنف في النحو واللغة والتفسير وله كتاب العلل في النحو وأشهر كتبه كتاب المثلث
الفراء	207هـ/ 823م	فارسي الأصل	مدرسة الكوفة	عالماً في النحو واللغة صنف في النحو ومنها كتاب الحدود
أبو عبيدة	210هـ/ 825م	أصله أعجمي مولى	مدرسة البصرة	عالماً باللغة والشعر صنف في أخبار العرب وأيامهم ومنها كتاب المثالب في أيام العرب
الأخفش الأوسط	221هـ/ 835م	فارسي الأصل مولى مجاشع	مدرسة البصرة	نحوياً ومفسراً صنف في النحو واللغة والتفسير منها كتاب المقاييس في النحو
القاسم بن سلام	223هـ/ 838م	أصله أعجمي	مدرسة البصرة	عالماً بالنحو واللغة صنف في غريب الحديث وهو أول من صنف في القراءات وله مصنفات كثيرة في اللغة ومنها كتاب الأضداد و الضد في اللغة
عمر الجرمي	225هـ/ 839م	مولى بني جرم	مدرسة البصرة	عالماً باللغة والنحو له كتاب العروض وكتاب السير
ابن	231هـ/	أصله	مدرسة	عالماً باللغة وحافظاً للأنساب صنف

الأعرابي	846م	أعجمي أبوه عبداً من السند	الكوفة	في اللغة منها كتاب المعجم وكتاب النوادر
المازني	249هـ/ 863م	مولى بني سدوس	مدرسة البصرة	عالماً بالنحو من أعظم نحاة البصرة ترك كتابين في النحو منها كتاب علل النحو
الرياشي	257هـ/ 871م	مولى الهاشمي	مدرسة البصرة	عالماً بالنحو واللغة ورواية للشعر
أبو العباس ثعلب	291هـ/ 904م	مولى بني شيبان	مدرسة الكوفة	هو إمام الكوفيين في النحو واللغة ورواية للشعر القديم صنف في فنون العربية منها كتاب الفصيح
				المجموع: 16

جدول يلخص أسماء وتآليف الموالي في علم النحو

المبحث الثاني: الأدب

يعتــبر الأدب بمثابة مــرآة عاكسة للبيئة الاجتماعية والأنمــاط الســلوكية السائدة في أي مجتمع فالانقلابات السياسـية وانعكاسـاتها الاجتماعية والثقافية غالباً ما يبرز في شكل ثورة أدبية تعبر عن ما جد من تحولات ومظـاهر جديـدة تعكس هوية الثــورة السياســية في شــكل مشــروع ثقــافي، وعليه فــالثورة العباسية ((وما جد فيها من مظاهر جديدة وبما حـدث فيها من تحــولات عميقة اقتضت صياغة أدباً يتناسب مع الأوضاع الجديـدة فيه من الألفـاظ القـادرة عن التعبير عن تلك المظاهر والأوجه والجوانب ولـذا يسـمى الأدب الـذي سـاد في صــدر الدولة العباســية باسم الأدب العباسي نســبة إلى الدولة الــتي قيل في أيامهـا))[1]، والأدب كما عرفه ابن خلـدون ((هو حفظ أشـعار العـرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف))[2].

الثورة العباسية وأثرها على الأدب:

ساهمت الثورة العباسـية في تغيـير الأسس السياسـية والاجتماعية وحـتى الفكرية للدولة الإسلامية فانتصـار العباسـيين سـاهم إلى حد كبـير في أحـداث تحــولات عميقة في النمط الفكــري وأســلوب الحيــاة في المجتمع الإســلامي آنذاك، فاختراق الموالي الفرس لمؤسسات الدولة الإدارية والعسكرية انعكس بدوره على الحياة الثقافية ومنها الحركة الأدبية ويمكن ((حصر التأثير الفارسي في الأدب العربي في ازدهــار حركة الترجمة من الفارسـية إلى العربية تقودها

1 (?) عمر فروخ: المرجع السابق، 2/39

2 (?) ابن خلدون: المقدمة، ص1069.

نخبة من أعلام الأدب الفارسي أمثـال: عبدالله بن المقفع أصـله فارسي نشأ في البصـرة واعتنق الإسـلام وكـان مقتله بتهمة الزندقة سـنة 142هـ/ 759م، وسهل بن هارون أصله أعجمي ونشأ بالبصرة وجـاء بعد ذلك إلى بغـداد تـوفي سنة 215هـ/ 830م، والبلاذري وهو إيراني الأصل مؤرخ ومـترجم من الفارسـية إلى العربية توفي سنة 279هـ/ 892م، وآل نوبخت وهي أسـرة شـيعية بغدادية فارسـية الأصل أنجبت عـدداً من رجـال الدولة والمتكلمين والنقلة والفلكـيين وغيرهم.

ومن هنا فالعامل السياسي والمتمثل في الثورة العباسية أثر بشكل مباشر في الأدب العباسي من الناحية الفنية وبالتالي فإن العناصر المنضوية تحت راية الإسلام وبما تمتلكه من قدرات ومواهب وتراث فكري قديم كلها عوامل كانت وراء إحداث تحولات عميقة في المادة الثقافية للأدب العربي))[1].

أثر الموالي في الأدب العباسي:

إن العصر العباسي بثورته السياسـية لم يكن مجـرد انقلاب سياسي أطـاح بالحكم الأموي وإنما كان بمثابة انتقال شامل على المستوى الحضاري فالثورة العباسية واكبتها مجموعة ضـخمة من التحـولات الاقتصـادية والاجتماعية أبرزها انتقال المجتمع ((من مجتمع البداوة إلى مجتمع المدينة والتحضر أو من مجتمع البادية إلى مجتمع المدينة ومن المجتمع العــربي إلى المجتمع الإســلامي))[2]، وعليه فـالتغيرات الـتي طـرأت على مسـتوى العلاقـات الاجتماعية قد انعكس بشكل أو بآخر على مستوى المادة الثقافية.

فالثورة العباسية والـتي قـامت على أكتـاف الفـرس في الغـالب كـان من الطبيعي أن تفتح المجال أمام هذه العناصر للمسـاهمة في مجتمع جديد قوامه المساواة والانفتاح والمنافسة والإبداع وعلى هـذا الأسـاس فـإن هـذه العناصر وبما تحمله من موروث حضاري ممـزوج بأفكـار وعقائد متنوعة كـان لها دورها في إثراء الحركة الأدبية.

وتجلت مظاهر هذه المسـاهمة من خلال حركة الترجمة للـتراث القصصي والتاريخي الفارسي إلى اللغة العربية زيـادة على ذلك فـإن العناصر المنضـوية تحت راية الإسلام كانت أقدر على ((التـأليف والإبـداع بحكم موقعها الحضـاري بفعل ما تمتلكه من رصـيد حضـاري وتـاريخي لا يمكن إنكـاره إضـافة إلى ذلك كانت هذه العناصر أكـثر انفتاحـاً على الحضـارات فهي تتقن لغـات الحضـارات القديمة))[3].

وقد حاولت في هذا المبحث إبـراز مـدى قـدرة ونجـاح هـذه العناصر في التأثير، وبالتالي تغيير أنماط وأسس الأدب العربي؛ وبالتالي قـدرتها على إثـراء الحياة الأدبية خلال العصر الذهبي للدولة العباسية، ومن أشهر هؤلاء الموالي:

حماد الراوية: وهو أبو القاسم حماد بن سابور بن مبارك الشيباني مولى مكنف بن زيد الخيل بن مهلهل وقيل مولى بن سابور بن مبـارك الشـيباني بكر بن وائل ولد في الكوفة 75هـ/ 695م أما وفاته فكانت 160هـ/ 777م[4].

---

1 (?) حسن أحمد محمود: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص246.

2 (?) عز الدين إسماعيل: في الأدب العباسي، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، لبنان، ص321.

3 (?) حسن أحمد محمود: نفس المرجع، ص246.

4 (?) الذهبي: سير أعلام النبلاء، 5/93.

((كان من اعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسـابها ولغاتها هو الذي جمع سبع الطوال وكانت ملوك بني أمية تقدمه وتؤثره فيفد عليهم وينـال منهم ويسألونه عن أيام العرب وعلومهـا))[1]، وعليه فـإن أثر حمـاد في الحيـاة الأدبية يتمثل فيما يلي:

أولاً: أنه كان يملك ذاكرة وقـدرة عالية في الحفظ ولـذا سـمي بالراويـة، قال الوليد بن يزيد بن عبدالملك الأمـوي [125-126هـ/ 743-744م] يومـاً وقد حضر مجلسه حماد: ((بما استحققت هذا فقيل لك الراوية فقال أني أروى لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سـمعت به ثم أروي الأكـثر منهم ممن تعـرف أنك لا تعرفه ولا سمعت له ثم لا ينشدني أحدا شعراً قديماً ولا حديثاً إلا مـيزت القديم من الحديث))[2].

وثانياً: إن فضل حماد العلمي يتمثل في كونه كـان راوية مشـهوراً ونـاقلاً للتراث العربي القديم (الشعر) فهو الـذي روى كثـيراً من أسـفار العـرب وأهم المعلقات قال الأصمعي: ((كل شيء في أيـدينا من شـعر امـرؤ القيس[3] فهو عن حماد الراوية وقد كان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها)).

وثالثاً لم يكتف حمـاد بنقل وجمع أشـعار العـرب وإنما كـان ((ينحل شـعر الرجل ويزيد في الأشـعار، جمع حمـاد الروايـات التاريخية والأدبية وأضـاف من عنده عليها ما أراد))[4]، وكان غير موثوق به، حدث ((أبو حاتم[5] عن الأصـمعي قال: جالست حماد الراوية فلم آخذ عنه ثلاثمائة حرف ولم أرض روايته))[6].

وتوفي حمـاد ولم يؤلف كتابـاً بل كـان النـاس يأخذونه عنه وقد كتبت كتب فأسندت إليه وهي ليست له[7].

العالم الثاني هو: **سهل بن هارون:** وهو أبو محمد (أبو عمـر) سـهل بن هارون بن راهبون الأهوازي، ولد في مدينة ميسان بين واسط والبصرة 140هـ/ 758م، ثم انتقل مع أهله إلى البصـرة، فنشأ فيها ودرس بها وجـاء بعد ذلك إلى بغداد واتصل بعد ذلك بهارون الرشيد وأدرك نكبة البرامكة[8]، وتوفي سنة 215 هـ/ 830م[9] كـان حكيمـاً فصـيحاً شـاعراً[10]، ذلك ما شـهد له به العلمـاء في عصـره ومنهم الجاحظ 255هـ/ 868م قـائلاً: ((ومن الخطبـاء الشـعراء الـذين

---

1 (?) اليافعي: مرآة الزمان وعبرة اليقظان، ط1، 1337، 1918، دم، 1/320.

2 (?) اليافعي: نفس المصدر، 1/321.

3 (?) امرؤ القيس: هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكنـدي، وهو من أهل نجد من الطبقة الأولى، قال لبيد بن ربيعة: ((أشعر الناس ذو القروح)) يعني امرؤ القيس.
انظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1/50.

4 (?) محمد بديع شرف: الصراع بين الموالي والعرب، دار الكتاب العربي، مصر، ص45.

5 (?) أبو حاتم: هو أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، ينتمي إلى مدرسة البصرة، روى علم سيبويه عن الأخفش، توفي بالبصرة سنة 250هـ/864م.
انظر: الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص94.

6 (?) ابن قتيبة: المعارف، دار المعارف، مصر، ص541.

7 (?) محمد بديع الشريف: نفس المرجع، ص45.

8 (?) البرامكة: ينتسبون إلى برمك كان كاهن بيت النار في مدينة بلخ، وكان فارسـيا عريق النسـب، وكانوا قديما على دين المجوس ثم أسلم من أسـلم منهم وحسن إسـلامهم، وتحـدثت المراجع عن النفوذ الذي وصل إليه البرامكة والثروة الـتي جمعوهـا، كـانت نكبتهم سـنة 187هـ/803م على يد هارون الرشيد.
انظر: ابن طباطبا: تاريخ الدول الإسلامية، ص197.

9 (?) عمر فروخ: نفس المرجع، 2/213

10 (?) شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الأول، دار المعارف مصر، ص527.

جمعوا الشعر والخطب والرسائل الطوال والقصار والكتب الكبار المخلدة والسير الحسان المدونة والأخبار المولدة))[1].

كان يحمل أفكاراً شعوبية عمل على زرعها آنذاك في الوسط الشعبي والأدبي، قال عنه ابن النديم ((كان فارسي الأصل شعوبي المذهب شديد العصبية على العرب))[2].

أما عن قيمته العلمية والأدبية وأثره في الأدب العباسي ((تميز سهل بأسلوبه المتميز لترويج أفكاره وكتبه ومن بلاغة ما يروى عنه "اجعلوا أداء ما يجب عليكم من الحقوق مقدماً قبل الذي يتجودون به من تفضلكم؛ فإن تقديم النافلة مع الإبطاء عن الفريضة مظاهر على وهن العقيدة وتقصير الروية ومضر بالتدبير مخل بالاختيار، وليس في نفع محمدته عوض عن فساد المروءة ولزوم النقيصة))[3].

وقد صنف سهل في السياسة والاجتماع ذكر له ابن النديم مصنفاته: كتاب تدبير الملك والسياسة وكتاب ذدود وودود ولدود، كتاب ثعلة وعفرا على مثال كليلة ودمنة، وكتاب الغزلين [4]، ومعظم كتبه مفقودة ولم يبق غير رسالته في البخل، احتفظ بها الجاحظ في صدر كتابه البخلاء[5]، ويتبين لنا مما ذكرناه ما يلي:

أولاً: أن سهل بن هارون اشتهر بكتبه التي نالت رواجاً عظيماً حتى كان الجاحظ يصنف بعض الكتب وينسبها إليه ليضمن لها الذيوع والرواج[6].

وثانياً: إنه عُني في كثير من كتبه بالقصص على ألسنة الحيوان مشاكلة لكتاب كليلة ودمنة وقد اتخذ من الحيوان وسيلة للعظة والتربية الاجتماعية والسياسية بما يفصل من الكلام وضرب الحكم والأمثال بالضبط كما صنع واضع كليلة ودمنة[7].

وثالثاً: المتأمل في نصوص سهل أنه يحاول غالباً تمرير رسائل اجتماعية أو سياسية تنتقد أو تهاجم أفكاراً أو عقائد معينة أو الترويج لأفكار معينة فرسالته في مدح البخل: ((قصد من ورائها في مدح البخل إلى السخرية من المثل الأعلى عند العرب وهو الكرم))[8].

رابعاً: أثرت شخصية سهل بشكل ملفت للنظر في الأدب العباسي حيث استطاع توظيف من خلال نصوصه ذكائه وعبقريته وأسلوبه المتميز لتحقيق الاختراق الفكري والاجتماعي لأفكار كان هدفها العمل على هدم الدولة العربية والترويج لنزعة الشعوبية.

- الشخصية الثالثة البارزة في الأدب خلال العصر العباسي الأول هو: **عمرو بن مسعدة:** وهو أبو الفضل عمرو بن مسعدة بن سعد بن صول، أصله تركي نشأ في بغداد وأخذ من علمائها، ثم أصبح رئيس ديوان الرسائل،

---

1 (?) الجاحظ: البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، مصر، 1/52.
2 (?) ابن النديم: نفس المصدر، ص175.
3 (?) أبو إسحاق القيرواني: زهر الآداب وثمرة الألباب، المطبعة الرحمانية، مصر، 1/577.
4 (?)ابن النديم: نفس المصدر، ص175.
5 (?)محمد عبدالغني الشيخ: النثر الفني في العصر العباسي الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص150.
6 (?)بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، 3/34.
7 (?)شوقي ضيف: نفس المرجع، ص530.
8 (?)بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، 3/35.

وديـوان الخـاتم في عهد المـأمون [ت217هـ/ 832م][1]، كـان ذو ثقافة عربية وإسـلامية واسـعة سـماه بعض الشـعراء وزيـراً لعظم منزلته العلمية والأدبيـة، تميز خاصة ببلاغته فقد وصف الفضل بن سهل [2] بلاغته قائلاً: ((هو أبلغ النـاس ومن بلاغته أن كل أحد إذا سمع كلامه ظن أنه يكتب مثله فإذا رامه بعد عليـه)) [3].

ولعل أبرز الصـفات الـتي تمـيز بها عمـرو بن مسـعدة هي الإيجـاز الـدقيق والوضوح البالغ ونستشف بلاغته من خلال رسائله فمن كلامه: ((أعظم النـاس أجراً وأنبههم ذكراً ومن لم يرض بمـوت العـدل في دولتـه، وظهـور الحجة في سلطانه وإيصال المنافع إلى رعيته في حياته وأسعد الرعـاة من دامت سـعادة الحق في أيامه، وبعد وفاته وانقراضه))[4].

ويتبين لنا مما ذكرناه:

أولاً: أن عمرو بن مسعدة كان من المدافعين على الأدب الملـتزم القـائم على المبادئ والقيم الأخلاقية ولم يكن صاحب نزعة شعوبية أو نفعية.

ثانيـاً: تمـيز أسـلوبه الهـادف بالبلاغة والأفكـار الدقيقة مـدافعاً عن قيم العدالة والحرية وسعادة المجتمع.

ثالثـاً: لم يـترك عمـرو بن مسـعدة أثـاراً مكتوبة وإنما بعض الرسـائل والفصول الموجزة ولم يؤثر عنه أنه ألف في موضوع خاص وأفـرد مسـألة في التـأليف ويظهر أن مهـام الدولة لم تـترك له وقتـاً يصـرفه في درس خـاص أو وضع كتـاب أو رسـالة وما تلقطه العلمـاء والأدبـاء من كلامه فهو ما صـدر عنه بالمناسبات[5].

والشخصـية الرابعة هي: **محمد بن سـلام الجمحي**: وهو أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي ولد في البصرة 140هـ/ 757م وتوفي ببغـداد 239هـ/ 846م[6].

كان من أعيان أهل الأدب ومن رواة اللغة والأشـعار صـنف كتبـاً ذكرها ابن النديم في الفهرست منها كتاب بيوتات العرب وكتاب الفاصل في ملح الأخبـار والأشـعار [7]، وكتـاب طبقـات الشـعراء الجـاهلين وكتـاب طبقـات الشـعراء الإسلاميين[8].

على أن شـهرة محمد بن سـلام الجمحي وقيمته في تـاريخ الأدب والنقد وفي تاريخ التأليف العـربي ترجعـان إلى كتابه الـذي وصل إلينا باسم "طبقـات الشعراء"[9].

---

1 (?)ياقوت الحموي: نفس المصدر، 16/46.

2 (?)الفضل بن سهل وزير المـأمون، ولقب بـذي الرياسـتين: رياسة الحـرب ورياسة التـدبير، ومنحه لقب الإمارة، فكان أول وزير يجمع اللقبين، وقتل في الحمام سنة 202هـ/817م.
انظر: ابن طباطبا: نفس المصدر، ص218.

3 (?) ياقوت الحموي: نفس المصدر، 16/46.

4 (?) أحمد فريد الرفاعي: عصر المأمون، دار الكتب المصرية، 1/61.

5 (?) أحمد فريد الرفاعي: نفس المرجع، 1/62.

6 (?) ابن النديم: الفهرست: ص165.

7 (?) ياقوت الحموي: نفس المصدر، 18/84.

8 (?) ابن النديم: نفس المصدر، ص165.

9 (?) عمر فروخ: نفس المرجع، 2/245.

- والشخصية الخامسة والتي كانت لها أثر بارز في تاريخ الأدب هو: **إبراهيم بن العباس الصولي:** وهو أبو اسحاق إبراهيم بن العباس بن محمد ابن صول مولى يزيد بن المهلب ولد 167هـ/ 783م أو 176هـ/ 796م ببغداد ونشأته فيها، وتنقل في الأعمال الجليلة والدواوين إلى أن توفي 243هـ/ 857م كان كاتباً حاذقاً بليغاً فصيحاً مُنْشِئا[1]، ومن أشعر الكتاب وأرقهم لساناً وأيسرهم قولاً[2]: ((وكان ذو ثقافة واسعة جمع من الثقافة والعلم من تراث العرب والمسلمين ومن ثقافات الفرس واليونان كغيره من كتاب عصره وتراه يوظف ما حفظ من آيات القرآن ومن الحديث والشعر القديم والمحدث والأخبار والحكم فيما يكتب من الرسائل أو ينظم من الشعر وكان كغيره من طبقات الشعراء والمحدثين يحب الموسيقى والغناء ويلم بكثير من علمهما ويعرف الأصوات والإيقاعات))[3].

أما مظاهر التأثير لإبراهيم في الأدب العباسي تجلت في كونه انه كان ((احد الشعراء المجيدين وله ديوان شعر كله نخب))، قال دعبل بن علي الخزاعي[4]: ((لو تكسب إبراهيم بن العباس بالشعر لتركنا في غير شيء))[5]، ولم يقتصر أثر إبراهيم على النثر والشعر بل تعداه إلى ميدان التأليف حيث صنف في مختلف الفنون ومنها: ((كتاب الدولة، وكتاب البطيخ، وكتاب العطر، وكتاب الوسائل))[6].

ويتبين مما ذكرناه:

أولاً: أن شخصية إبراهيم كانت مبدعة في تاريخ الشعر والنثر خلال العصر العباسي الأول.

وثانياً: أن إبداع إبراهيم الأدبي وتفوقه حوله إلى ظاهرة مميزة وهي بروز الأسر السياسية والأدبية من البرامكة إلى أسرته.

الشخصية السادسة البارزة في تاريخ الأدب من الموالي خلال العصر العباسي هو **ابن قتيبة:** وهو أبو عبد الله بن مسلم بن قتيبة من أسرة فارسية ولد 213هـ/ 828م بالكوفة ونشأ ببغداد تلقى العلم عن جماعة من علمائها، فأخذ الحديث عن أئمته المشهورين كإسحاق بن راهويه [ت238هـ/ 852م] والنحو عن أبي حاتم السجستاني [ت250هـ/ 864م]، توفي ببغداد 276 هـ/ 889م.

وكان ((رأساً في علم اللسان العربي والأخبار وأيام الناس))[7]، وصفه ابن النديم قائلاً: ((كان صادقاً فيما يرويه عالماً باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه كثير التصنيف والتأليف وكتبه مرغوب فيها))[8] وهادفة يحظى بثقة العلماء وطلبة العلم.

---

1 (?) ياقوت الحموي: نفس المصدر، 1/32.

2 (?) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، 6/117.

3 (?) محمد زعلول سلام: الأدب في عصر العباسيين، دار المعارف، مصر، ص140.

4 (?) دعبل بن علي الخزاعي هو دعبل بن علي بن رزين، من بني خزاعة، ولد بالكوفة سنة 148هـ/ 865م، ثم انتقل إلى بغداد، توفي سنة 246هـ/960م، هجا العباسيين ومدح آل البيت. انظر: ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص246.

5 (?) ابن خلكان، نفس المصدر، 1/28-29.

6 (?) محمد زعلول سلام: نفس المرجع، ص142.

7 (?) الذهبي: سير أعلام النبلاء، 8/588.

8 (?) ابن النديم: نفس المصدر، ص115.

وعليه فـإن أثر ابن قتيبة يتمثل خاصة في إثـراء المكتبة العربية الإسـلامية بمؤلفات قيمة منها كتاب غريب القرآن وهو كتاب مطبـوع وصـلنا تحت عنـوان تفسـير غـريب القـرآن، تحقيق وشـرح ونشر أحمد صـقر والـذي قـال فيـه: ((والكتاب في حقيقة أمـره متمم لمشـكل كتـاب القـرآن))[1]، وكتـاب غـريب الحديث، وكتـاب تأويل مختلف الحـديث وهو كتـاب مطبـوع نشـرته دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

وكتاب عيـون الأخبـار وهو بـدوره كتـاب مطبـوع وصـلنا في أربع مجلـدات نشرته دار الكتب المصرية القاهرة 1343هـ/ 1925، ويشتمل على موضوعات متنوعة في السـلطان، والحـرف، والشـرف، والأخلاق، والعلم، والفصـاحة، والإخوان والرجاء والطعام والنساء، ويسوق في كل موضوع شـواهد من الآثـار والأخبار وأبيات الشعر القديم.

وكتاب المعارف وهو كتاب مطبوع حجمه أكـثر من سـتمائة صـفحة، حققه وقدم له دكتور ثروت عكاشة دار المعـارف مصر الطبعة الثانيـة، وموضـوعات الكتـاب يتحـدث عن مبـدأ الخلـق، وقصة الطوفـان، ثم لي ذلك تـاريخ الأنبيـاء والرسل ثم العـرب قبل مبعث النـبي ثم أنسـاب العـرب يتوسع ثم سـيرة الرسول ونسبه وصحابته ثم أخـيراً الخلفـاء إلى عصر ابن قتيبـة، ثم تلي ذلك أخبار مختصـرة عن الفقهـاء والمحـدثين والقـراء والنسـابين وأصـحاب الأخبـار والغريب والنحو ثم أخبار الأوائل والفتوح وأيام العرب وفي الختـام يتحـدث عن أسر الملوك في جنوبي الجزيرة وشمالها وملوك الفرس قبل الإسلام[2].

وكتاب الأنواء وهو كتاب مطبوع مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيـدر أبـاد الـدكن، وكتـاب المسـائل والجوابـات وكتـاب الميسر والقـداح، وكتـاب الخيل وكتـاب إعـراب القـراءات[3]، وكتـاب أدب الكـاتب وهو كتـاب مطبـوع تحقيق محمد محي الـدين عبد الحميد مطبعة السـعادة مصر الطبعة الثالثة 1377هـ/ 1958م، وصـنفه ابن قتيبة قبل كتـاب عيـون الأخبـار وأخـيراً كتـاب الشـعر والشعراء أو طبقات الشعراء أو ديوان الشعراء والظاهر أن كل هـذه العنـاوين لكتاب واحد كتب في أزمنه مختلفة مع اختلاف الحجم أيضـاً بالتطويل والإيجـاز وهو كتاب مطبوع في جزءين نشر وتوزيع دار الثقافة بيروت لبنان 1964[4].

تنـاول الجـزء الأول منه شـعراء العصر الجـاهلي وبداية العصر الأمـوي أما الجزء الثاني تكملة للعصر الأمـوي والعصر العباسي الأول[5]، وعليه فمكتبة ابن قتيبة مكتبة ثرية ومتنوعة رقمها الحقيقي هو في حدود ستين كتابـاً في العلـوم اللسانية والقرآنية أضاف إلى الكتب المذكورة سابقاً ذكر ابن النديم مصـنفات أخرى منها كتاب العلم والزهد وكتاب جـامع النحو وكتـاب دلائل النبـوة وكتـاب ديوان الكتاب وكتاب الرد على المشبهة[6].

وبذلك يتبين:

---

1 (?) أحمد صقر: تحقيق ونشر كتاب تأويل مشكل القرآن، المكتبة العلمية، المدينة المنـورة، ص14.

2 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 2/223.

3 (?) ابن خلكان: نفس المصدر، 3/42.

4 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 2/224.

5 (?) ابن قتيبة: الشعر والشعراء، 1/430.

6 (?) ابن النديم: نفس المصدر، ص116.

أولاً أن ابن قتيبة كـــــان موســـــوعة علمية فهو الفقيه والأديب والناقد واللغوي.

وثانيـاً اطلاعه لم يقتصر على العلـوم اللسـانية والقـرآن بل كـان ملمـاً بالفارســية والكتب الدينية المقدسة التــوراة والإنجيل وآراء الفلاســفة مثل أرسطو[1] صاحب المنطق.

وثالثاً أن غـرض ابن قتيبة من أكـثر مصـنفاته أن يقـدم إلى الطبقة الـتي عظمت مكانتها واتسع نفوذها في ذلك العصر وهي طبقة الكتــاب وأصــحاب الدواوين الذين كانوا طليعة طبقة المنشئين فيما بعـد، ما يسد حاجتها من عـدد الثقافة الأدبية والتاريخية[2].

رابعاً تناول ابن قتيبة في بعض مصنفاته مسائل الخلاف الديني التي كانت سائدة في عصره فكان من الناطقين باسم أهل السنة[3]، مـدافعاً عن القـرآن والحديث تجاه مطاعن الفلاسفة وأهل الشك من علماء الكلام[4].

وختاماً لهذا المبحث يتبين مما ذكرناه ومن الجدول الآتي أنه:

أولاً: أن العناصر الفارســـية والتركية تقاســـمت خلال العصر العباسي النشاط الأدبي.

وثانياً: أن العناصر الفارسية التي نجحت من خلال الثورة العباسـية اعتلاء مناصب عليا في الدولة مما مكنها من إبراز قدراتها في مجال الأدب السياسي والاجتماعي.

وثالثـاً تفــاوتت الآثــار الأدبية للمــوالي خلال العصر العباسي فمنهم من اقتصر أثره على الرواية مثل حماد دون التصـنيف أو الـبروز في مجـال الإبـداع والترجمة بينما تجـاوز اثر بعض الآخر إلى مجـال الإبـداع والتصـنيف والترجمة كسهل بن هارون وابن قتيبة وإبراهيم بن العباس الصولي.

ورابعاً أن للمـوالي الفـرس فضل ترجمة الأدب الفارسي فأضـافوا بـذلك إلى الأدب العـربي ثـروة غزيـرة عديـدة المـادة اقتبس مصـنفو الآداب العربية كثيراً منها[5].

وخامساً أن الأدب العربي مدين للموالي الفرس في اتساع الفنون الأدبية ومنها ((النـثر الـذي أصـبح أكـثر تطـوراً و اتسـاعاً في العصر العباسي ونشـأة التوقيعـات))[6]، ويكفي أن نشـير إلى ما اشـتهر به الفـرس القـدماء من أدب التوقيعات حينما كان الملوك يوقعون على شكاوي الناس بعبارة بليغة أو حكمة مفيـدة يتخـيرون لها اللفظ الحسن والمعـنى الجيد وقد أفـاد العـرب الشـيء الكثـير من توقيعـات ملـوك الفـرس[7]، ومع أن التوقيعـات كـانت معروفة منذ

---

1 (?)أرسـطو أو أرسـطو طـاليس (384-332 ق م): فيلسـوف يونـاني له مؤلفـات عديـدة في المنطق والطبيعيـات والإلهيـات والأخلاق، أهمها كتـاب ما بعد الطبيعـة، وكتـاب السياسـة، وكتـاب النفس.
انظر: الشهرستاني: الملل والنحل، 2/129.

2 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 2/222.

3 (?) محمد زعلول سلام: نفس المرجع، ص256.

4 (?) بروكلمان، نفس المرجع، 2/222.

5 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 2/87-88.

6 (?) عمر فروخ: نفس المرجع، 2/45.

7 (?) حسن أحمد محمود، نفس المرجع، ص247.

عصر الخلفـاء الراشـدين فإنها اتسـعت في العصر العباسي اتسـاعاً جعلها من خصائص هذا العصر[1].

وسادساً: إثراء المكتبـة الإسـلامية فظهـور التـدوين والتـأليف حيث دون المنقول من الحكم وآداب السلوك وفنون العلم والفلسفة والقصص التاريخية وكتب الأدب الاجتماعي والسياسي عن اللغة الفارسـية والسـريانية واليونانيـة والهندية[2]، وأصـبحت هـذه المؤلفـات بمثابـة مراجـع علميـة يعتمـد عليهـا في القـرنين الثـالث والرابـع الهجـري في مختلـف الفنـون والعلـوم ومنهـا الأدب الاجتماعي والتاريخ والأخلاق والسلوك والفلسفة وغيرها من العلوم والفنون.

الاسم واللقب	سنة الوفاة	الأصل	التخصص	الآثار العلمية
حماد الراوية	160هـ/ 777م	مولى بني شيبان	رواية الشعر	لم يؤلف كتاباً واقتصر تأثيره على رواية الشعر القديم ونقله ألينا عن طريق الرواية عرف خاصة بالحفظ فكان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها
سهل بن هارون	215هـ/830م	أصله فارسي	النثر	ترجم كتباً في الأدب والتراث التاريخي من الفارسية وترك كتباً في الأدب والسياسة والاجتماع
عمرو بن مسعدة	217هـ/832م	أصله تركي	النثر	ترك بعض الرسائل وفصول موجزة في مواضيع متنوعة في الأدب الاجتماعي
محمد بن سلام الجمحي	231هـ/846م	مولى	راوية الشعر واللغة	ترك مصنفات في تاريخ الشعر والشعراء الجاهليين والإسلاميين
إبراهيم بن العباس الصولي	243هـ/857م	أصله تركي	النثر والشعر	به ديوان شعر وصنف في مختلف فنون النثر السياسي والاجتماعي

[1] (?) عمر فروخ: نفس المرجع، 2/45.

[2] (?) عمر فروخ: نفس المرجع، 2/46.

ابن قتيبة	276هـ/889م	أصله فارسي	النثر وعلوم القرآن والحديث	ترك مصنفات في الحديث والقرآن وطبقات الشعراء والنحو والنثر وهلم الكلام
المجموع: 05				

ملخص عام لأعمال الموالي وآثارهم الأدبية

المبحث الثالث: الشعر

شهد العصر العباسي الكثير من التغيرات على المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والتي انعكست بدورها على عالم الشعر باعتباره نتاج فكري وروحي على السواء وتعبير صادق للحياة اليومية بأفراحها وأحزانها وتقلباتها الاجتماعية والوجدانية ويعرف الشعر على أنه ((هو الكلام الفصيح الموزون المقفى المعبر غالباً عن صور الخيال البديع))[1].

الثورة العباسية وأثرها على الشعر:

جاء العصر العباسي بثورته الواسعة النطاق وما أحدثته من تغير شامل في مناحي الحياة لينعكس بدوره على الشعر كوسيلة تعبير ومرآة صادقة للسلوك الاجتماعي والسياسي وقد كان لعاملين أثرهما البالغ في حركة الشعر خلال العصر العباسي الأول:

أولهما: انتقال المجتمع العباسي من حياة البداوة إلى حياة التمدن حيث الترف والبذخ والمأكول والمشروب.

وثانيهما: حركة الترجمة للعلوم والفلسفة إلى اللسان العربي وخاصة آثار اليونان والهند وفارس والتي فتحت أمام المجتمع العباسي آفاقاً جديدة كان لها الأثر الأكبر في موضوعات الشعر وأغراضه وأسلوبه[2].

ومن هنا فإن غلبة النفوذ الفارسي خلال العصر العباسي الأول انعكس بدوره على موضوعات الشعر وأغراضه في مجال المعاني والموضوعات والأساليب التي أثريت في المجال الاجتماعي والعقلي والروحي بقصائد معظمها لشعراء من الموالي الفرس[3].

أثر الموالي في تجديد أغراض الشعر وازدهاره:

أحدثت الثورة العباسية تحولات عميقة على جميع مستويات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والتي بدورها انعكست بشكل واضح على النمط الحضاري للمجتمع وفي نتاجه الفكري والروحي على السواء وعليه فالبيئة العباسية وبما جد فيها من مظاهر مادية وثقافية اقتضت

---

1 (?) أحمد هاشمي بك: جواهر الأدب، دار الكتاب العربي، ص27.

2 (?) مصطفى بيطام: مظاهر المجتمع وملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، ص249.

3 (?) مصطفى بيطام: نفس المرجع، ص248.

ضرورة التجديد والتغيير، وخاصة وان هنـاك عوامل جغرافية وسياسـية وفكرية فرضت نفسها أبرزها[1]:

أولاً: انتقـال عاصـمة الخلافة من دمشق إلى بغـداد وما كـان يمثله هـذا الحدث من أهمية تاريخية وثقافية في تاريخ الأدب العربي وثقافته.

وثانياً: هجـرة أعلام الشـعر والفكر وذوو النزعـات المختلفة إلى عاصـمة الخلافة أمثال بشار بن برد وحمـاد عجـرد وحمـاد الرواية وسـواهم، وما وجدته هذه العناصر من ترحيب وتشجيع من الخلفاء[2].

وثالثـا: أن انتصـار الثـورة العباسـية على أكتـاف الفـرس وتغلغل هـذه العناصر في أجهزة الدولة كان له أثره المباشر على المشروع الثقـافي للدولة الجديدة فـالموالي الفـرس ومحاولة منهم اسـتغلال طبيعة الظـروف الجديـدة نجحوا في التأثير على الحياة الأدبية وخاصة وأن هذه العناصر وما كـانت تحمله من مقومـات التغـير و((ومـواهب كلها عوامل مكنتها من إرسـاء بنـاء جديد وأنماط شعرية تتلاءم مع طبيعة الأوضاع الجديـدة سياسـياً واجتماعيـاً وثقافيـاً ومنها إدخال فنـون وأغـراض ومعـان لم يألفها الأدب العـربي من قبل كـالغزل المذكر والخمريات والتوفر على الأوصـاف الحضـرية وإهمـال العصـبية العربية البدوية))[3].

وقد حاولت في هذا المبحث إبراز مدى أثر الموالي في ازدهار الشـعر في العصر الذهبي للدولة العباسية وعددهم خمسة عشرة منهم:

-أبو دلامة: وهو زيد بن الجون كوفي أسود من مـوالي بـني أسد نشأ في الكوفة في أواخر الخلافة الأموية غير أنه نبغ في أيام بني العبـاس ولد 104هـ/ 722م وتوفي 161هـ/ 778م[4].

كان رجلاً فيه دعابة وظرف متهماً بالزندقة فاسد الدين مولعـاً بالشـراب واشتهر في فنـون عديـدة منها المـدح والرثـاء والعتـاب والهجـاء[5] ومن آثـاره قصيدته يرثي فيها المنصور ويهنئ المهدي:

عينــان واحــدة تــرى مســرورة ** بإمامها جــذلي وأخــرى تــذرف

تبكي وتضــحك مــرة ويســودها ** ما أبصـرت ويسـرها ما تعـرف[6]

وله ديوان شعر مطبوع نشر وتحقيق إميل بديع يعقوب عدد قصائده تسعة ونشرته دار الجيل بيروت عدد الأجزاء 01 سنة النشر 2005[7].

والشاعر الثاني هو: **حمـاد عجـرد:** هو أبو عمر أو أبو يحي حمـاد بن عمر بن يونس بن كليب أصله ومنشأه في الكوفـة، ثم انتقل إلى واسط وهو مـولى

---

1 (?) مصطفى بيطام: نفس المرجع، ص242.
2 (?) مصطفى بيطام: نفس المرجع، ص243.
3 (?) عمر فروخ: نفس المرجع، 2/40.
4 (?) ياقوت الحموي: معجم البلدان، 11/45
5 (?) عمر فروخ، نفس المرجع، 2/84
6 (?) ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص60.
7 (?) إميل بديع يعقوب، تحقيق ونشر ديوان شعر.

لبني سوأة بن عامر بن صعصعة، زار دمشق والبصرة وبغداد عمل كاتباً في الموصل والبحرين وكانت وفاته ما بين 155 -168هـ/ 772 – 784م[1]،

وصفه أبو الفرج الأصفهاني [ت356هـ/ 967م] في الأغاني قائلاً: ((وحماد من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية إلا أنه لم يشتهر في أيام بني أمية شهرته في أيام بني العباس وكان ماجناً متهماً في دينه مرمياً بالزندقة))[2]، أما ابن قتيبة [ت276هـ/ 889م] فيُحَسَّن فيه القول: ((كان معلماً وشاعراً محسنا))[3]، وعموما حماد كان شاعرا محسنا مجيدا، عذب الشعر ظريفا، كانت أغراض شعره المدح والرثاء والهجاء والوصف وله وصف بارع للطبيعة وغزل وقد سبق أبا نواس في الغزل المذكر وهجاؤه مؤلم))[4].

والشاعر الثالث هو: **بشار بن برد:** وهو بشار بن برد بن بهمز ويكنى أبا معاذ وهو مولى بني عقيل ويقال مولى بني سدوس[5]، وهو فارسي الأصل ولد بالبصرة 95هـ/ 714م أو 96هـ/ 715م وقضى معظم حياته فيها يتلقى ضروباً من العلم ينهل من حلقات العلم والشعر وقتل بالبصرة بتهمة الزندقة في عصر الخليفة المهدي [6] 167هـ/ 782م[7].

وكان بشار كما يصفه المعتز بأنه ((أستاذ أهل عصره من الشعراء يعد في الخطباء والبلغاء ولا أعرف أحدا من العلم والفهم دفع فضله ولا رغب عن شعره وكان شعره أنقى من الراحة وأصفى من الزجاجة وأسلس من الماء العذب))[8].

وكان الأصمعي 216هـ/ 831م يقول: ((بشار خاتمة الشعراء ولو أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم))[9].

وكان زنديقا يميل إلى التفكير الحر، وهو رأس المحدثين أي أول الشعراء العباسيين المكثرين المجيدين وبذلك يرتفع كثيراً فوق معاصريه من الشعراء وهو شاعر مكثر مطبوع متنوع الأغراض كثير المعاني المخترعة بمزج الجد بالهزل ويجيد التهكم[10].

ومن أبرز خصائص شعره ما يلي:

أولاً: أنه أحدث ثورة أدبية كبرى وانتشر أدبه في البلاد لأن شعره جميل سهل الحفظ جزل الأسلوب تقبله الأسماع وتتأثر به الغرائز[11].

---

1 (?) فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، إدارة الثقافة والنشر، السعودية، 4/249.

2 (?) الأصفهاني: الأغاني، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 14/304.

3 (?) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 2/63.

4 (?) عمر فروخ: نفس المرجع، 2/79.

5 (?) الأصفهاني: نفس المصدر، 3/20.

6 (?) الخليفة المهدي: هو محمد المهدي بن المنصور، ولد سنة 126هـ/882م، ولاَّه أبوه سنة 141 هـ/758م قيادة الجنود المتوجهة إلى خراسان، وفي سنة 147هـ/764م ولَّاه أبوه ولاية العهد، وتولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة 158هـ/775م، ومكث في خلافته إلى أن توفي سنة 169هـ/ 758م.

انظر: ابن كثير: البداية والنهاية، 10/156.

7 (?) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي، ص202.

8 (?) ابن المعتز، نفس المصدر، ص28.

9 (?) الأصفهاني، نفس المصدر، 3/23.

10 (?) عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، 2/93.

11 (?) محمد بديع الشريف، الصراع بين الموالي والعرب، ص91.

وثانيـاً طـرق بشـار كل بـاب من أبـواب الشـعر متفقـون على أنه زعيم المولدين (وهم المولدين من أبوين أحدهما عربي والآخر غير عربي) وأسـبقهم إلى المجـون البـذيء، والرقيق وأول من جمع شـعره بين جزالة البـدو ورقة الحضر، وأن شعره هو الحد الأوسط بين الشعر القـديم[1]، ومما استحسن من شعره قوله في الافتخار:

إذا ما غضـــبنا غضـــبة مضـــرية ** هتكنا حجاب الشمس أو قطـرت دما

إذا ما أغرنا ســــــيداً من قبيلة ** ذرى منـــــبر علينا وســــلما[2]

مع التذكير أن لبشـار ديـوان شـعر مطبـوع جمعه وحققه وشـرحه فضـيلة العلامة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشـور أربعة أجـزاء نشر الشـركة التونسـية للتوزيع، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1986[3].

والشاعر الرابع هـو: **مـروان بن سـليمان بن يحي بن أبي حفصـة:** وهو مولى مروان بن الحكم ولد في بغـداد 150هـ/ 723م وتـوفي بها 182هـ/ 798م[4].

كان من الشعراء المجيدين وشعره كله جيد وعلى الأسلوب القـديم وقصر مروان شعره على المديح والرثاء وعلى عـدد من الأغـراض الوجدانية وكـان لا يمدح إلا الخلفـاء والـوزراء،[5] وله ديـوان شـعر مطبـوع جمعه وحققه الـدكتور حسين عطوان دار المعـارف مصر ومعظم قصـائد هـذا الـديوان هي في مـدح الخليفة المهدي.

والشاعر الخامس هو: **سلم الخاسر:** وهو سلم بن عمرو بن حماد مولى تيم عشيرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولد بالبصرة وبها نشا وتــوفي 186 هـ/ 802م[6]، يصفه ابن المعتز قائلاً: ((وسلم أحد المطبوعين المحسنين وكـان كثير البدائع والروائع في شعره وكان مزاحاً لطيفاً مداحاً للملوك والأشـراف))[7].

وعليه فهو شاعر مكثر مجيد عارفـاً بالشـعر ونقـده أما فنـون شـعره فهي الفخر والمــدح والهجــاء والوصف والأدب والخمر[8]، ومن مختــار شــعره في قصيدة يخاطب هارون الرشيد حين عقد البيعة لابنه الأمين 193-198هـ/ 809 - 814م

قد بــايع الثقلان مهــدي الهــدى ** لمحمد بن زبيـــــــدة ابنه جعفر

وليته عهد الأنـــــام وأمـــــرهم ** فـــــدمغت بـــــالمعروف رأس المنكر[9]

---

1 (?) حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ص266.
2 (?) ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص30.
3 (?) ابن عاشور: ديوان بشار، الشركة التونسية للتوزيع، ص05.
4 (?) ابن المعتز: نفس المصدر، ص42.
5 (?) عمر فروخ: نفس المصدر، ص132.
6 (?) شوقي ضيف، نفس المرجع، ص302.
7 (?) ابن المعتز: نفس المصدر، ص100.
8 (?) عمر فروخ: نفس المرجع، ص135
9 (?) الأصفهاني: الأغاني: 19/234.

- الشاعر السادس هو: **أبو نواس:** وهو الحسن بن هانئ مولى الحكم بن سعيد القشيرة من اليمن ولد سنة 139هـ/ 756م[1] في سوق الأهواز إحدى قرى خوزستان في الجنوب الغربي من فارس ثم نقلته أمه إلى البصرة ثم انتقل إلى بغداد في أول خلافة هارون الرشيد 170-193/786-809م وتوفي سنة 195هـ/ وقيل سنة 199هـ/ 813م[2].

كان كما يصفه أهل عصره نسيج وحده علماً وفناً وأدباً ومنهم الخليفة العباسي المأمون: ((لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت مثل قول أبي نواس))[3]، ويقول فيه ابن قتيبة: ((كان متفنناً في العلم قد ضرب في كل نوع منه بنصيب ونظر))[4]، أما ابن المعتز فقال فيه: ((وكان آدب الناس وأعرفهم بكل شعر وشعره متفاوت لذلك يوجد فيه ما هو في الثريا[5] جودة وحسناً وقوة، وما هو في الحضيض ضعيفاً وركاكة وكان فقيهاً عارفاً بالأحكام والفتيا بصيراً بالاختلاف صاحب حفظ ونظر ومعرفة بطرق الحديث يعرف ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وكان أحفظ لإشعار القدماء والمخضرمين وأوائل الإسلاميين والمحدثين))[6].

وكان قليل الاهتمام بالشعوبية التي كانت ثائرة في أيامه وبلا ريب كان يفضل الحياة الحضرية وترفها كما عرفها الفرس على الحياة البدوية وشظفها وكان يهجو الإعراب ومستوى معيشتهم لا العرب وأمجادهم[7] وقد تميز شعره بخصائص منها:

أولا: أن قيمة أبي نواس الشعرية في كونه من كبار الشعراء الذين حذقوا الصناعة اللفظية وفن التعبير[8].

ثانياً: هو الشاعر على المذهب البغدادي وهو الشاعر المحدث الذي يمثل الاتجاه الأدبي في صدر العصر العباسي أصدق تمثيل ثم هو شاعر مكثر، تصرف في معظم فنون الشعر من مدح وهجاء ورثاء وعتاب وغزل مؤنث ومذكر وخمر وزهد، وكان بصيراً باللغة متين الأسلوب يميل إلى الألفاظ الصحيحة والتركيب السهل الواضح وخصوصاً في فنونه الوجدانية وكان يكره الصناعة كرهاً شديداً[9].

وثالثاً: أن أبو نواس شاعر الخمر قال فيها أشعاراً لم يقل احد مثلها ثم هي أحسن شعره، وما أجاد في فن إجادته فيها فقد سبق إلى معان في الخمر لم يأت بها احد قبله[10]، وكان يهدف من وراء ذلك حسب الدكتور طه حسين

---

1 (?) ابن قتيبة: الشعر والشعراء، 2/682.
2 (?) عمر فروخ: نفس المرجع، ص159.
3 (?) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ص1/375.
4 (?) ابن قتيبة، نفس المصدر، 2/682.
5 (?) الثريا: ترمز إلى القمة، مجموعة من الكواكب في عنق الثور، سميت بذلك لكثرة كواكبها مع ضيق المحل، ويشبهون بها الجموع الخفيفة في حسن النظام وتناسب الأفراد وتلازم المجتمعين حتى كأنهم لا يتفارقون.
انظر: ابن منظور: لسان العرب، 14/112.
6 (?) ابن المعتز، نفس المصدر، ص194-201.
7 (?) عمر فروخ: نفس المرجع، 2/159.
8 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 2/28.
9 (?) عمر فروخ: نفس المرجع، 2/160.
10 (?) عمر فروخ: نفس المرجع، 2/160.

إلى التجديد ورفض القديم ((فهو لم يصف الخمر عبثاً وإنما وصفها وسيلة إلى إعلان مذهبه في المجون))[1].

رابعاً كانت حياته حافلة بالنشاط العلمي والأدبي والاجتماعي لما تركه من تـراث أثر بشـكل مباشر في الأوسـاط الشـعبية والنقدية فقد عـرف بين عامة الناس " بأنه ذلك الشاعر الهزلي المضحك ((أما في وسط النقـاد من العلمـاء فهو راوية ناقد ذكي الفـؤاد ثبت الفهم متكلم عـالم بأخبـار العـرب وأيـامهم وغريب اللغة))[2].

ولأبي نواس ديـوان شـعر منشـور نشـرته دار صـادر بـيروت لبنـان معظم قصائده في المجون ومنها الخمريات ومن مختارات خمرياته:

أثن على الخمر بآلائها ** وسـمها أحسن أسـمائها

لا تجعل المـاء لها قـاهراً ** ولا تسـلطها على مائها[3]

وعداوة الخمر والماء:

بين المـدام وبين المـاء شـحناء ** تنقد غيظـاً إذا ما مسـها المـاء

حـتى تـرى في حـوافي الكـأس أعينها ** بيضا وليس بها من علة داء[4]

وعليه فديوان أبي نواس يشتمل على كثير من المجون والأدب المكشوف فهو مجاهراً بالفسوق وكثيراً ما يفتخر بارتكاب جميع الموبقات ما عدا الشـرك كما سخر من الحديث المروي عن الـذهبي عن الخمر وأعلن طاعة إبليس في شـربها[5]، والأبيـات المـذكورة سـابقاً شـاهدة فهو يثـني على الخمر ويعتبرها جمـالاً وحسـناً وهـذا ما يتنـافى مع الشـرع الإسـلامي الـذي حرمها واعتبرها نجاسة.

- الشـاعر السـابع هـو: **أبـان عبد الحميد اللاحقي:** وهو أبـان بن عبدالحميد بن لاحق بن عفر مولى بني رقاش كان مقيما في البصـرة ثم انتقل إلى بغداد واتصل بالبرامكة وأصـبح مادحـاً لهم ولهـارون الرشـيد 200هـ/ 815 م[6].

وكان أبان شاعراً أديباً عالماً ظريفـاً مطبوعـاً في الشـعر مقتـدراً يقتضب الخطب ويرسل الرسـائل الجيـاد[7]، ويصـفه الخطيب البغـدادي قـائلاً: ((هو المقـدم في العلم بالشـعر والحفظ كـان جميل بالطريقة حسن التـدين وكـان حسن السريرة حافظاً للقرآن عالماً بالفقه)[8].

---

1 (?) طه حسين: تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص202.

2 (?) محمد بديع الشريف، نفس المرجع، ص92.

3 (?) ديوان أبي نواس، دار صادر، بيروت، لبنان، ص08.

4 (?) ديوان أبي نواس، نفس المرجع، ص13.

5 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 2/28.

6 (?) عمر فروخ: نفس المرجع، 2/167.

7 (?) ابن المعتز: نفس المصدر، ص240.

8 (?) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: 7/45

وكان من الأدباء والمترجمين المعروفين في القـرن الثـالث الهجـري فهو الذي نقل كليلة ودمنة للبرامكة شعراً بتلك الألفـاظ الحسـنة العجيبة في أربعة أشهر وهي قريبة من خمسة آلاف بيت، ويقال أنه لم يقـدر أحد من النـاس أن يعلق عليه بخطأ في نقله ولا أن يقول ترك من لفظ الكتاب أو معنـاه، ثم حمله إلى يحيى بن خالد البـرمكي فَسُـرَّ به سـروراً عظيمـاً وأعطـاه على ذلك مائة ألف درهم، فحزن أبو نواس وحسده[1].

وذكر ابن النديم أنه نقل كتب أخرى من كتب الفرس ومنها كتاب مـزدك [2] وكتاب السندباد [3] ومن آثاره كـذلك: أنه نظم قصـيدة كونية في أحـوال الـدنيا تسـمى ذات الحلل كما نظم في فـرض الصـيام، وصـنف كتبـاً في حلم الهند والصيام والاعتكاف وكتب بعض الرسائل[4].

الشاعر الثامن هو: **الفضل بن عبد الصمد الرقاشي:** واسـمه الفضل بن عبد الصمد الرقاشي مولى لبني فارس من ربيعة في بـني بكر بن وائل [5]، نشأ بالبصرة ثم انتقل إلى بغداد واتصل بالبرامكة وبعد موت الرشيد وانقـراض البرامكة خرج إلى خراسان وتوفي بها سـنة 200هـ/ 815م[6]، وكـان الرقاشي كثير الشعر قليل الجيد معظم شعره رثاء للبرامكة[7].

الشـاعر التاسع هـو: **مسـلم بن الوليد الأنصـاري:** الملقب بـ"صـريع الغـواني"، مـولى للأنصـار[8]، ولد مـابين 130هـ-747م/ 140هـ-757م بالكوفة ونشأ بها ثم جاء إلى بغداد في أيام هارون الرشيد فمدح الخلفاء ورجال دولتهم وبها تـوفي 208-823م، وهو شـاعر مقـدم من شـعراء الدولة العباسـية حسن النمط سليم الشـعر صـحيح المعـاني قليل التكلف في القـول[9]، وهو أول من ألطف المعاني ورقق في القول ودقق في المعاني[10].

وكان مسلم بن الوليد مداحاً محسناً مجيداً وهو أول من وسّـع البـديع، لأن بشار أول من جاء به ثم جاء مسلم فحشا به شعره[11]، وبلغ مسلم في شـعره منزلة رفيعة بين علمـاء عصـره وأدبائه لأنه جمع بين القـديم والحـديث أو بين الطابع البدوي والحضري[12]، مدح هارون الرشيد فلما دخل عليه فأنشـده وبلغ قوله:

هل العيش إلا أن تروح مع الصـبا ** وتغــدو صــريع الكــأس والأعين النجل

---

1 (?) ابن المعتز: نفس المصدر، ص241.

2 (?) مزدك: ظهر أيام قباذ والد أنوشروان، وأحل النساء وأباح الأموال، وجعل النـاس شـركة فيهمـا كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ، واطلع أنوشروان على خزيه وافترائه فطلبه فوجده فقتله. انظر: الشهرستاني: الملل والنحل، 1/249.

3 (?) ابن النديم: نفس المصدر، ص247.

4 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 3/105.

5 (?) ابن المعتز، نفس المصدر، ص226.

6 (?) عمر فروخ: نفس المرجع، 2/169-170.

7 (?) ابن المعتز، نفس المصدر، ص227.

8 (?) ابن قتيبة: الشعر والشعراء، 2/712.

9 (?) عمر فروخ: نفس المرجع، 2/177.

10 (?) ابن قتيبة: نفس المصدر، 2/712.

11 (?) ابن المعتز: نفس المصدر، ص235.

12 (?) محمد زعلول سلام: الأدب في عصر العباسيين، ص449.

قال له: أنت صريع الغواني فسمى بذلك حتى صار لا يعـرف إلا بـه، ويقـال أن الرشيد كتب شـعره بمـاء الـذهب[1]، وتـرك ديـوان شـعر مطبـوع نشر في القاهرة سنة 1325هـ/ 1930م.

الشاعر العاشر هو: **أبو العتاهية:** وهو إسماعيل بن القاسم مولى لعـنزة وأبو العتاهية لقب[2]، ولد سنة 130هـ/ 748م في الكوفة ونشأ بها ثم انتقل إلى بغداد فاتصل بالعباسيين وتوفي في خلافة المأمون 211هـ/ 826م[3]، امتـاز أبو العتاهية بكونه أكثر الشـعراء غـزارة وبقـدرة فائقة على قـول الشـعر وذلك ما يؤكده ابن المعتز بقوله كان أبو العتاهية لسهولة شعره وجـودة طبعه فيه كـان يلعب بالشعر لعباً ويأخذ كيف يشاء[4].

وعليه فقد انقسم النقاد اتجاه شعره إلى فـريقين الموقف السـلبي لكـون أن شعره لا يسمو إلى براعة التعبـير وحسن التصـوير وكثـيراً ما يخلو من تلك الروعة التي نحسها عند غيره من الشعراء المجيدين وأنكـروا عليه ضـعف لغته وابتـذال ألفاظه وركاكة تعبـيره، أما الفريق الثـاني والمعجب به نظـروا إلى ما فيه من عبر ومواعظ وآراء في الحياة والموت[5].

ولذا فشعر أبو العتاهية عمومـاً تمـيز بكونه سـهل الألفاظ قـريب المعـاني قليل التكلف[6]، ومن آثاره شعره في الزهد كثير حسن رقيق، من ذلك:

لمن نبـــني؟ ونحن إلى الـــتراب ** نصـــير كما خلقنا من تـــراب[7]

وله ديـوان شـعر مطبـوع نشـرته دار بـيروت للنشر والتوزيع جمعه وحققه محمد بن حبيب.

والشـاعر الحـادي عشر هـو: **سـعيد بن وهب:** وهو أبو عثمـان الكـاتب مولى فارسي الأصل من أهل البصرة نزح إلى بغداد وتـوفي 209هـ/ 824م[8]، كان من الشـعراء المجيـدين مـدح الخلفـاء والـوزراء وأكـثر شـعره في الغـزل والخمر وفي مجونه يقول:

وقل لما كـــــان أمـــــرداً يضع ** المعـــروف من قبل آفة الشـــعر

كـــــــــــأنهم بعد بهجة درست ** ركب عليهم عمـــائم الســـفر[9]

والثاني عشر من شعراء بغداد هو الشاعر: **الحسين بن الضـحاك:** وهو أبو علي الحسين بن الضحاك ولد بالبصرة سنة 162هـ/ 779م نشأ بها ثم انتقل إلى بغداد في أواخر أيام هارون الرشيد وتوفي 250هـ/ 864م[10]، عـرف بلقب

---

1 (?) ابن المعتز، نفس المصدر، ص235.
2 (?) أنيس المقدسي: أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، دار العلم للملايين، بـيروت، لبنـان، ص149.
3 (?) ابن قتيبة: نفس المصدر، 2/675.
4 (?) ابن المعتز: نفس المصدر، ص229.
5 (?) بطرس البستاني: موسوعة الحضارة العربية، دار الكتاب العربي، 5/782.
6 (?) عمر فروخ: نفس المرجع، 2/191.
7 (?) ابن قتيبة: نفس المصدر، 2/679.
8 (?) فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، 4/71.
9 (?) ابن المعتز: نفس المصدر، ص260.
10 (?) فؤاد سزكين: نفس المرجع، 4/70.

الخليع لما كان عليه من الاستهتار في الفسق والمجون، أما في الشاعرية فهو من أقران أبي نواس لا ينحط عن أبي نواس في طرافة أغراضه واختراع معانيه؛ ولكن شعر أبي نواس أكثر تنوعاً وأدل على المقدرة في القول وأحسن ديباجة، ولم يرزق الحسين تلك الشهرة التي رزقها أبو نواس أما فنونه فهي المديح والعتاب والرثاء والهجاء والخمر والغزلان[1].

- الشاعر الثالث عشر هو: **أبو العميثل عبدالله بن خُليد:** وهو مولى جعفر بن سليمان بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وكانت وفاته 240 هـ/ 854م صنف كتبا مفيدة: كتاب معاني الشعر، وكتاب الأبيات السائرة وكتاب النسابة [2].

ومما يستحسن من شعره قوله في الفضل والحسن بن سهل:

كأن أشكال وجه الحزم بينهما ** ظل تلاقى عليه الشمس والقمر [3]

والشاعر الرابع عشر هو: **أبو العيناء:** وهو أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان اليمامي مولى بني هاشم من بني العباس ولد سنة 191هـ/ 719م ومن البصرة انتقل إلى بغداد وعاش حيناً في بغداد ثم عاد إلى البصرة فتوفى بها سنة 283هـ/ 896م كان أديباً إخبارياً فصيحاً بليغاً من ظرفاء العالم آية في الذكاء وسرعة الجواب وفنونه الحكمة والفخر والهجاء ولم اعثر له على ديوان شعر، ومن مختار شعره قال أبو العيناء في ذهاب بصره:

إن يأخذ الله من عيني نورهما ** ففي لساني وسمعي منهما نور

قلب ذكي وعقل غير ذي خطل ** وفي فمي صارم كالسيف المسلول [4]

---

1 (?) عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، 2/297.
2 (?) ابن خلكان: نفس المصدر، 1/277.
3 (?) ابن المعتز: نفس المصدر، ص287.
4 (?) ابن المعتز: نفس المصدر، ص338-339.

والشـاعر الخـامس عشر هـو: **ابن الـرومي:** وهو أبو الحسن على بن العباس بن جريج أو جرجيس مولى لعبد بن عيسى بن جعفر احد بـني العبـاس ولد سنة 221هـ/ 836م ببغداد وبها توفي 283هـ/ 896م[1].

يقول عنه المرزباني [ت 378هـ أو 384هـ/994م]: ((أشـهر أهل زمانه بعد البحتري [2] وأكثر الشعراء وأحسنهم أوصافاً وأبلغهم هجاءاً وأوسعهم في سائر أجناس الشعر ويلزم نفسه مـالا يلزمه ويخلط كلامه بألفـاظ منطقية يجمل لها المعاني ثم يفصلها بأحسن وصف وأعذب لفظ وهو في الهجاء مقـدم لا يلاحقه فيه أحد من أهل عصره غزارة قول وخبث منطق))[3].

أما فنون ابن الرومي وأغراضه فكثيرة جداً فله مديح وعتاب وفخر وتهديد وهجـاء وله وصف وحكمة وغـزل ونسـيب ورثـاء وقد امتـاز في معظم هـذه الفنون وخصوصاً في الفنون الوجدانية كالغزل والنسيب والرثـاء والهجـاء وفي الوصف خاصة الـذي يغلب على جميع فنـون ابن الـرومي أجـاد ابن الـرومي وصف الطبيعية بما فيها من حيـاة وأشـجار وأطيـار وأجـاد وصف المطـاعم والمشـارب على أنه امتـاز بشـيئين في وصـفه امتيـازاً ظـاهراً غنه وصف لنا الحياة الدنيا كالبؤس والأطعمة والصناعات العادية[4].

ويكشف شعره عن معرفة بالشعر العـربي القـديم كما يبـوح بثقافته وقد جمع أطـراف الثقافـات في عصـره على عمق معرفة بالعربية وآدابها وأهم ما في شعر ابن الرومي أنه تسجيل لحياته وحياة بغدادي في عصره[5].

وعن آثـاره المكتوبة له ديـوان شـعر حققه عمر فـاروق الطبـاع في ثلاثة أجزاء نشر سنة 2001 دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع.

وختاماً لهذا المبحث يتبين مما ذكرناه ومن الجدول الآتي ما يلي:

أولاً: إن شعراء الموالي قد طرقـوا جميع فنـون الشـعر من مـدح وهجـاء ورثاء وغزل.

وثانياً: تبـاينت آثـار شـعراء المـوالي فمنهم من كـان يصف شـعره بالجيد والمبدع فكان بشار ((أول الشعراء العباسيين المكثرين المجيدين وبذلك يرتفع كثيراً فوق معاصـريه من الشـعراء))[6]، بينما كـان شـعر أبي العتاهية لا يسـمو إلى براعة التعبير وحسن التصوير وكثيراً ما يخلوا من تلك الروعة التي نحسـها عند غيره من الشعراء المجيدين، أما شعر أبو النواس فكان متفـاوت يوجد فيه ما هو جيد وما هو في الحضيض ضعفاً وركاكة.

وثالثـاً: تـركت حركة المـوالي بصـماتها في الشـعر العـربي حيث جعلت الشـعر العـربي ينحـرف عن طابعه الأول ويمـيزه عن أصـوله الأولى وأغراضه التي كان يقال فيها حيث تضـاءل الفخر القبلي القـديم واتسع الفخر الشخصي بـالنفس وخصائصـها الذاتية والأخلاقية وبنتاجها الشـعري، وكـان الطـرد وصف

---

1 (?) محمد زعلول سلام: نفس المصدر، ص293.

2 (?)البُحـتري: هو أبو عبـادة الوليد بن عبيد الطـائي، ولد في مدينة مَنْبَج شـرق حلب، سـنة 206هـ/ 822م، وتوفي بها سنة 286هـ/899م، وهو شاعر متكسب يحسن المديح، ويجيد العتاب.
انظر: ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص393.

3 (?) المرزباني: معجم الشعراء، ص274.

4 (?) عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، 2/343.

5 (?) محمد زعلول سلام: نفس المرجع، ص497.

6 (?) عمر فروخ: نفس المرجع، 2/93.

الصيد معروفاً في الأدب القديم فأصبح في العصر العباسي باباً مستقلاً، ولم يقتصر على الصيد فحسب بل تناول كل ما يتعلق بالحيوان حتى وصف قتال الديكة كما نرى عند أبي نواس وكذلك الخمر أصبحت فنا قائماً بنفسه مستقلاً في القصائد والمقطعات مثال أبي نواس، أما الفن الذي نستطيع أن نقول أنه نشأ في العصر العباسي بعد أن لم يكن فهو الغزل المذكر والذي دعا إلى نشأة هذا الفن في الشعر فهو مزيج من الحاجة والألفة والترف تسرب إلى العرب من الفرس مع مجيء جيوش أبي مسلم الخراساني[1].

ورابعاً: كان للموالي الفرس دور في مجال إثراء الشعر العربي من حيث الفنون والأغراض والمعان وشيوع الأفكار والنزعات السياسية كالشعوبية وأفكار الزندقة وعقائد الوثنية كالمزدكية والمانوية وأفكار التصوف ومن هنا فالشعر العربي دخل مرحلة حاسمة مظهرها الأساسي الصراع بين التيار المحافظ على القيم البدوية العربية ((وتيار يدعو إلى إهمال العصبية العربية البدوية وقيام دولة الرياض والحسان القائمة على البذخ والترف والمجون))[2].

وعليه فإن تيار الموالي وبحكم موقعه الحضاري وجذوره التاريخية والثقافية لم يقتصر تأثيره في الحضارة الإسلامية على علوم اللغة والشعر وإنما تعداه إلى العلوم المرتبطة هنا وهي العلوم الإسلامية بجميع فروعها التي موضوعها الفصل الثاني.

الاسم واللقب	سنة الوفاة	الأصل	التخصص	الآثار العلمية
أبو دلامة	161هـ/ 778م	حبشي مولى لبني أسد	فنون شعره: المدح والرثاء والعتاب والهجاء	له ديوان شعر، نشر وتحقيق: إميل بديع يعقوب عدد قصائده تسعة في الفنون السابقة المذكورة.
حماد عجرد	155-168هـ 772-784م	أصله كوفي، وهو مولى بني سوأة	المدح والرثاء والهجاء والوصف	برع في مجال الوصف، وسبق أبا نواس في الغزل المذكر، وله العديد من القصائد في الهجاء والمجون.
بشار بن برد	167هـ/ 782م	فارسي الأصل	طرق جميع فنون الشعر، وخاصة في الهجاء والمدح	ترك ديوان شعر جمعه وحققه وشرحه محمد الطاهر بن عاشور
مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة	182هـ/ 798م	أصله عجمي، مولى مروان بن	اقتصر شعره على المدح والرثاء	ترك ديوان شعر، جمعه وحققه حسين عطوان

[1] (?) عمر فروخ: نفس المرجع، 2/44.
[2] (?) عمر فروخ: نفس المرجع، 2/40.

		الحكم		
مسلم الخاسر	186هـ/ 802م	أصله من البصرة مولى بني تيم بن مرة	فنون شعره كثيرة الفخر والمدح والهجاء والوصف وأكثر	ترك قصائد عديدة معظمها في مدح الخلفاء المهدي والهادي والرشيد.
أبو نواس	195-199هـ /813م	فارسي الأصل	فنون شعره: شاعر الخمر كما يطلق عليه	ترك ديوان شعر معظم قصائد في المجون والخمر خاصة.
أبان بن عبدالحميد اللاحقي	200/ 815	فارسي الأصل.	كان شاعرا وأديبا.	تخصص في الترجمة أهمها ترجمة كليلة ودمنة للبرامكة شعرا وترك قصائد متنوعة في الروح والكون والشرائع.
الرقاشي	200/815	فارسي الأصل	الرثاء	ترك قصائد في رثاء البرامكة
مسلم بن الوليد	208/ 823	ولد بالكوفة مولد الأنصار	المدح والهجاء.	ترك قصائد في الهجاء وبعضها في المجون وترك ديوان شعر مطبوع نشر في القاهرة 1930 م.
أبو العتاهية	211 هـ/ 826	ولد بالكوفة مولى غنرة	برع في الزهد والأمثال والغزل.	ترك ديوان شعر مطبوع معظم قصائده في الزهد والغزل.
سعيد بن وهب	209/ 824	فارسي الأصل	أكثر شعره الخمر والغزل.	لم يترك ديوان شعر وإنما بعض قصائد في المجون.
الحسين بن الضحاك	250/ 864	أعجمي الأصل	تخصص مثل أبي نواس في الخمر والغزل كان منافسا له.	ترك ديوان شعر معظم قصائده في الغزل والخمر والهجاء.
العميثل بن عبدالله بن خيلد	240/ 854	مولى جعفر بن سليمان بن عبدالله بن	معظم شعره في مدح للوزراء.	ترك مصنفات في الشعر.

		القبعي		
أبو العيناء	246/ 854	مـــولى بن هاشم	الفخر والهجاء.	لم يــترك ديــوان شــعر وإنما قصائد في الحكمة.
ابن الرومي	283/ 896	رومي	الرثاء والهجاء والوصف خاصة	ترك ديـوان شـعر تحقيق عمر فاروق الطبــاع ثلاثة أجزاء
المجمــوع: 15				

ملخص عام لأعمال الموالي وآثارهم في الشعر

وختاما لهذا الفصل ولتوضيح الموضوع أكثر نورد الجدولين الآتيين مدعمين برسمين بيانيين:

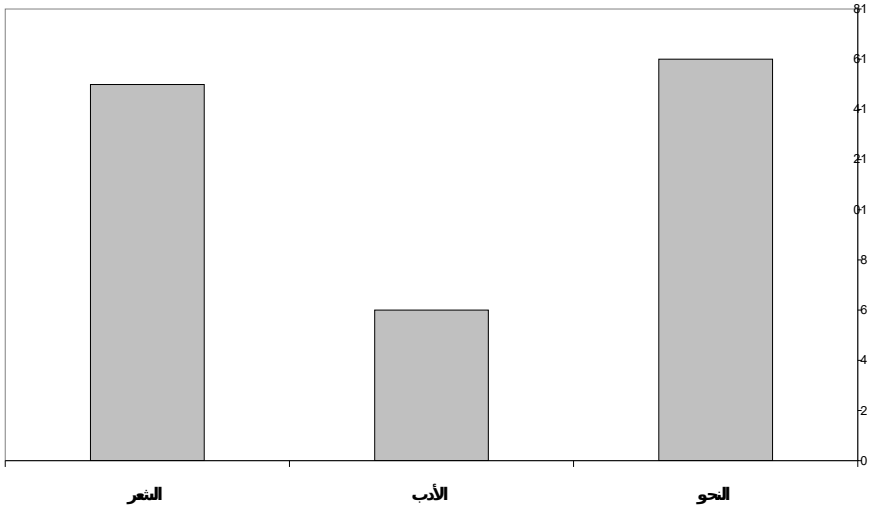

تعداد أعلام الموالي في علوم اللغة والأدب

وحدة القياس:
1سم: 2 علمين

جدول بياني لأعداد أعلام الموالي في علوم اللغة والأدب

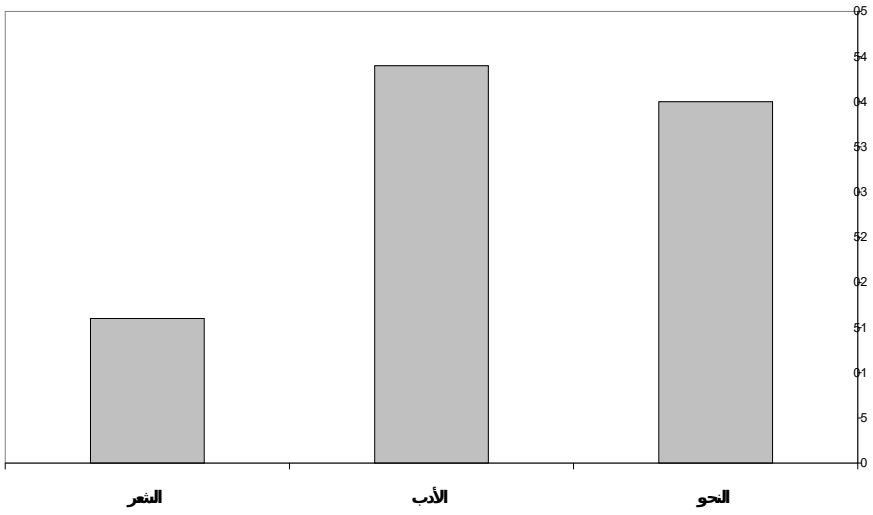

تعداد مصنفات الموالي في علوم اللغة والأدب

وحدة القياس:
1سم: 5مصنفات

جدول بياني لإنتاج الموالي العلمي من المصنفات في علوم اللغة والأدب

ومن ذلك نستنتج أنه:

أولا: أن بصمات الموالي العلمية كانت بارزة وقوية في علوم اللغة والأدب تعكسها الأرقام من حيث عدد أعلام الموالي أو المصنفات، وبالتالي إثراء المكتبة الإسلامية.

وثانيا: تعكس الجداول البيانية مجموعة من الحقائق العلمية منها:

1- إن بروز الموالي في علوم اللغة والأدب يعود لاعتبارات دينية واجتماعية وتاريخية سبق ذكرها وشرحها في المتن، أبرزها رغبة الموالي وإرادتهم في تعلم النحو باعتباره من العلوم الأساسية في الدراسات اللسانية والدينية.

2- أن معظم أئمة النحو في القرنين الثاني والثالث الهجريين كانوا من الموالي الفرس، وهذا يعكس مدى قدرة هؤلاء على خدمة لغة القرآن، وعليه خدمة الإسلام، وبالتالي البروز علميا واجتماعيا؛ ومن هنا تأتي -كما قلنا سابقا في المتن- سر تفوق هؤلاء علميا رغبة منهم في التخلص من النزعة الدونية التي لاحقتهم خلال العصر الأموي، وبالتالي الاندماج في المجتمع لتحقيق فكرة المساواة التي طالما حلموا بها، والتي نص عليها القرآن الكريم.

3- أن الثـورة العباسـية الـتي أفـرزت أوضـاعا سياسـية واجتماعية جديـدة مكنت الموالي الفرس من زيادة نفوذهم ونقل مـالهم من تجـارب وأفكـار عن طريق ترجمة تراثهم القصصي والتاريخي والفارسي، ولذا فإن الجداول البيانية تعكس بالأرقام ضخامة هذا التأليف.

الفصل الثاني
أثر الموالي في علوم القرآن والحديث ببغداد [145هـ-300هـ]

- المبحث الأول علم القراءات
  - أثر الموالي في علم القراءات
- المبحث الثاني علم التفسير
  - نشأته وتطوره
  - أثر الموالي في علم التفسير
- المبحث الثالث علم الحديث

أثر الموالي في علوم القرآن والحديث ببغداد

تكتسي علـوم القـرآن والحـديث أهمية كبـيرة لكونها تمثل البنـاء العقـدي والحضـاري للأمة ولـذا فـإن اهتمـام الأمة بهـذه العلـوم نـابع من إرادتها في المحافظة على دينها ووحـــدتها وعليه فالمشـــروع الإســـلامي وبما يحمله من عقيـدة وشـريعة قد نجح في اسـتقطاب وانضـمام العناصر الغـير العربية إلى مشروعه والتي كان لها دور متميز في إثراء هـذه العلـوم بفعل ما تمتلكه هـذه العناصر من قدرات ذاتية وتاريخية نابعة من استعدادات فطرية وجـذور تاريخية وحضـارية وقد تنـاولت في هـذا الفصل مـدى أثر المـوالي في علـوم القـرآن والحديث النبوي بدأ بعلم القراءات ثم التفسير ثم الحديث النبوي الشريف.

المبحث الأول: علم القراءات

القرآن الكريم هو كلام الله ومعجزته الخالدة، وهو المتـواتر بين الأمة أنزله الله تعالى على رسوله ليخـرج النـاس من الظلمـات إلى النـور ويهـديهم إلى الصـراط المسـتقيم؛ فكـان صـلوات الله وسـلامه يبلغه لصـحابته[1]، والـذين بـدورهم رووه عن رسـوله على قـراءات مختلفة في بعض ألفاظه وكيفيـات الحـروف في أدائهـا، وتنوقل ذلك واشـتهر إلى أن اسـتقرت منها سـبع طـرق معينة تواتر نقلها أيضا بأدائها[2]، ويعرف **علم القراءات** بأنه: ((علم يبحث عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة))[3].

أثر الموالي في علم القراءات:

تتجلى أهمية علم القراءات في كونه من العلوم التي حظيت برعاية خاصة منذ نزوله على النبي الـذي حـرص على حفظه وتعليمه لصـحابته ، وحـرص هؤلاء بدورهم على نشره وتعليمه والعمل على صيانته من التحريف والتغيير.

ومع اتســاع الرقعة الجغرافية للإســلام ودخــول الآلاف من العناصر غــير العربية للإسـلام على رأس المائة الأولى وشـيوع اللحن: ((تجـرد قـوم واعتنـوا بضـبط القـراءات عناية تامة حين دعت الحاجة إلى ذلـك، وجعلوها علمـاً كما فعلـوا بعلـوم الشـريعة الأخـرى، واشـتهر منهم ومن الطبقة الـتي تلتهم الأئمة السبعة الـذين تنسب إليهم القـراءات))[4]، ومعظمهم كـانوا من المـوالي ومن هؤلاء نذكر:

حمزة الكوفي: وهو حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل أزهد القــراء الإمام الحبر أبو عمار الكوفي التميمي مولاهم أحد القراء السـبعة ولد سـنة 80 هـ/ 699م وتوفي سنة 156هـ/ 773م[5].

---

1 (?) مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 35، 1418هـ/1998م، ص09.

2 (?) ابن خلدون: المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ص782.

3 (?) طاش كبري زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنـان، 2/6، ط3، 1422هـ/2002م.

4 (?) مناع القطان: نفس المرجع، ص154.

5 (?) طاش كبري زاده: نفس المرجع، 2/73.

كان إماماً حجة ثقة من علمـاء زمانه بـالقراءات وكـان من خيـار عبـاد الله عبادة وفضلاً وورعاً[1].

وكان قيما بكتاب الله تعالى، حافظـاً للحـديث، بصـيراً بـالفرائض، وعارفـاً بالعربيـة، عابـداً خاشـعاً قانتـا، شـهد له العلمـاء وأعمـدة العلم بالثقة والعلم والتمكن؛ ومنهم الأعمش[2] إذا رأى حمزة قد أقبل قال: ((هذا حـبر القـرآن))، وأبو حنيفة[3] الـذي قـال لحمـزة: ((شـيئان غلبتنا عليهما لسـنا ننازعك فيهما القرآن والفرائض))[4]، وقال ابن مجاهد[5]: ((كنا عند سـفيان الثـوري[6] فجـاء حمزة فكلمه فلما قام من عنده أقبل علينا سـفيان فقـال: "هـذا ما قـرأ حرفـاً من كتاب الله عزوجل إلا بأثر)).

وعليه فقد ((انعقد الإجماع على تلقي قراءاته بالقبول ويكفي حمزة شهادة سفيان الثوري وأبو حنيفة له))[7].

ونسـتخلص من كل ذلك أن حمـزة الـذي يحتل الرتبة السادسة من بين القراء قد حظي بثقة وإجماع قراء عصـره، وتـرك أثـراً علميـاً طيبـاً، فقد روى القراءة عنه إبراهيم بن أدهم[8] وسفيان الثوري والكسائي [ت189هـ/ 805م] وغيرهم[9].

أما عن آثاره المكتوبة ذكر له ابن النديم في الفهرست كتابين الأول كتاب القراءة، والثاني كتاب الفرائض[10].

ونسـتنتج من دراسة هـذه الشخصـية أن حمـزة رغم علمه وثقته والآثـار المكتوبة التي تركها فإن قراءته لم تعرف انتشاراً واسعا في العالم الإسلامي.

والقارئ الثاني هو: **نـافع:** وهو نـافع بن عبـدالرحمن بن أبي نعيم القـارئ المدني، أصله من أصبهان، لكن أبا عبدالرحمن توفي سنة 169هـ/ 785م فكان

---

1 (?) ابن حجر: تهذيب التهذيب، مؤسسة التاريخ العربي، 2/69.

2 (?) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي أصله من الري، كان رئيسا في العلم والعمل الصالح، توفي سنة 148هـ.
انظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ، 1/154.

3 (?) الإمام فقيه الملة عالم العراق، ولد سنة 80هـ/699م، كان ثقة في الحديث وكان من أحسن الناس صورة وأبلغهم نطقا، توفي سنة 150هـ/767م.
انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء: 4/602.

4 (?) الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص112.

5 (?) مجاهد بن جبر مولى السائب بن السائب المكي المقرئ الفقيه، الإمام المفسر، مؤلف تفسير مشـهور، عـرض القـرآن على ابن عبـاس ثلاثين مـرة، فهو من أجل المفسـرين في زمانه وأجل المقرئين، مات وهو ساجد سنة 103هـ/721م
انظر: الحجوي: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، مطبعة دار المعارف، الرباط، ص76.

6 (?) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، ولد سنة 97هـ/716م كان يحفظ ثلاثين ألف حـديث، تـوفي سـنة 161هـ/778م كـان إماما في علم الحـديث وأجمع النـاس على دينه وورعه وزهـده وثقته.
انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، 2/827.

7 (?) ابن حجر: نفس المصدر، 2/69.

8 (?) إبراهيم بن أدهم: أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم الصوفي، تميز بالصدق والسـخاء، تـوفي سـنة 161هـ/778م.
انظر: أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء، 8/400.

9 (?) طاش كبري زاده: نفس المرجع، ص35.

10 (?) ابن النديم: الفهرست، ص44.

أول القراء، وأحد القراء السبعة والأعلام، ثقة صالح وإمام أهل المدينة، وهم صاروا إلى قراءته[1].

وكان عالماً بوجوه القراءات متبعاً لآثار الأئمة الماضيين ببلده الذين شهدوا له بالثقة والأثر العلمي، ومنهم الإمام مالك بن أنس [ت178هـ/ 794م]، قال: (("قراءة أهل المدينة سنة"، قيل له: "قراءة نافع؟"، قال: "نعم"))، وقال أحمد بن حنبل [ت241هـ/ 855م]: ((أحب القراءة قراءة أهل المدينة))، وقال قالون[2]: ((كان نافع من أظهر الناس خلقاً، ومن أحسن الناس قراءة، وكان زاهداً جواداً، صلى في مسجد النبي ستين سنة))، وقال الليث بن سعد[3]: ((حججت سنة ثلاث عشرة ومائة (731م) وإمام الناس في القراءة بالمدينة نافع))، وقال الأصمعي [ت216هـ/ 831م]: ((كان من القراء الفقهاء العباد))[4].

ترك نافع آثار علمية ودينية طيبة ومن هذه الآثار تلاميذ كان لهم الفضل في رواية قراءته؛ ومنهم ورش وهو عثمان بن سعيد قيل سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم مولاهم القبطي المصري الملقب بورش، شيخ القراء المحققين انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه ولد سنة 110هـ/ 728م ورحل إلى نافع فعرض عليه القرآن عدة ختمات توفي سنة 197 هـ/ 813م، ولعل أبرز أثر لنافع أن قراءته لقيت استجابة واسعة في العالم الإسلامي.

القارئ الثالث هو: **الكسائي:** وهو علي بن حمزة بن عبدالله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم، وهو من أولاد فارس من القراء السبعة، ومصنف في الرتبة السابعة، من أهل الكوفة ومنشؤه بها، وتوفي سنة 189هـ/ 805م[5].

وهو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، أخذ القراءة عن حمزة أربع مرات وعليه اعتماده، روى عنه من الأئمة كثيرون منهم الإمام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين[6].

وكان إمام الناس في القراءة في عصره[7]، قال فيه العلماء ومنهم تخصصه ابن الأنباري توفي 304هـ/ 916م: ((اجتمعت في الكسائي أمور: كان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم في الغريب، وأوحدهم في علم القراءات)[8].

---

1 (?) طاش كبري زاده: نفس المرجع، ص24.

2 (?) قالون: عيسى بن مينا المدني معلم العربية، ويكنى أبا موسى، ويروى أن نافعا لقبه به لجودة قراءته، لأن قالون لسان الروم: جيد، توفي سنة 220هـ/835م.
انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، 9/72.

3 (?) الليث بن سعد بن عبدالرحمن الإمام الحافظ شيخ الإسلام، وعالم الديار المصرية، مولى خالد بن ثابت بن ظاعن، كان فقيه مصر ومحدثها، ورئيسها يحسن القرآن والنحو ويحفظ الحديث والشعر.
انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، 5/335.

4 (?) ابن حجر: نفس المصدر، 6/50.

5 (?) ابن النديم: نفس المصدر، ص44.

6 (?) يحيى بن معين أبو زكريا البغدادي الحافظ، كان إماما عالما حافظا متفننا، قال: ((كتبت بيدي هذين ستمائة ألف حديث))، وروى الحديث عنه كبار الأئمة البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم، توفي سنة 233هـ.
انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، 5/190.

7 (?) طاش كبري زاده: نفس المرجع، ص36.

8 (?) الذهبي: سير أعلام النبلاء، 6/118.

وما يميز الكسـائي: **أولاً**: أنه جمع بين النحو والقـراءة؛ فهو رئيس مدرسة الكوفة [1]، **وثانيــاً**: أنه أخذ القــراءات عن حمــزة ثم اختــار لنفسه بعد ذلك طريقة خاصة في القراءة، بمعنى أنه استقل وَعُدَّ بها من القراء السبعة[2].

وعليه فقد تـرك الكسـائي آثـاراً علمية طيبة عند أئمة النحو والقـراءة معـاً حيث جعلوه من أعمدة هذه العلوم المسـموعة والمـؤثرة في السـاحة العلمية والاجتماعية.

أما عن آثاره المكتوبة فقد ترك كتابين الأول عنوانه كتاب "معاني القرآن"، والثاني كتاب "القراءات"[3].

والقارئ الرابع هو: **يعقوب الحضرمي:** وهو يعقـوب بن إسـحاق بن زيد الحضرمي مولاهم، البصري، ولد بالبصرة سنة 117هـ/ 735م وتوفي سـنة 205 هـ/ 821م[4].

وهو أحد القــراء العشــرة وإمــام أهل البصــرة ومقرئيها[5]، وهو المقــرئ الثامن، وله في القراءات رواية مشـهورة منقولة عنـه، وهو من أهل بيت العلم بـالقراءات وكلام العــرب والرواية الكثـيرة للحــروف والفقه وكـان من أقــرأ القراء[6].

أما عن آثاره فقد وثقه الكثير من علماء عصره وجوزوا الصلاة مع قراءتهم كالسبعة، قال فيه الحافظ شمس الدين الذهبي: ((وفـاق النـاس في القـراءة؛ وما هو بدون الكسائي؛ بل هو أرجح منه عند أئمـة، وكـان يقـرئ النـاس بحرفه علانية بالبصرة في أيام ابن المبارك [7] والشافعي [ت204هـ/ 820م] ويزيد بن هارون[8] وعدد كثير من أئمة الدين فما بلغنا بعد الفحص والتنقيب أن أحداً من القراء ولا الفقهاء ولا الصلحاء ولا النحاة ولا الخلفاء كالرشيد والأمين والمأمون أنكروا قراءته ولا منعوه منها أصلاً، ولو أنكر أحد عليه لنقل واشْـتُهِر؛ بل مـدحها غير واحد، واستمر إماما بجامع البصـرة بقراءتها في المحـراب سـنين متطاولة فما أنكر عليه مسلم، بل تلقاها الناس بالقبول))[9].

وسئل أحمد بن حنبل عن يعقوب الحضرمي فقـال: ((صـدوق))، وقـال أبو حاتم السجستاني [ت250هـ/ 864م]: ((هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القــرآن وعلله ومذاهبه ومــذاهب النحــو، وأروى النــاس لحــروف القــرآن ولحديث الفقهاء)).

---

1 (?) أحمد أمين: ضحى الإسلام، 2/297.
2 (?) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، 2/198.
3 (?) الذهبي: نفس المصدر، 6/118.
4 (?) ابن النديم: نفس المصدر، ص433.
5 (?) طاش كبري زاده: نفس المرجع، 2/38.
6 (?) ابن النديم: نفس المصدر، ص433.
7 (?) هو أبو عبدالرحمن عبدالله بن المبارك الحنظلي المروزي، من أصل أعجمي، جمع بين العلم والفقه والأدب، توفي سنة 181هـ/797م.
انظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ، 1/274.
8 (?) يزيد بن هارون السلمي، الإمام القدوة شيخ الإسلام، ولد سنة 118هـ/736م، كان رأسا في العلم والعمل، ثقة حجة.
انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، 6/342.
9 (?) الذهبي: نفس المصدر، 6/706.

وقـال أبو القاسم الهـذلي: ((لم ير في زمن يعقـوب مثلـه؛ كـان عالمـاً بالعربية ووجوهها، والقرآن واختلافه، فاضلاً تقياً ورعاً زاهـداً؛ بلغ من زهـده أنه سـرق رداؤه عن كتفه وهو في الصـلاة ولم يشـعر ورد إليه ولم يشـعر لشـغله بالصلاة))[1].

أما عن آثاره فـإن قراءته لم تنتشر بشـكل ملفت للنظر كبقية القـراءات ولم تجتمع عليها الأمة وترك كتاباً سماه "الجـامع" جمع فيه بين عامة الاختلاف ووجوه القراءات ونسب كل حرف إلى من قرأ به[2].

وختاماً لهذا المبحث نورد هذا الجدول الذي يتبين منه أنه:

أولاً: إن علم القراءة حظي باهتمام خاص من المسلمين منذ القرن الأول الهجـري، لاعتبـارات دينية وسياسـية واجتماعية أبرزها علاقته الوثيقة بـالقرآن الكريم كدستور للأمة ومنهجها الحضاري.

وثانياً: إن علم القـراءة مـدين للمـوالي بالفضل في مختلف الأمصـار منذ نشأته في القرن الأول الهجـري على يد صـحابة رسـول الله ، ومنهم الخلفـاء الراشدين إلى غاية مرحلة التدوين والتأليف في القـرن الثـالث الهجـري؛ حيث ذهب أكـثر المـؤرخين إلى أن أبا عبيد القاسم بن سـلام -وهو مـولى- أول من ألف في علم القراءات[3].

وثالثاً: أن معظم القراءات المعلومة والمشهورة شرقاً وغرباً في العـالم الإسلامي هي قراءات لقراءٍ موالٍ أخذوها بالنقل والعلم.

ورابعـاً: للمـوالي فضل في إثـراء المكتبة الإسـلامية بالمؤلفـات وكـذلك ضبط القـراءة حـتى صـاروا أئمة يقتـدى بهم ويرسل إليهم ويؤخذ عنهم، زيـادة على ذلك فمعظمهم كـانوا أئمة هـدى وعلم جمعـوا بين علم النحو والقـراءة أمثال الكسائي ونافع ويعقوب مما جعلهم محل تقدير واحترام[4].

---

1 (?) الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنـان، ط3، 1402هـ/ 1982م، 2/387-388.

2 (?) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مكتبة القدسي القـاهرة، 1350هـ/ 1931م، 2/14.

3 (?) عبدالهادي الفضلي: القراءات القرآنية، دار العلم، بيروت، لبنـان، ط3، 1405هـ/1985م، ص27.

4 (?) محمد الزحيلي: تعريف عام بالعلوم الشرعية، دار الكوثر للنشر والتوزيع، ص32.

الاسم واللقب	سنة الوفاة	الأصل	التخصص	الآثار العلمية
حمزة بن حبيب الزيات	156هـ/ 773م	مولى أصله من الكوفة	علم القراءة أحد القراء السبعة	لم يكن له آثار مكتوبة أو اشتهر بقراءة انتشرت
نافع	169هـ/ 785م	أصله فارسي	أحد القراء السبعة (علم القراءة	نسب له كتاب القراءات وأهم أثر له كان إمام وأهم أثر له كان إمام أهل المدينة انتشرت قراءته شرقاً وخاصة في المغرب الإسلامي على يد رواية ورش
الكسائي	189هـ/ 805م	أصله فارسي	أحد القراء السبعة علم النحو، مدرسة الكوفة وعلم القراءة	ترك كتابين في علم القراءات ذكرهما الذهبي كتاب معاني القرآن وكتاب القراءات وانتشرت قراءته على يد حفص مشرقاً (المشرق الإسلامي)
يعقوب الحضرمي	205هـ/ 821م	مولى أصله من البصرة	أحد القراء العشرة علم القراءة	ترك كتاباً سماه الجامع غير أن قراءته لن تعرف انتشاراً مقارنة بنافع أو الكسائي
المجموع: 04				

المبحث الثاني: علم التفسير

((يعتبر التفسير من أجل علوم الشريعة وأرفعها قدراً، وهو أشرف العلوم موضوعاً وغرضاً وحاجة إليه، لأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة))[1].

وبناءاً على ذلك فقد حظي كتاب الله العزيز منذ عهد النبي برعاية خاصة؛ فقد كان الرسول المفسر الأول لهذا الكتاب مؤيداً من الله تعالى، وبعد وفاته كان منهج الصحابة يعتمد أساسًا على تبليغ دعوة الله اعتماداً على تفسير كتاب الله، ومع اتساع الفتوحات الإسلامية ودخول الآلاف حظيرة الإسلام ازدادت أهمية علم التفسير كوسيلة لتبليغ دعوته.

والتفسير: **لغة** كلمة تدل على ((بيان الشيء وإيضاحه، تقول: فَسَرْتُ الشيء وفَسَّرْتُه))[2]، والتفسير في الأصل: ((هو الكشف والإظهار))[3]، وقال ابن منظور[4] [ت669هـ/1311م]: ((الفسر: البيان، يقال فَسَر الشيء وفَسَّره: أبانه، والفسر كشف المغطى والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل))[5].

وأما **اصطلاحاً**: ((فهو علم يعرف به فهم كتاب الله تعالى المنزل على نبيه وبيان معانيه واستخراج أحكامه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات))[6].

وعرفه الزرقاني [ت1122هـ/1710م]: ((هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب وغير ذلك كمعرفة النسخ وسبب النزول وما به من توضيح المقام كالقصة والمثل))[7].

وخلاصة القول أن علم التفسير هو: ((علم يتم به فهم القرآن وكشف أسراره وبيان معانيه وإزالة الإشكال والغموض عن آياته))[8].

---

1 (?) مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص299.

2 (?) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص355، لبنان، 1416 هـ/1995م، ص355.

3 (?) الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص63.

4 (?) هو محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، صاحب لسان العرب، الإمام اللغوي الحجة، ولد بمصر وقدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولي القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر فتوفي فيها، وقد ترك نحو خمسمائة مجلد، أشهر كتبه: لسان العرب عشرون مجلدا.
انظر: الزركلي: الأعلام، 7/329، وكذلك لسان العرب لابن منظور: 1/4 [المقدمة].

5 (?) ابن منظور: لسان العرب، 5/55.

6 (?) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1/13.

7 (?) الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1417 هـ/1996م، 1/07.

8 (?) صلاح الدين عبدالفتاح الخالدي: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، دار القلم، دمشق، ط1، 1423هـ2002م، ص24

نشأته وتطوره

فقد نشأ علم التفسير مع نزول القرآن الكريم وتطـور عـبر مجموعة من المراحل:

المرحلة الأولى:

وهي المرحلة التأسيسية على يد رسول الله ، حيث كـان النـبي أول من فسر القــرآن؛ فــرغم أنه لم يفسر القــرآن كــاملاً لكنه فسر ما يحتــاج إلى تفسيره، وما سألوه ولهذا يعتبر الرسول المؤسس لعلم التفسير[1].

المرحلة الثانية:

التفسير في عهد الصـحابة فلما جـاء الصـحابة فسـروا آيـات من القـرآن وخاصة علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس [ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات وتوفي في الطـائف سـنة 68هـ/687م وكـان يلقب بـالحبر والبحر لكـثرة علمه وإليه انتهت الرئاسة في الفتــوى والفقه والحــديث والتفســير] وعبد الله بن مسعود [وهو صاحب رسول الله ومن كبار البدريين ومن نبلاء الفقهـاء تـوفي 32هـ/653م] إما اجتهادا منهم أو سـماعاً من رسـول الله وشـرحوا في كثـير من الأحيان أسباب النزول وفيمن نزلت[2].

المرحلة الثالثة:

التفسير في عصر التابعين وهم الذين تتلمذوا على الصـحابة فنقلـوا غـالب معلوماتهم عنهم، وكان منهج التابعين في التفسير هو تفسـير القـرآن بـالقرآن وتفسير القرآن بالسنة النبوية وبأقوال الصحابة واستعمال الرأي والاجتهاد.

المرحلة الرابعة:

التفسير في عهد التدوين بدأ في القرن الأول الهجـري حيث دون الحـديث النبـوي الشـريف بمختلف موضـوعاته وأبوابه وتـدوين التفسـير مر بمراحـل، المرحلة **الأولى** فيها على أنه باب من أبواب الحديث كتاب الطهـارة والزكـاة، المرحلة **الثانية** أصبح التفسير علماً مستقلاً قائماً بنفسه شاملاً لآيات القـرآن الكريم وسوره مرتباً حسب ترتيب المصحف[3].

ويتبين مما ذكرناه ما يلي:

أولاً: إن التفسـير من العلـوم القرآنية الـتي كـان لها دورها في الـدعوة الإسلامية منذ القرن الأول الهجري.

وثانياً: إن التفسير من العلوم التي أماطت اللثام عن الكثـير من الأسـرار اللغوية والبيانية والتاريخية التي جاء بها القرآن الكريم.

وثالثاً: تأثر علم التفسير في تطوره التـاريخي بحركة احتكـاك المسـلمين بأهل الكتاب من اليهود والنصارى مما أدخل ما يعرف بالإسرائيليات زيادة على ذلك فإن انضواء الآلاف من الشعوب المنضوية تحت راية الإسلام كـان له أثـره الإيجابي على حركة التفسير منذ القرن الثاني الهجري؛ فـأثر المـوالي في علم

---

1 (?) صلاح الدين عبدالفتاح الخالدي: نفس المرجع، ص36.

2 (?) أحمد أمين: ضحى الإسلام، 2/138.

3 (?) منصور كافي: التفسير الموضوعي، دار الكتب العلمية،، ط1، 1425هـ/2004م، بـيروت، لبنان، ص26-27.

التفسير بدأ واضحاً بفعل ما تمتلكه هذه العناصر من رصيد حضاري أثمرت عن ظهور مدارس التفسير واستقلاله عن علم الحديث[1]، ومن هؤلاء نذكر:

مقاتل بن سليمان: وهو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء الخراساني المروزي، أصله من بلخ وهي قرية صغيرة في أفغانسان كان لها شأن في العصور القديمة والوسطى، وانتقل إلى البصرة ودخل بغداد، أخذ الحديث عن مجاهد بن جبر وعطاء بن أبي رباح ومحمد بن مسلم الزهري، وتوفي 150هـ/767 م[2].

كان من العلماء الأجلاء حُكِي عن الشافعي أنه قال: ((الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل في التفسير، وزهير بن أبي سلمى[3] في الشعر، وعلى أبي حنيفة في الكلام)).

واختلف العلماء في أمره فمنهم من وثقه في الرواية، ومنهم من نسبه إلى الكذب، قال عنه وكيع[4] -وقد سئل عنه- فقال: ((كذاب))، وقال عنه يحيى بن معين: ((ليس حديثه بشيء))[5].

ويظهر أن سبب تجريحه يعود إلى اتهامه في اعتقاده لكونه من دعاة التشبيه في صفات الله تعالى ومنهم الإمام الذهبي قال عنه: ((مقاتل كان يقول إن جسم الله لحم ودم على صورة الإنسان))[6]، وحتى الإمام أبا حنيفة اتهمه بذلك قال: ((أتانا من المشرق رأيان خبيثان جهم[7] ومقاتل مشبه))[8].

أما عن آثاره العلمية فهو كان يمثل تلك المدرسة التي جمعت بين المأثور[9] والعقل، و كذلك تفسيره لم يكن موضع تقدير؛ لأنه في شروحه كان يطلق العنان لخياله ويكمل الجوانب الموجزة في القرآن الكريم بمأثورات النصارى واليهود، وفوق هذا فإنه أفاد من تفاسير قديمة دون ذكر الأسانيد ودون سماع[10].

وعليه فإن منهج مقاتل كان يقوم أساساً على الجمع بين النزعة الاجتهادية (العقلية) والتاريخية القائمة على الإسرائيليات مما جعل تفسيره يصطدم

---

1 (?) صلاح الدين عبدالفتاح الخالدي: نفس المرجع، ص36.

2 (?) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص132.

3 (?) شاعر جاهلي لم يدرك الإسلام، من أصحاب المعلقات، يعتبر من أشهر شعراء عصره، له ديوان يحوي المدح والهجاء والفخر.
انظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، 1/76.

4 (?) وكيع بن الجراح بن مليح أبو سفيان الرَوَّاسي الكوفي الإمام الحافظ، محدث العراق، أحد الأئمة الأعلام، ولد سنة 129هـ/747م، كان أفقه الناس، قال ابن عمَّار: ((ما كان بالكوفة في زمان وكيع ولا أعلم بالحديث منه))، توفي سنة 197هـ/813هـ.
انظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ، 1/306.

5 (?) ابن خلكان: نفس المصدر، 4/341.

6 (?) الذهبي: تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 5/56.

7 (?) جهم بن صفوان: هو أبو محرز الراسبي، مولاهم السمرقندي، كان صاحب ذكاء وجدال، وكان ينكر الصفات ويقول بخلق القرآن.
انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، 4/302.

8 (?) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: 13/167.

9 (?) التفسير بالمأثور: بمعنى المنقول والمأثور، الحديث المروي، وما روى الخلف عن السلف، ويقوم على الرواية والنقل، ويطلق على ما ورثه الخلف عن السلف من علم وحديث وروايات، وغير ذلك.
انظر: صلاح الدين عبدالفتاح الخالدي: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، ص199.

10 (?) فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، 1/85.

بالمدرسة السلفية المحافظة المعتمدة أساسًا على الرواية أو التفسير بالمأثور كما قلنا سابقاً، والتي كانت ترى في المنهج المذكور سابقاً انحرافاً يقــوم على الرأي الذي كان وراء ظهور مدارس تفسيرية اعتبرها بعض علماء الحـديث في نهاية القرن الثاني الهجري بمثابة خروج عن منهج الصـحابة في التفسـير ومنها مدرسة المعتزلة.

أما عن آثاره المكتوبة فقد أثرى مقاتل المكتبة الإسلامية بمؤلفـات متنوعة منها: كتاب التفسير الكبير، كتاب متشـابه القـرآن، وكتـاب الناسخ والمنسـوخ، وكتاب القراءات والوجوه والنظائر[1].

والمفسر الثاني هو: **حازم الواسطي:** وهو هشـيم بن بشـير القاسم بن دينـار السـلمي أبو معاوية بن أبي حـازم الواسـطي، ولد سـنة 104هـ/722م، عاش في بغداد وتوفي بها 183هـ/799م[2]، كان مفسراً ومحـدثاً وفقيهـاً، قـال عنه أحمد بن حنبل: ((لزمت هشيماً أربع سنين ما سألته عن شيء هيبة لــه))، وقال فيه يزيد بن هارون: ((ما رأيت أحداً أحفظ من هشيم إلا سفيان الثوري))[3].

أما عن آثاره المكتوبة ترك تفسيراً أفاد منه الطبري[4].

العـالم الثـالث هو المفسـر: **سـفيان بن عيينـة:** وهو أبو محمد الهلالي الكوفي شيخ الإسلام، محدث الحرم المكي[5]، ولد بالكوفة سـنة 107هـ/725م وطلب العلم فيها وذهب إلى مكة وسكن فيها وتوفي 198هـ/814م[6].

كان إماما حجة حافظاً قال الشافعي: ((كان من اعلم النـاس بحـديث أهل الحجاز)) وقال: ((ما رأيت أحـداً أحسن لتفسـير الحـديث منـه، وكـان عند ابن عيينة من المعرفة بالقرآن وتفسير الحديث ما لم يكن عند الثوري))[7].

أما آثــاره العلمية فقد تتلمذ وتخــرج على يديه مجموعة من العلمــاء منهم عبدالله بن المبارك [ت 181هـ/797م] ووكيع بن الجراح وعبـدالرزاق بن همـام الصنعاني[8]، ومنهم الشافعي [ت 204هـ/819م] وأحمد بن حنبل [ت241هـ/85 5م] وعلي بن المديني ويحيى بن معين [ت233هـ/848م].

أما آثاره المكتوبة فله تفسير جُمِع أخيراً بعنوان "تفسير سفيان بن عيينة"، جمع وتحقيق ودراسة لأحمد صـالح محـايري نشر الكتـاب سـنة 1403هـ/1983 م[9].

العالم الرابع هو المفسـر: **الأخفش الأوسـط:** وهو أبو الحسن الأخفش الأوسط، كـان مـولى بـني مجاشع بن دارم، من أهل بلخ سـكن البصـرة وقـرأ

---

1 (?) الزركلي: الأعلام، 8/206.
2 (?) ابن حجر: تهذيب التهذيب: 6/143.
3 (?) الذهبي: تذكرة الحفاظ، 1/143.
4 (?) فؤاد سزكين: نفس المرجع، 1/88.
5 (?) الذهبي: تذكرة الحفاظ، 6/262.
6 (?) صلاح الدين عبدالفتاح الخالدي: نفس المرجع، ص276.
7 (?) الذهبي: نفس المصدر، 6/262.
8 (?) هو الإمام أبو بكر عبدالرزاق بن الهمام بن نافع الصنعاني، ولد بصنعاء بـاليمن سـنة 126هـ/ 744م، وتوفي بها سنة 211هـ/ 826م، من كبار العلماء ثقة مأمونا.
انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، 2/385.
9 (?) صلاح الدين عبدالفتاح الخالدي: نفس المرجع، ص226.

النحو على سيبويه، ودخل بغداد وأقام بها، توفي سنة 210هـ وقيل 215هـ/825-830م[1].

أما آثاره العلمية والمكتوبة كان معتزلياً، وكان أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل[2]، صنف كتاباً في التفسير سماه "معاني القرآن"، وهو كتاب مطبوع تحقيق الباحث فائز فارس، وطبيعة الكتاب أنه تفسير لغوي يهتم بشكل خاص بالجوانب اللغوية كلها ففيه عناية بالأصوات والصرف والنحو و الدلالة، والكتاب يكتسي قيمة كبرى لأنه لإمام عظيم من أئمة النحو، أما المنهج المتبع في الكتاب فالنزعة الاعتزالية واضحة، فقد قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾[3]: ((الكلام خلق من الله على غير كلام منك وبغير ما يكون منك، خلقه الله ثم أوصله إلى موسى؛))[4].

والأخفش ينأى بالذات الإلهية عن التشبيه ويأتي بالمعنى المجازي للفظ فاليد عنده تعني النعمة، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾[5] يقول الأخفش: ((تقول العرب ما ضربت غيري وإنما ضربت أخاه، كما تقول ضربه الأمير والأمير لم يضربه ومثل هذا في كلام العرب)[6].

العالم الخامس هو المفسر: **إسماعيل بن حماد بن زيد:** أبو اسحاق الأزدي: أصله من البصرة ونشأ في بغداد، توفي 282هـ/895م، كان حافظاً فقيهاً مالكياً جمع وصنف وشرح في المذهب[7]، كان له أثره العلمي وخاصة في الدفاع على المذهب المالكي؛ حيث صنف في التفسير والحديث والفقه، مدافعاً عن المذهب متعصباً له وشديداً على أهل البدع.

وله آثار مكتوبة متنوعة منها كتاب القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماما[8]، وكتاب أحكام القرآن، كتاب معاني القرآن وإعرابه خمسة وعشرون مجلداً، كتاب الرد على أبي حنيفة، كتاب الرد على الشافعي في مسألة الخمس، كتاب الاحتجاج بالقرآن مجلدات، وكتاب مسند حديث مالك بن أنس، كتاب حديث أبي هريرة، كتاب المبسوط في الفقه [9].

وختاماً لهذا المبحث يتبين مما ذكرناه ومن الجدول الآتي أنه:

أولاً: إن النزعة الموسوعية قد بدت واضحة على أعلام الموالي وهي جمع بين علوم الحديث والقرآن.

وثانياً: تباينت آثار الموالي العلمية فمنهم من جمع في تصنيفه بين علوم الحديث والقرآن والبعض الآخر اقتصر أثره على علوم القرآن (التفسير).

وثالثاً: إن علم التفسير مدين للموالي من حيث النشأة والاستقلال عن علم الحديث، فقد ذكر الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين أن الفرّاء -وهو مولى سبق ذكره في الحديث عن أثر الموالي في نشأة وازدهار علم النحو-

1 (?) السيوطي: بغية الوعاة، ص336.
2 (?) السيوطي: نفس المصدر، ص336.
3 (?) سورة النساء، الآية: 163
4 (?) الأخفش: كتاب معاني القرآن، 1/38-39، تحقيق: فائز فارس، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ/1985م.
5 (?) سورة الأنفال، الآية:17.
6 (?) الأخفش: نفس المصدر، 1/38-39.
7 (?) الداودي: طبقات المفسرين 1/107، مكتبة وهبة، القاهرة.
8 (?) الجزري: نفس المصدر، 1/162.
9 (?) الداودي: نفس المصدر، 1/107.

كـان أول من فسر القـرآن كله حسب تـرتيب المصـحف قـائلاً: ((تفسـيره لم يعمل قبله ولا بعده مثله، ولم يتهيأ لأحد من النـاس جميعـاً أن يزيد عليه شـيئاً، وأنه جمع الناس في المسجد فبدأ بفاتحة الكتاب، ففسـرها ثم مر في الكتـاب كله على ذلك، يقرأ الرجل ويفسر الفـرّاء، وكتابه في القـرآن من ألف ورقـة))[1].

ورابعاً للموالي فضل في نشر وكتابة أقوال أئمتهم من كبار الصحابة وهو من مؤسسي المدارس التفسيرية ومنها مدرسة التفسـير بمكـة، وقد تأسست على يد حبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عبـاس[2]، فـأكثر من يـروي عن ابن عباس بهم من الموالي منهم مجاهد وعكرمة مولاه وسعيد بن جبير وهؤلاء كانوا من تلاميذه في مكة، وهم يختلفون في الرواية عن ابن عباس قلة وكثرة، فمجاهد من أقلهم رواية عن ابن عباس ومن أوثقهم، أما عكرمة فكان أكثرهم رواية عن ابن عباس واختلف العلماء في توثيقه ويوثقه البخاري ويروي له[3].

وفي مدرسة المدينة التي تأسست على يد الصحابي أبي بن كعب [ت33 هـ/654م] فمن أشهر رجال هذه المدرسة سعيد بن المسيب.

أما مدرسة الكوفة التي تأسست على يد الصـحابي عبدالله بن مسـعود [ت32هـ/653م] فمن أشـهر رجالها الحسن البصـري وهو الفقيه والعـالم وهو مولى[4].

وخامسـاً: فضل المـوالي لم يقتصر على نشر ونقل وكتابة آراء أئمة من الصحابة وإنما تجاوز ذلك حيث كان لهم باع واسع في إثـراء المكتبة الإسـلامية بمصنفات قيمة منذ نشأة التفسير كفرع من فـروع الحـديث؛ ثم اسـتقلاله عنه كعلم وتطوره وازدهاره في القرن الثالث الهجري بفعل ظهور حركة التدوين.

الاسم واللقب	سـنة الوفاة	الأصل	التخصص	الآثار العلمية
مقاتل بن سليمان	150هـ/767م	فارسي الأصل	التفسير	له مصـنفات عديـدة في علم التفسير وعلوم القراءات
حـازم الواسطي	183هـ/799م	مولى	مفسـرا ومحدثا	ترك تفسيرا أفاد منه الطبري
سـفيان بن عيينة	198هـ/814م	مـولى أصـله من الكوفة	محـدثا ومفسرا	تـرك تفسـيرا مطبوعا نشر مؤخرا

---

[1] (?) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص132-133.
[2] (?) صلاح الدين عبدالفتاح الخالدي: نفس المرجع، ص37.
[3] (?) أحمد أمين: فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص204-205.
[4] (?) صلاح الدين عبدالفتاح الخالدي: نفس المرجع، ص37.

الأخفش الأوسط	210 أو 215هـ أو 825 أو 830م	فارسي الأصل	نحويا ومفسرا	ترك تفسيرا مطبوعا فيه نزعة اعتزالية
إسماعيل بن حماد	282هـ/865 م	مولى أصله من البصرة	فقيها ومفسرا	ترك مصنفات متنوعة معظمها في علوم القرآن لكننا لم نعثر على المطبوع منها
المجموع: 05				
ملخص عام لأعمال الموالي وآثارهم في التفسير				

المبحث الثالث: علم الحديث

الحديث: **تعريفه**: يمثل قيمة كبرى في الدين وتكمن أهميته في كونه ثاني مصدر للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم[1]؛ فالكثير من الآيات جاءت مجملة أو مطلقة أو عامة فجاء قول النبي أو علمه فعينها أو قيدها أو خصصها؛ فالقرآن مثلاً لم يبين تفاصيل الصلاة إنما أمر بها مجملة وفعل النبي أوضح أوقاتها وكيفياتها، وحرم القرآن الخمر بقوله تعالى: ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾[2]، ولكن ما المراد بالخمر وأي المقادير يحرم ونحو ذلك كل هذا بينه الحديث.

كذلك تعرض الرسول لحوادث يقضي فيها وأسئلة يجيب عنها ومبادلة أخذ وعطاء وتصرف في الشؤون السلمية والحربية كل هذه كانت أحياناً ينزل فيها قرآن وأحياناً لا ينزل، وهذا النوع الثاني كالأول مرجع للمشرعين فاقتضى ذلك جميعه العناية بالحديث وعلومه[3]، والذي يعرفه السيوطي بأنه ((علم يشتمل على أقوال النبي وأفعاله وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها))[4].

نشأة وازدهار حركة تدوين الحديث:

بذل علماء الإسلام منذ عصر الصحابة إلى أن تم تدوين السنة جهوداً كبيرة لتمييز صحيح الحديث من سقيمه ومواجهة حركة الوضع بفضل طرق علمية

---

1 (?) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، 2/329.

2 (?) سورة المائدة، الآية:91.

3 (?) أحمد أمين: فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص208.

4 (?) السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص21.

للنقد والتمحيص أو ما يعرف بعلم الجرح والتعـديل أو علم مـيزان الرجـال وهو علم يبحث في أحوال الرواة وأمانتهم وضبطهم وعدالتهم وغـير ذلك من كـذب أو غفلة أو نسيان، ومن هؤلاء الذين كان لهم الفضل الكبـير في حركة التـدوين ابن شهاب الزهري [ت124هـ/ 742م].

ومع بداية النصف الثاني من القرن الثاني الهجـري اتسـعت حركة التـدوين شـرقاً وغربـاً بفضل مسـاهمة الشـعوب المنضـوية تحت راية الإسـلام ومنهم الموالي الفرس الـذين كـان لهم الفضل والسـبق في تـدوين الحـديث وتميـيز الأحاديث الموضوعة عن الصحيحة وظهور علوم الحـديث، وهي تشـمل كل ما يتصل بدراسة الحـديث النبـوي من تحقيق للأخبـار والرجـال وتحقيق للتـواريخ والوقـائع ومعرفة لدرجة الحـديث[1]، وما دخل بعضه من وضع أو تحريـف، وهو علم يزيد عن ستين باباً.

وعليه فإن مظاهر مسـاهمة هـذه العناصر تتمثل في حركة التـدوين وتنقية علوم الحديث وإثرائه بالتـأليف وخاصة وأن هـذه العناصر بما كـانت تمتلكه من قـدرات علمية ومنهجية مكنتها من فـرض نفسـها على السـاحة العلمية ونشر علوم الحديث شرقاً وغرباً ومن هؤلاء نذكر:

ابن جــريج: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جــريج، ويكـنى أبا الوليد[2]، مولى أمية بن خالد [ت 150هـ أو 151هـ/767 م-768م][3]، عـرف عنه أنه كـان رحالة في طلب العلم ولد بمكة، ثم طوف في كثير من البلاد الإسـلامية فرحل إلى البصرة واليمن وبغداد.

أما منزلته في العدالة فلم يظفر بإجمــاع العلمــاء على توثيقه فيما يرويه وإنما اختلفت أنظارهم فيه فمنهم من وثقه ومنهم من ضـعفه[4]، أما عن علمه فكان من أوعية العلم قال فيه ابن المـديني [ت234هــ/ 849م]: ((لم يكن في الأرض اعلم من ابن جريج))[5].

أما عن آثــاره العلمية فهو أول من صــنف الكتب بالحجــاز وهو قطب الإســرائيليات في عهد التــابعين[6]، وهو أول مكي رتب الأحــاديث ترتيبــاً موضوعياً[7].

وعليه فإن فضل ابن جريج في علم الحديث يتمثل خاصة في كونه أول من بادر في جمع الأحاديث وترتيبها منهجياً، وله الفضل والسـبق كـذلك في مجـال التأليف في هذه العلـوم وبالتـالي فقد هيأ الأرضـية المناسـبة لبقية العلمـاء في مجال الجمع والتأليف خاصة؛ وربما قُلِّد في ذلـك، وعمت الفكـرة الأمصـار من طريق الحج، فالعلماء الذين رحلوا إلى مكة أخذوا فكرة جمع الحديث.

كما جمع ابن جريج أحاديث عصره[8]، وبالتالي فإن ابن جريج يعد من طبقة مالك بن أنس وغيره ممن جمعوا الحديث ودونوه[9].

---

1 (?) مناع القطان: مباحث في علوم الحديث، مكتبة وهبة، القاهرة، ص65.
2 (?) ابن قتيبة: المعارف، دار المعارف، مصر، ص488.
3 (?) ابن الجوزي: صفة الصفوة، 2/99.
4 (?) الذهبي: التفسير والمفسرون، دار توفيق عفيفي، 1/195-196.
5 (?) الذهبي: تذكرة الحفاظ، 1/169.
6 (?) الذهبي: نفس المرجع، 1/195.
7 (?) فواد سزكين: تاريخ التراث العربي: 1/166.
8 (?) أحمد أمين: ضحى الإسلام، 2/107.
9 (?) الذهبي: التفسير والمفسرون، 1/195.

أما عن آثاره المكتوبة فقد ذكر ابن النديم أن له كتاب السنن ويحتوي على مثل ما تحتوي عليه كتب السنن مثل الطهارة والصيام والصلاة والزكاة[1]، وهو كتاب لم نعثر عليه بعد، وله كتاب التفسير يبدو أنه أعتمد فيه على كتب تفسير ابن عباس وعكرمة ومجاهد وعطاء بن أبي رباح[2].

والمحدث الثاني هو: **إبراهيم بن طهمان:** وهو إبـراهيم بن طهمـان بن شعبة، أبو سعيد الخراساني، ولد في هراة ونشأ في نيسابور وعاش في بغداد، وتوفي في مكة سنة 163هـ/ 780م[3].

كــان رحالة في طلب العلم لقي جماعة من التــابعين وأخذ عنهم كــان له أثره العلمي والمكتوب شهد له العلماء بالفضل والثقة، حيث كان حسن الخلق صحيح الحديث حسن الدراية، وهو ثقة، قـال فيه أحمد بن حنبـل: ((هو صـحيح الحديث إلا أنه كان يرى الإرجاء[4] وشديدا على الجهمية[5]))[6].

تـرك مصـنفات ذكرها له ابن النـديم منها كتـاب السـنن في الفقـه، كتـاب المناقب، كتاب التفسير، كتاب العيـدين[7]، غـير أنه لم يصل إلينا أي كتـاب من كتبه التي ذكرها ابن النديم[8].

المحدث الثالث هو: **عبدالله بن المبارك:** وهو أبو عبد الــرحمن عبدالله بن المبارك الحنظلي المروزي[9]، من أصل تـركي الأب خـوارزمي الأم، تـوفي سنة 181هـ/ 797م، الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام وقد اجتمع جماعة من أصحاب ابن المبـارك فعـدو خصـال ابن المبـارك فقـالوا: ((جمع العلم، والفقه والأدب، والنحو واللغـة، والزهـد، والشـجاعة والشـعر والفصـاحة وقيـام الليل والعبادة والحج والغزو وترك الكلام فيما لا يعنيه))[10].

وكــان لابن المبــارك أثر علمي وأدبي واسع في الأوســاط العلمية وخاصة أهل الحديث والزهـد، فهو محـدث مشـهورا وثقـة، وعن ذلك يقـول ابن معين: ((كان ثقة متثبتاً وكنت إذا طلبت الدقيق من المسـائل فلم أجـده في كتب ابن المبارك أيست منه))[11].

---

1 (?) ابن النديم: نفس المصدر، ص316.

2 (?) فؤاد سزكين: نفس المرجع، 1/167.

3 (?) فؤاد سزكين: نفس المرجع، 1/167.

4 (?) الإرجاء: ((على معنـيين: أحـدهما بمعـنى التـأخير أي أمهله وأخـره، والثـاني: إعطـاء الرجـاء، والمرجئة اسم أطلق على جماعة كـانوا يقولـون لا تضر مع الإيمـان المعصـية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة)).
انظر: الشهرستاني: الملل والنحل، 1/139.

5 (?) الجهمية: ((أصحاب جهم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصـة، ظهـرت بدعته بترمـذ، وقتله مسلم بن أحوز المازني في آخر ملك بني أمية)).
انظر: الشهرستاني: الملل والنحل، 1/86.

6 (?) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: 10/110.

7 (?) ابن النديم: نفس المصدر، ص319.

8 (?) فؤاد سزكين: نفس المرجع، 1/170.

9 (?) اليافعي: مرآة زمان وعبرة اليقظان، 1/361.

10 (?) الذهبي: تذكرة الحفاظ، 1/273.

11 (?) الذهبي: تذكرة الحفاظ، 1/273.

وقد فضله الكثير على سفيان الثـوري، قـال أحمد بن حنبـل: ((لم يكن في زمان ابن المبارك أطلب للعلم منه))، وقال شعبة[1]: ((ما قدم علينا مثله))[2].

ومن هنا كان ابن المبـارك يحظى بـاحترام الجميع لعلمه وثقته وزهـده، أما آثاره المكتوبة: له كتـاب تحت عنـوان: الزهد والرقـائق والكتـاب الثـاني كتـاب الجهاد[3].

المحدث الرابع: هو **محمد بن فضيل:** وهو محمد بن فضـيل بن غـزوان، ويكنى أبا عبد الرحمن، وكان جده غزوان عبداً روميـاً لرجل من بـني ضـبة[4]، وشهد القادسية[5] مع مولاه فأعتقه، توفي بالكوفة سنة 195هـ/ 811م[6].

وكان محدثاً حـدث عن أحمد وإسـحاق بن راهويه ووثقه يحـيى بن معين، وقال أحمد: ((حسن الحديث))، وقال عثمان الدارمي عن ابن معين: ((ثقــة))، وقال النسائي[7]: ((ليس به بأس)[8].

وذكرت بعض المصادر انه كان شيعياً وحدث عنه سفيان الثوري وأحمد بن حنبل[9].

ألف كتباً في موضوعات كثيرة من علم الحـديث ذكرها له ابن النـديم منها كتاب الزهد وكتاب الدعاء[10].

والمحـدث الخـامس هو **الفضـيل بن دكين:** هو أبو نُعيم الملالي مـولى طلحة بن عبيد الله القرشي الكـوفي ولد بالكوفة سـنة 13هــ/ -748م، وكـان محدثاً وعالماً بالأنساب، وأجمع المحدثون على أنه كـان في غاية الإتقـان؛ فقد كان عالماً بأحوال من روى لهم وبأنسابهم وبحياتهم.

وعليه فهناك إجماع من علماء عصره أنه كان ثقة وأميناً ودقيقـاً في كتبـه، وذلك ما أكـده شـيخ الإسـلام عبدالله بن المبـارك قـائلاً: ((كـانت كتبه دقيقة وأمينة))[11]، وقد أفاد البخاري من كتبه وقال فيه أحمد بن حنبل هو ((أقل خطأ

---

1 (?) شعبة بن الحجاج بن الورد أبو بسطام الأزدي العتكي مولاهم الواسطي، وهو شيخ الإسلام، قال عنه الشافعي: ((لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق))، توفي سنة 160هـ/777م.
انظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ، 3/193.

2 (?) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، 3/153.

3 (?) اليافعي: نفس المصدر، 1/361.

4 (?) بنو ضبة: قبيلة من بني معد من العرب العدنانية، سكنت شمالي نجد، ثم انتقلت مع الإسـلام إلى العراق، قاتلت مع عائشة أم المؤمـنين رضي الله عنها في وقعة الجمـل، وإليها ينسب الضـبي صاحب الأمثال.
انظر: القلقشندي: نفس المصدر، ص318.

5 (?) القادسية: واقعة تاريخية بين الفرس والعرب في عهد عمر بن الخطاب بقيادة سـعد بن أبي وقاص، قيل سنة 14 أو 15 أو 16هـ.
انظر: ابن خلدون: العبر، 2/916-919.

6 (?) ابن قتيبة: المعارف: ص510.

7 (?) هو أبو عبدالرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائي، ولد سـنة 215هـ/830 بنسا بنـواحي خراسـان، وتـوفي سـنة 303هـ، له السـنن جمع ما يتعلق بالحيـاة الدينية من أحـاديث على وجه التفصيل والاستقصاء.
انظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ، 2/550.

8 (?) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 5/350.

9 (?) فؤاد سزكين: نفس المرجع، 1/177.

10 (?) ابن النديم: نفس المصدر، ص319.

11 (?) فؤاد سزكين: نفس المرجع، 1/188.

من وكيع وهو أعلم بالشيوخ وأنسابهم وبالرجال وكـان محـدثاً صـادقاً غاية في الإتقان))[1].

أما عن آثاره المكتوبة فله كتـاب الصـلاة، وكتـاب تسـمية ما انتهى إلينا من الرواة عن أبي نعيم[2]، وكتاب المناسك وكتاب المسائل في الفقه، توفي سـنة 219هـ/ 834م[3].

والمحدث السادس هو **ابن أبي شيبة:** وهو أبو بكر عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي مولاهم، الكوفي، ولد في بغداد سنة 159هـ/ 776م، وعاش بها، وتوفي سنة 235هـ/ 849م، كان محدثاً ذا شهرة واسعة.

روى عن عبدالله بن المبـارك ووكيع بن الجـراح وغيرهمـا، وحـدث عنه البخاري ومسـلم وابن ماجه وغـيرهم، أما آثـاره المكتوبة فله المسـند، وكتـاب التاريخ يتناول فجر الإسلام، وكتاب الإيمان، وكتاب الأدب[4].

والمحـدث السـابع: هو **علي بن المـديني:** وهو أبو الحسن على بن عبدالله بن جعفر المعروف بابن المديني، ولد سنة 161هـ/ 777م بالبصـرة، ثم انتقل إلى بغداد وتوفي سنة 234هـ/ 849م[5].

آثاره: كان أحد أئمة الحديث في عصره والمقدم على حفاظ عصـره، قـال البخاري: ((ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند ابن المديني)).

وقال أبو داود: ((كان أعلم باختلاف الحديث من أحمد بن حنبل، وكان اعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ))[6].

أما عن آثـاره المكتوبة يقـال أنه ألف نحو مـائتي مصـنف في موضـوعات مختلفـة، أفـاد البخـاري من هـذه الكتب، ومنها كتابـه: علل الحـديث ومعرفة الرجال[7]، وكتاب التاريخ عشرة أجزاء، كتاب الطبقات عشرة أجزاء[8].

والمحدث الثامن هو: **إسحاق بن راهويـه:** وهو أبو يعقـوب إسـحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي ثم النيسـابوري، ولد سـنة 166هـ/ 782م، سكن نيسابور ومات بها سنة 238هـ/ 852م، جمع بين الحديث والفقه والورع.

كان آية في الحفظ، قال عن نفسـه: ((أحفظ سـبعين ألف حـديث، وأذاكر بمائة ألف حـديث، وما سـمعت شـيئاً قط إلا حفظتـه، ولا حفظت شـيئاً قط فنسيته))[9]، وشهد له علماء الحـديث بـذلك ومنهم الإمـام أحمد بن حنبـل: ((لا أعلم بالعراق له نظيرا))، وقـال أبو زرعة [ت264هـ/ 878م]: ((ما رؤي أحفظ من اسحاق)).

---

1 (?) الذهبي: تذكرة الحفاظ، 1/372.
2 (?) فؤاد سزكين: نفس المرجع، 1/188.
3 (?) ابن النديم: نفس المصدر، ص320.
4 (?) فؤاد سزكين: نفس المرجع، 1/207.
5 (?) فؤاد سزكين: نفس المرجع، 1/204.
6 (?) ابن العماد: نفس المصدر، 2/81.
7 (?) فؤاد سزكين: نفس المرجع، 1/204.
8 (?) إبراهيم محمد العلي: علي بن المديني، ص110، دار القلم، دمشق، ط1، 1415هـ/1994م.
9 (?) الشيرازي: طبقات الفقهاء، مكتبة المشكاة الإسلامية، ص32.

وكـان منـاظراً بارعـاً نـاظر الشـافعي في بيع دور مكة فلما عـرف فضـله صحبه وصار من أصحاب الشافعي [1].

صنف إسحاق مصنفات عديـدة في التفسـير والحـديث منها كتـاب تفسـير القرآن، كتاب السنن في الفقه، كتاب المسند في الحديث [2].

والمحدث التاسع: هو **الـدارامي:** هو أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمـان بن فضل الـدارامي السـمرقندي ولد سـنة 181هـ/ 797م، سـمع في رحلاته الطويلة كثيرا من المحدثين منهم النضر بن شميل [3] ويزيد بن هـارون [ت217 هـ/ 832م]، وحدث عنه مسلم وأبو داود والترمـذي والنسـائي وغـيرهم، تـوفي سنة 255هـ/ 869م [4].

عـرف عنه الثقة والصـدق والإتقـان، قـال الخطيب البغـدادي: ((كـان أحد الرحـالين في الحـديث والموصـوفين بجمعه وحفظه والإتقـان له مع الثقة والصدق والورع والزهد، وكان على غاية العقل وفي نهاية الفضـل، ويضـرب به المثل في الديانة والحلم والرزانة والاجتهاد والعبادة، وكان حجة عالمـاً بالسـنة وحديث رسول الله ، معروفاً بالحفظ والورع))[5]، وكان إمام أهل زمانه علمـاً وحفظاً بشهادة علماء عصره ومنهم الإمام أحمد بن حنبل قائلاً: ((عرضت عليه الدنيا فلم يقبل))[6].

أما عن مصنفاته ألف "المسند" المعـروف بسـنن الـدارمي وهو مطبـوع وصلنا في جزءين دار البريد دمشق سوريا، وهو كتاب في السنن والتفسـير[7]، وهو كتـاب لم يكد يبلغ ثلث الكتب السـتة، وقد أراد أن يخـدم الفقيه بتصـنيف كتابه كما فعل البخـاري، فـذكر في كل بـاب إشـارات علمية إلى مصـادر الإسـتنباط الفقهي وطرقـه، ولكنه اضـطرب في ذلك ولم يسر على وتـيرة واحدة، وهو يهتم أيضاً في كل حديث بـالبحث عن ثقة إسـناده وتعـديل رجالـه، وربما كان اتسام كتابه بطابع الاجتهـاد والاسـتدلال في الـرأي وقلة مادته أيضـاً مما عـاق هـذا الكتـاب أن ينـال من الاعـتراف به والقبـول له ما نالته الصـحاح الستة[8].

والمحـدث العاشر هو **البخـاري:** هو محمد بن إسـماعيل بن إبـراهيم بن المغيرة بن بردذبه الجعفي البخاري، ولد سنة 194هـ/ 810م في بخـارى، وهي مدينة في أوزبكسـتان -حاليـا-، وقيل له الجعفي لأن أبا جـده أسـلم وكـان مجوسيا على يد يمان الجعفي، وكان يمان والي بخارى فنسب إليه[9].

---

1 (?) العماد الحنبلي: شذرات الذهبي في أخبار من ذهب، 2/89.

2 (?) إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين، 1/197.

3 (?) النضر بن شميل أبو الحسن المازني البصري اللغوي، عالم أهل مـرو، كـان إماما في العربية والحديث، ألف كتبا كثيرة، توفي سنة 203هـ/813م.
انظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ، 1/314.

4 (?) فؤاد سزكين: نفس المرجع، 1/217.

5 (?) الخطيب البغدادي: نفس المصدر، 10/32.

6 (?) الذهبي: تذكرة الحفاظ، 2/533.

7 (?) الدارمي: المسند، دار البريد، دمشق، سوريا، ص06.

8 (?) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، 3/199.

9 (?) ابن الجوزي: المنتظم، 12/113، دار صادر، بيروت، ط1، 1385هـ/1965م.

رحل في طلب الحـديث إلى سـائر الأمصـار بخراسـان ومـدن العـراق وبالحجاز والشام ومصر، توفي سنة 256هـ/ 870م[1].

أما عن آثاره العلمية فهو إمام أهل الحديث في زمانه والمقـدم على سـائر أضرابه وأقرانه[2]، كان فعلاً رأسا في الذكاء والعلم والـورع والعبـادة، وهـذا ما شهد به الأصـدقاء[3]، قـال فيه الإمـام أحمد بن حنبـل: ((ما أخـرجت خراسـان مثله))، وقال اسحاق بن راهويـه: ((لو كـان في زمن الحسن البصـري [ت110 هـ/ 728م] لاحتاج الناس إليه في الحـديث ومعرفته وفقهـه))، وقـال الـدارمي [ت255هـ/ 869م]: ((البخاري أفقهنا وأعلمنا))[4].

ومنهم من فَضَّله على الإمـام أحمد بن حنبل في الفقه والحـديث[5]، وقـال محمد اســحاق: ((ما رأيت تحت أديم الســماء أعلم بالحــديث من محمد بن إسـماعيل البخـاري))، كـان نـادرة زمانه في سـرعة الحفـظ؛ فقد ألهمه الله الحفظ وهو في المكتب وقرأ الكتب المشهورة وهو ابن ست عشرة سنة حتى أنه كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سرداً.

وتقوم شهرة البخاري خاصة على كتابه الجامع الصحيح وهو كتـاب مطبـوع وصلنا ثمانية أجزاء نشرته دار الفكر بيروت لبنان، والكتـاب يأخذ المكانة الأولى بين كتب السنة المخصصة لأحاديث النبي ﷺ، وأجمع العلمـاء على قبوله وصـحة ما فيه[6]، وقـال البخـاري عن كتابه الصـحيح: ((أخـرجت هـذا الكتـاب -يعـنى الصحيح- من زهاء ست مائة ألف حديث، وما أدخلت في كتابي الجامع الصحيح إلا ما صح، وما وضعت في كتاب الصحيح حديثاً إلا واغتسلت قبل ذلك وصـليت ركعتين، واستفرغت مدة التصنيف ست عشـرة سـنة، وجعلته حجة فيما بيـني وبين الله تعالى))[7].

وعليه فالبخاري كان آية في الحفظ وظفها في كتابه الجـامع الصـحيح، ولم يكن البخـاري محـدثاً فحسـب؛ وإنما كـان موسـوعة تاريخية ولغويـة، فهو قد استفاد من كتب الحديث السابقة واستخدم كثـيراً من الكتب اللغوية والتاريخية والفقهية.

وأخيراً فإن سمعة البخاري وشهرته العلمية تعود إلى كتابه الجامع الصـحيح ومنهجه العلمي المتمـيز في التـأليف والقـائم على التحـري والثقة والتمحيص للروايـات، ومن هنا جـاء كتابه بنـاء على معطيـات علمية أصح الكتب من بعد كتاب الله تعالى.

و((البخاري هو أول محـدث أراد أن يوجه الأنظـار إلى أهمية المتـون خلاف الإسناد والبخاري أورد في كتابه 1341 حديثاً دون إسناد كامل متصل))[8].

ومما يجب التذكير به أن منزلة الجامع الصـحيح جعلته محل اهتمـام أنظـار البـاحثين بالشـرح منهـا: إعلام المحـدث في شـرح صـحيح البخـاري لأحمد بن محمد الخطابي [ت388هـ/998م] وشرح صحيح البخاري لأبي الحسن علي بن

1 (?) المزي: تهذيب الكمال في معرفة أسماء الرجال، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 15/157.
2 (?) ابن كثير: البداية والنهاية، 11/24.
3 (?) الذهبي: تذكرة الحفاظ: 6/110.
4 (?) ابن كثير: نفس المصدر، 11/24.
5 (?) طاش كبري زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة، 2/117.
6 (?) ابن كثير: البداية والنهاية، 11/24
7 (?) المزي: نفس المصدر، 15/157.
8 (?) فؤاد سزكين: نقس المرجع، 1/226.

خلف بن عبد الملك المعروف بابن بطال القرطبي المـالكي [ت449هـ/ 1057 م]، وشرح صحيح البخـاري للنـووي [ت676هـ/ 1277م][1]، والعشـرات مما لا يتسع المقام ذكرهم.

وصنف البخاري أثنـاء جولته الـتي اسـتمرت 16 عامـاً: التـاريخ الكبـير وهو كتاب مطبوع بدار المعارف العثمانية حيـدرآباد الـدكن سـنة 1361هـ/ 1941م، والتاريخ الصغير مطبعة الهند، وكتاب الضعفاء الصـغير تحقيق بـوران الضـناوي عـالم الكتب الطبعة الأولى 1404هـ/ 1984م، والأدب المفـرد: خـرج أحاديثه محمد عبد القادر عطا دار الكتب العلمية بيروت لبنـان الطبعة الأولى 1410هـ/ 1990م، وله التاريخ الأوسط، تفسير القرآن[2].

والمحـدث الحـادي عشر هو **الـذهلي:** وهو محمد بن يحـيى بن عبدالله الذهلي مولاهم النيسابوري، ولد سـنة 172هـ/ 788م، ورحل رحلة واسـعة في طلب الحديث، فزار بغداد والبصرة وغيرهما، وتوفي سنة 258هـ/ 872م[3].

أما عن آثـاره في مجـال علم الحـديث: فـ((هو شـيخ البخـاري روى عنه البخـاري أربعة وثلاثين حـديثاً انتهت إليه المشـيخة العلم بخراسان))[4]، وكـان أحد الأئمة العراقيين والحفاظ المتقنين والثقات المأمونين، يثـني عليه العلمـاء ومنهم الإمـام أحمد بن حنبل الـذي قـال فيـه: ((ما رأيت أحـداً أعلم بحـديث الزهري منه، ولا أصح كتابة منه))[5].

وعن آثاره المكتوبة اعتنى بحديث الزهـري فصـنفه وسـماه الزهريـات في مجلدين[6].

والمحدث الثاني عشـر: هو **مسلم:** وهو أبو الحسـين مسـلم بن الحجـاج القشيري النيسابوري ولد سـنة 202هـ وقيل 206هـ/ 817 م-821م، رحل في طلب الحـديث إلى العـراق والحجـاز والشـام ومصر وذهب إلى بغـداد مـراراً، وتوفي 261هـ/ 875م[7].

كان من كبار العلماء وأوعية العلم سمع الحديث من أحمد بن حنبل، وكـان ثقة من الحفاظ، وله معرفة في الحديث، وكان أيضاً عالماً بالفقه[8].

أما عن آثاره في علم الحديث تقوم شهرته على كتابه "الجـامع الصـحيح"، قـال فيه مسـلم: ((صـنفه من ثلاثمائة ألف حـديث مسـموعة))[9]، وقـال: ((صنفت في تأليفه خمس عشرة سنة وهو اثنا عشرة ألف حديث))[10].

واشتمل صحيح مسلم على أكثر أحـاديث البخـاري، ولكنه رواها من طـرق أخرى غـير أسـانيده، ورتبه على كتب الفقه كما صـنع البخـاري ولكنه لم يـذكر الأبواب مثله ليترك للقارئ استفادتها لنفسه وترتيبها كما ينبغي، ولم يـرد كـذلك توزيع الأحـاديث على أحد أبـواب الفقـه؛ بل جمع الأحـاديث المروية بـأكثر من

1 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 3/167.
2 (?) فؤاد سزكين: نفس المرجع، 1/226.
3 (?) الزركلي: الأعلام، 8/3.
4 (?) الزركلي: نفس المرجع، 8/3.
5 (?) الخطيب البغدادي: نفس المصدر، 3/417.
6 (?) ابن كثير: نفس المصدر، 11/33.
7 (?) ابن الجوزي: المنتظم، 5/32.
8 (?) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 5/520.
9 (?) ابن كثير: نفس المصدر، 11/33.
10 (?) الذهبي: تذكرة الحفاظ، 2/588.

إسناد في باب واحد على حين قسمها البخاري على الأبواب المختلفة للاحتجاج والاستشهاد بها في هذه الأبواب.

وتحدث مسلم بالتفصيل عن أصـول علم الحـديث في مقدمة كتابه[1]، وإذا ما قارنت صحيح مسلم بصحيح البخاري فهناك من يفضله على كتاب البخـاري، يقول ابن حجر في التهذيب: ((حصل لمسلم أن بعض الناس كان يفضــله على صحيح محمد بن إسماعيل، وذلك لما اختص به من جمع الطرق وجودة السياق والمحافظة على أداء الألفــاظ كما هي من غــير تقطيع ولا رواية بمعــنى، وقد نسج على منواله خلق من النيسابوريين فلم يبلغوا شأوه))[2].

وعليه فمنزلة صحيح مسلم مازالت حتى اليوم باقية، وإذا ما قـورن بكتـاب البخـاري مقارنة علمية وفق ضـوابط علم أصـول الحـديث يثبت لنا أنه يفـوق كتاب البخاري في حسن السياقة فهو كامل الأسانيد، واضح البناء، منطقي في ترتيب مواده، موفق في اختيار مصادره[3]، وممن فضله على صـحيح البخـاري أبو علي الحسين بن علي النيسابوري الشافعي [ت349هـ/ 960م].

وقد حظي صحيح مسلم بدوره شرح ومنها: "منهاج المحدثين وسـبيل تلبية المحققين" أو "المنهاج في شرح صـحيح مسـلم" للنـووي [ت676هـ/1277م]، و"الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج" للسيوطي [ت911هـ/ 1505م][4]، مع التذكير أن صحيح مسلم مطبوع دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان 1374هـ/ 1954.

ولمسلم مصنفات أخرى في الحديث منها: كتـاب الكـنى والأسـماء، كتـاب الطبقـات، كتـاب التميـيز، كتـاب رجـال عـروة بن الزبـير[5]، كتـاب ذكر أوهـام المحدثين، كتاب مشايخ مالك بن أنس، وكتاب مشايخ الثوري، وكتاب العلل[6].

- المحدث الثالث عشر هو: **أبو زرعة الرازي:** وهو أبو زرعة عبيدالله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ مولى العباس بن مطرق القرشي ولد ســنة 200 هـ/ 815م، وتوفي سنة 264هـ/ 878م.

وعن آثاره في علم الحديث كان إماما حافظاً صدوقاً، قال أحمد بن حنبل: ((حفظ ستمائة ألف حـديث))، وقـال أبو بكر بن أبي شـيبة [ت235هـ-849م]: ((ما رأيت أحفظ من أبي زرعة))، وقال ابن راهويـه: ((كل حـديث لا يعرفه أبو زرعة فليس له أصل))[7].

وعن حفظه يقـول: ((إن في بيـتي ما كتبته منذ خمسـين سـنة ولم أطالعه منذ كتبته وإني أعلم في أي كتــاب هو وفي أي ورقة وفي أي صــفحة هو وفي أي سطر هو))[8].

---

1 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 3/180.
2 (?) ابن حجر: نفس المصدر، 5/520.
3 (?) فؤاد سزكين: نفس المرجع، 1/264.
4 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 1/182-183.
5 (?) فؤاد سزكين: نفس المرجع، 1/265.
6 (?) ابن الجوزي: نفس المصدر، 5/47.
7 (?) ابن الجوزي: نفس المصدر، 5/47.
8 (?) الخطيب البغدادي: نفس المصدر، 10/332-333.

له "مسند"، وكان يعتبر من أشهر المحققين في الحديث، وله كتاب آخر تحت عنوان كتاب الزهد [9].

والمحدث الرابع عشر: هو **ابن ماجه:** وهو أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه الربيعي، ولد سنة 209هـ/ 824م، طاف في خراسان والعراق والشام ومصر في طلب الحديث والرواية، وتوفي سنة 273هـ/ 886 م[2].

كان إماما في الحديث عارفاً بعلومه، سمع في رحلاته العلمية عددا كبيرا من الشيوخ، ويعتبر من أكبر المحدثين الثقات[3].

أما عن آثاره في علوم الحديث هو مؤلف لأحد كتب السنن الجامعة المعتمدة، وقد تعرض كتابه السنن لانتقادات لكونه يضم كثيراً من الأحاديث الضعيفة[4]، وعليه فإن كتابه لم يكن محل إجماع باعتبار أنه يضم كثيراً من الأحاديث الضعيفة، وفوق هذا فقد انتقى مادته من عدد قليل من المصادر[5]، وبالتالي لم يحسب في سلك الكتب الستة إلا في المائة السادسة للهجرة[6].

وكتاب السنن مطبوع تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، وله مصنفات أخرى منها كتاب في تفسير القرآن الكريم، وكتاب في تاريخ قزوين [7].

والمحدث الخامس عشر: هو **أبو داود** وهو أبو داود سليمان الأشعث بن اسحاق الأزدي السجستاني، ولد سنة202هـ/ 817م، وأصله من سجستان [8] - وهي في منطقة في وسط آسيا-، طاف بالبلاد في طلب العلم وتحصيل الرواية، ودخل بغداد مراراً في أثناء ذلك، وكانت آخر زيارته لها سنة 272هـ/ 885م فنزل بها، وتوفي فيها 275هـ/ 889م[9].

أثره العلمي في علوم الحديث: كان أحد حفاظ الحديث وعلمه وعلله، وكان في درجة عالية من النسك والصلاح، له كتاب "السنن"، استسقى مصنفه من مصادر تضم نصف مليون حديث كما يقول هو: ((كتب عن رسول الله خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب -يعني السنن- جمعت فيه أربعة آلاف حديث وثمانمائة ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه)) [10].

وسمي مصنفه السنن لأنه جمع أحاديثه من وجهة نظر فقهية فلم يضمنه غير أحاديث الفقه والتشريع مما ورد في الأخلاق والأخبار والكلام والزهد ونحو ذلك، وهو يكتفي من الرواة بكل من لم يجمع أهل العلم على دفعة وإنكار روايته.

---

9 (?) فؤاد سزكين: نفس المرجع: 1/282.
2 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 3/198.
3 (?) ابن خلكان: نفس المصدر، 2/408.
4 (?) الذهبي: تذكرة الحفاظ، 2/636.
5 (?) فؤاد سزكين: نفس المرجع، 1/285.
6 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 3/198.
7 (?) الزركلي: نفس المرجع: 8/15.
8 (?) فؤاد سزكين: نفس المرجع، 1/290.
9 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 1/186.
10 (?) ابن خلكان: نفس المصدر، 2/139.

وقد مدحه وأعجب به كثـير من العلمـاء في المائة الرابعة من الهجـرة، وشرحه العلماء شرح سنن أبي داود لأحمد بن الحسين بن أرسلان الرملي [ت 844هـ/ 1440م] ومرقاة الصعود شـرح سـنن أبي داود للسـيوطي [ت911هـ/ 1505م][1]، وكتاب السنن وصلنا مطبوعا بدار الأحياء.

وأخـيراً يجب التـذكير أن كتـاب السـنن لأبي داود هو مما لا يسـتغنى عنـه، ولكنه يـأتي بعد كتب البخـاري ومسـلم من ناحية القيمة العلميـة، ولأبي داود مؤلفـات أخـرى منها كتـاب الزهـد، كتـاب في الرجـال، وكتـاب القـدر، كتـاب المسائل التي خالف فيها الإمام أحمد بن حنبل[2].

والمحدث السادس عشر هو **إبراهيم الحربي:** وهو إبـراهيم بن إسـحاق بن بشير بن عبدالله الحربي، ولد سـنة 198هـ/ 813م وتـوفي ببغـداد 285هـ/ 899م[3].

كان إماماً في العلم عارفاً بالفقه بصيراً بالأحكام حافظاً للحديث[4] ممـيزاً لعللـه، قَيِّمًا بـالأدب، جَمَّاعة للغـة، تفقه على الإمـام أحمد فكـان من جلة أصحابه[5]، وهو من شـيوخ أحمد بن حنبل وابن الأنبـاري، ووضع معارفه اللغوية في خدمة الفقه والكلام وعليه فهو إمام بارع في كل علم.

صـنف الكثـير من الكتب منها كتـاب غـريب الحـديث، وهو كتـاب مطـول يشتمل على خمسة أجزاء[6]، ويروى أن إبـراهيم لما صـنف "غـريب الحـديث" وهو كتـاب نفيس كامل في معنـاه، قـال ثعلب [ت291هـ/ 904م]: (("ما لإبـراهيم وغـريب الحـديث؟!، رجل محـدث!"، ثم حضر مجلسه فلما حضر مجلسه سـجد ثعلب، وقـال لـه: "ما ظننت أن على وجه الأرض مثل هـذا الرجل"))[7].

وله من المصنفات: كتاب إكرام الضيف، وكتاب الحمام وآدابه[8].

والمحدث السابع عشر هو **الترمذي:** وهو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة السلمي الترمذي ولد سنة 210هـ/ 825م، ودرس أول الأمر في بخـارى، ثم طاف خراسان والعراق والحجاز وتوفي سنة 289هـ/ 892م في ترمذ وهي مدينة على الضفة الشمالية لنهر جيحون شمالي إيران[9].

كان يضرب به المثل في الحفظ، مات البخـاري فلم يخلف بخراسـان مثل ابن عيسى في العلم والحفظ والـورع[10]، وكـان احد الأئمة الـذين يقتـدى بهم في علم الحديث[11].

---

1 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 3/187

2 (?) فؤاد سزكين: نفس المرجع، 1/296.

3 (?) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، 2/235.

4 (?) الذهبي: سير أعلام النبلاء، 8/625.

5 (?) الذهبي: تذكرة الحفاظ، 2/584.

6 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 2/235.

7 (?) الذهبي: سير أعلام النبلاء، 8/625.

8 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 2/235.

9 (?) فؤاد سزكين: نفس المرجع، 1/300.

10 (?) الذهبي: تذكرة الحفاظ، 2/633.

11 (?) ابن خلكان: نفس المصدر، 2/409.

أما عن دوره في علم الحديث فقد صنّف كتاب الجامع والعلل تصنيف رجل متقن[1]، وعُــدَّ من الكتب الأصــول المعتمــدة، وقد امتــاز في المقــام الأول بملاحظاته النقدية حـول الأسـانيد، وبإضـافة الآراء المتباينة للمـدارس الفقهية المختلفة[2].

وقد ضــمن الترمــذي جامعه كل حــديث احتج به بعض الفقهــاء في بعض الأحكام، ولم مع كل حديث من احتج به من أهل المذاهب مع ذكر ما عارضه به الآخــرون، ومن ثم كـان كتابه من أهم المصـادر لدراسة الخلاف بين مـدارس الفقه المختلفة[3].

وقـال الترمـذي عن جامعـه: ((صـنفت هـذا الكتـاب فعرضـته على علمـاء الحجاز والعراق وخراسـان فرضـوا بـه، ومن كـان في بيته هـذا الكتـاب -يعـني الجامع- فكأنما في بيته نبي يتكلم))[4].

وقد حظي الجامع بالاهتمام والشرح: شرح جامع الترمذي لابن سيد الناس في عشرة أجزاء، وشرح إبـراهيم بن محمد الإسـفراييني [ت 933هـ/ 1536م] [5]، مع التذكير أن جامع الترمذي مطبوع وصلنا تحت عنـوان صـحيح الترمـذي، مطبعة الصاوي 1353هـ/ 1934م.

ختاماً لهذا المبحث يتبين مما ذكرناه ومن الجدول الآتي أنه:

أولاً أن معظم أئمة الحديث في القرنين الثاني والثالث الهجري كــانوا من الموالي.

وثانياً: أنه للموالي فضل في جمع الأحاديث وترتيبها، بشكل منهجي فـابن جريج وهو رومي كان أول من رتب الأحـاديث وجمعها ورتبها ترتيبـاً موضـوعياً، وهو أول من صنف الكتب بالحجاز[6].

وثالثاً: إن للموالي فضل في نشأة وظهـور ما يعـرف "الجـرح والتعـديل" وهو علم يبحث فيه أحوال الرواة وأمانتهم وثقتهم وعدالتهم، أو عكس ذلك من كـذب أو غفلة أو نسـيان، والـذي يمعن النظر في هـذا العلم وما ألف فيه من كتب يقف على الجهد الكبير الذي بذله هؤلاء الموالي العلماء كالإمـام البخـاري في كتابه التــاريخ الكبــير في تــاريخ الــرواة وأخبــارهم، وقد ألفه على طريقة المحــدثين جمع فيه الثقــات والضــعفاء من رواة الحــديث، والمتأمل في كتب الحديث يدرك المجهود الضـخم المبـذول من هـؤلاء في نقد الأحـاديث لمعرفة الصحيح والحسن والضعيف[7].

ورابعاً: أن العصر الذهبي للدولة العباسية الذي أفرز حركة تدوين واسعة كان الموالي من زعمائها فلهم الفضـل **أولاً**: في نشـر السـنة النبويـة شـرقاً وغرباً، **وثانياً** إثراء المكتبة الإسلامية بمصـنفات قيمـة هي الكتب السـتة وهي أعمدة مراجع بقية العلوم الإسلامية كالتفسير والفقه، فصحيح البخـاري كتـاب جـامع في الفقـه والحـديث والتفسـير ولا ننسـى بقيـة كتب الصـحاح الأخـرى

---

1 (?) ابن خلكان: نفس المصدر، 2/409.
2 (?) فؤاد سزكين: نفس المرجع، 1/299.
3 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 3/189.
4 (?) الذهبي: تذكرة الحفاظ، 2/633.
5 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 3/190.
6 (?) الذهبي: نفس المرجع، 1/195.
7 (?) أحمد أمين: ضحى الإسلام، 2/111.

كمسلم وابن ماجه وأبو داود وجامع الترمذي [1]، وكلها لمـوالي فـرس، **ثالثـاً**: للموالي الفضل في إدخال المناهج الحديثة في علوم الحديث في مجال النقـد باعتبـار أن هـؤلاء كـان لهم رصـيد علمي في التعـرف على علـوم اليونـان وفلسفتهم والذي سبقت الكثير من الأمم في مجال العلوم العقلية.

الاسم واللقب	سنة الوفاة	الأصل	التخصص	الآثار العلمية
ابن جريج	150 أو 151 هـ/ 767-768م	رومي	الحديث	يعتبر أول من صنف الكتب بالحجاز وهو أول مكي رتب الأحاديث وجمعها ورتبها ترتيباً موضوعياً ومنهجياً. أما آثاره المكتوبة فله كتاب السنن لم نعثر عليه بعد، وله كتاب في التفسير
إبراهيم بن طهمان	163هـ/ 780 م	إيراني	الحديث والتفسير	ترك مصنفات معظمها لم يصل إلينا في الحديث والتفسير والأخلاق منها كتاب التفسير كتاب المناقب كتاب السنن في الفقه
عبد الله بن المبارك	181هـ/797 م	تركي	حديث وفقه وتفسير	أشتهر بسلوكه المثالي جمع بين العلم والزهد والأدب وله مصنفات منها كتاب الزهد والرقائق وكتاب الجهاد
محمد بن فضل بن غزوان	195÷ 811 م	رومي	الحديث	ألف في الحديث وترك مصنفات منها كتاب الزهد وكتاب الدعاء
الفضل بن دكين	219هـ/ 834 م	مولى	الحديث	كان عالماً ومحدثاً شهد له العلماء بالإتقان ترك مصنفات منها كتاب الصلاة كتاب المناسك كتاب المسائل في الفقه
ابن أبي شيبة	235هـ/ 849 م	مولى	الحديث	كان محدثاً ذا شهرة واسعة حدث عنه البخاري ومسلم وابن ماجه وترك آثارا علمية تمثلت في

[1] (?) أحمد أمين: نفس المرجع، 2/109.

				مصـــنفات منها كتـــاب الإيمـــان وكتـــاب الأدب والمسند
علي بن المديني	234هـ/ 849 م	مولى	الحديث	كان أحد أئمة الحـديث في عصره وكان كثير التـأليف، أهم مصـــنفاته المســـند الكبـــير علل الحـــديث ومعرفة الرجال
اســـحاق بن راهويه	238هـ/852 م	فارسي	الحديث	كان آية في الحفظ صـنف في التفســير والحـــديث كتاب تفسير القرآن كتـاب المسند في الحديث كتـاب السنن في الفقه
الدارمي	255هـ/ 869 م	أعجمي	الحديث	ترك مسنداً وهو كتاب في جـــزءين في الســـنن والتفسير
البخاري	256هـ/ 870 م	أعجمي	الحديث	هو إمـام أهل الحـديث في زمانه ترك مصـنفات قيمة في الحـــــديث والفقه والتـــاريخ منها الجـــامع الصـحيح والتـاريخ الكبـير والتاريخ الأوسط.
الذهلي	250هـ/ 872 م	أعجمي	الحديث	هو الشـيخ البخـاري كـان أحد الأئمة العراقـــــيين والحفاظ المتقـنين اعتـنى بحـديث الزهـري فصـنفاه وسماه الزهريات مجلدين
مسلم	261هـ/ 875 م	أعجمي	الحديث	عالماً محدثاً صـنف كتـاب الجامع الصحيح
أبو زرعة الرازي	264هـ/ 878 م	مولى	الحديث	كـان إمامـاً حافظـاً تـرك مصـــنفات منها المســـند وكتاب الزهد
ابن ماجه	273هـ/ 886 م	قزوين	الحديث	كان إماما في الحديث وهو مؤلف لكتـاب السـنن وهو كتاب مطبوع
أبو داود	275هـ/ 889 م	أعجمي	الحديث	كـان أحد حفـاظ الحـديث وعلمه وعلله له كتـــــاب السنن

إبـــــــراهيم الحربي	285هـ/ 899 م	مولى	جمع بين الحـــديث والفقه واللغة	كـــان غمامـــاً في العلم عارفـــاً بالفقه حافظـــاً للحديث صنف في الحديث منها كتاب غـريب الحـديث وله مصـنفات أخــرى منها كتاب إكرام الضيف وكتاب الحمام وآدابه
الترمذي	289هـ/ 892 م	فارسي	الحديث	كـــان أحد أئمة الحـــديث صنف كتاب الجامع والعلل وعددا من الكتب والأصول المعتمدة
المجموع: 17				
ملخص عام لأعمال الموالي وآثارهم في علوم الحديث				

وختاما لهذا الفصل ولتوضيح الموضوع أكثر نورد الجدولين الآتيين مدعمين برسمين بيانيين:

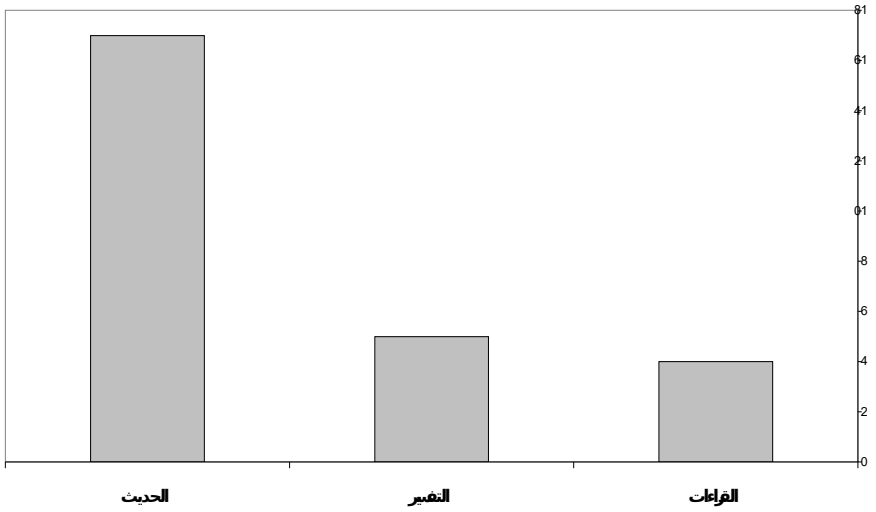

تعدد أعلام الموالي في علوم القرآن والحديث

وحدة القياس:
1سم: 2 علمين

جدول بياني لأعداد أعلام الموالي في علوم القرآن والحديث

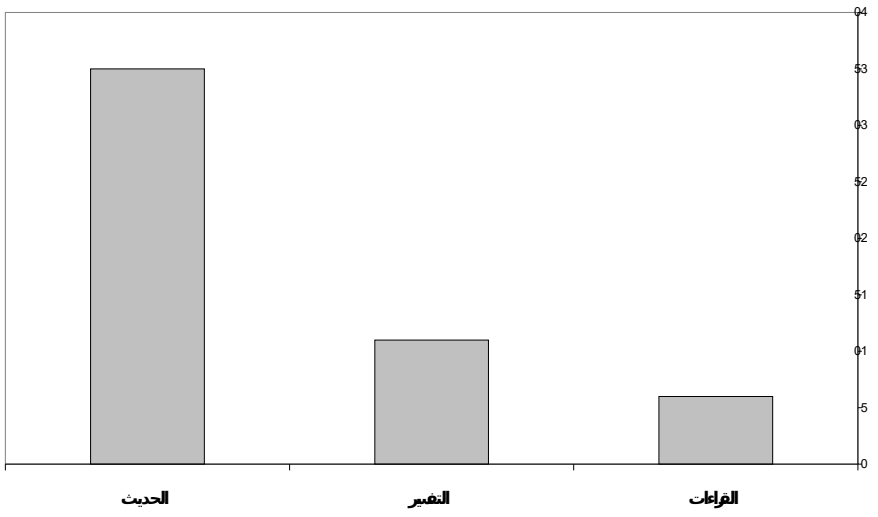

تعدد مصنفات الموالي في علوم القرآن والحديث

وحدة القياس:
1سم: 5مصنفات

جدول بياني لإنتاج الموالي العلمي من المصنفات في علوم القرآن والحديث

ومن ذلك نستنتج أنه:

أولا: إن أثر الموالي في علوم القرآن والحديث لا يقل أهمية عن علوم اللغة والأدب نظرا للعلاقة العضوية بين كل من العلوم اللسانية والقرآن والحديث، وكما أوضحنا في المتن فإن للموالي الفرس دورا بارزا ومتميزا في خدمة الثقافة الإسلامية.

وثانيا: تعكس الجداول البيانية بالأرقام أن بصمات الموالي العلمية كانت واضحة في نشأة وانتشار علوم القرآن من علم القراءات والتفسير شرقا وغربا، وكما أوضحنا في المتن فإن معظم القراءات المشهور والمنتشرة حاليا في العالم الإسلامي هي للموالي، ومعظم المصنفات الأساسية والمدارس المشهورة في التفسير هي من وحي وازدهار حركة الموالي، وهذا ما وضحناه في المتن.

وثالثا: تبرز الجداول البيانية بالأرقام أن علوم الحديث مدينة للموالي الفرس من حيث عدد الأعلام أو المصنفات، وبالتالي إثراء المكتبة الإسلامية، وذلك ما أوضحناه في المتن، حيث أن أعمدة كتب الحديث ومنها الصحاح الستة المشهورة هي من تأليف الموالي الفرس.

الفصل الثالث:
أثر الموالي في الفقه والتصوف وعلم الكلام
[145هـ-300هـ]

- **المبحث الأول الفقه**
  - نشأته وتطوره
  - الدور الأول دور النشأة
  - الدور الثاني دور الشباب
  - الدور الثالث دور النضج والكمال والتدوين
  - الموالي الفقهاء وأثرهم في الفقه
- **المبحث الثاني التصوف**
  - نشأته وتطوره
  - الصوفية الموالي ودورهم في التصوف
- **المبحث الثالث علم الكلام**
  - نشأته
  - الموالي المتكلمون وأثرهم في علم الكلام

أثر الموالي في الفقه والتصوف وعلم الكلام

ازدادت أهمية العلوم التشريعية والروحية منذ بداية القرن الثاني الهجـري، بفعل التطـور السياسي والحضـاري للأمة النـاتج عن توسع رقعة الإسـلام واحتكـاك المسـلمين بشـعوب تمتلك رصـيداً حضـارياً متمـيزاً مكنها من إثـراء الرصـيد والسـجل للعلـوم السـابقة وقد تنـاولت في هـذا الفصل عنوانه أثر المـوالي في الفقه والتصـوف وعلم الكلام: بـدأت بـأثر المـوالي في الفقه ثم التصوف وأخيراً علم الكلام.

المبحث الأول: الفقه

يمثل الفقه أهمية روحية باعتباره أحد أركان التشريع الإسلامي في ((المجالات التعبدية والأحكام المتعلقة بالأسرة والأحكام المتعلقة بنشاط الناس الاكتسابي وتعاملهم بعضهم مع بعض في الأموال والحقوق وسلطان الحاكم على الرعية))[1]، وبناءاً على ذلك:

أولت الأمة رعاية خاصة له منذ نشأته كعلم مهمته شرح أحكام القرآن وتفسير أحاديث المصطفى ، ومع بروز نزعة الاجتهاد وظهور المذاهب الفقهية، كلها عوامل كانت وراء إثراء المنظومة القانونية والسعي لحل معضلات الأمة.

والفقه لغةً معناه: الفهم، ومنه قوله تعالى: ﴿ما نفقه كثيراً مما تقول﴾[2]، أي لا نفهم، وقوله تعالى: ﴿ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾[3] أي لا تفهمون، وتقول العرب فقهت أي فهمته[4]، وفي الاصطلاح: ((هو العلم بالأحكام الشرعية بالاستدلال))[5].

نشأته وتطوره:

فقد تدرج الفقه إلى غاية بلوغه النضج والكمال عبر الأدوار التالية:

الدور الأول: دور النشأة:

بدأ أيام الرسول وقد انتهى بوفاته سنة 11هـ/ 633م، وبدأ الفقه في هذا الدور ينشأ ويتكوّن، وعماده القرآن الكريم ثم السنة على اختلاف ضروبها قولية وفعلية أو تقريرية[6].

الدور الثاني: دور الشباب:

امتد هذا الدور إلى غاية بداية القرن الثاني الهجري، وفي هذا الدور فتح الله على المسلمين العراق والشام ومصر وبلدان شمال افريقيا وغيرها، وحدث الاختلاط بين العرب وأهالي هذه البلدان فكان لذلك أثره في نمو الفقه والتشريع[7].

الدور الثالث: دور النضج والكمال والتدوين:

بدأ في أوائل القرن الثاني الهجري واستمر إلى القرن الرابع الهجري، وفي هذا الدور بدأ تدوين السنة ومذاهب الفقه وفيه ظهرت المذاهب الكبرى[8].

ويتبين مما ذكرناه:

---

1 (?) مصطفى أحمد الزرقا: الفقه الإسلامي ومدارسه، ط1، 1416هـ/1995م، دار القلم، دمشق، ص11.

2 (?) سورة هود، الآية:91.

3 (?) سورة الإسراء، الآية:44.

4 (?) الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م، ص07.

5 (?) القرافي: الذخيرة، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1994م، ص57.

6 (?) محمد يوسف موسى: الأموال ونظرية العقد في الفقه الإسلامي، دار الفكر العربي، 1417 هـ/ 1996م، ص23.

7 (?) محمد يوسف موسى: نفس المرجع، ص26.

8 (?) محمد يوسف موسى: نفس المرجع، ص49.

أولاً: أن الفقه الإســـــلامي قد نشأ بفعل الحاجة إلى أحكـــــام تفصل للمسلمين الضوابط الشرعية للدين الإسلامي.

وثانيـاً: هنـاك عـاملين كـان لهما دور متمـيز في نشـأة الفقه وتطـوره، **أولهما** الفتوحـــات الإســـلامية وتوسع الرقعة الجغرافية للدولة الإســـلامية، **وثانيهما**: مع انتشار الإسلام كانت هناك هجرة الصـحابة بعد عهد عمر ، وقد سـاهم ذلك في انتشـار التعليم الإسـلامي وبـذلك توسع الفقه وبـاتت أصـوله تعرف وتتميز: الكتاب والسنة والقياس والإجماع[1].

وثالثاً أن التطـور السياسي والحضـاري للمجتمع الإسـلامي بفعل تشـجيع خلفاء بني العباس للعلماء والتقـاء الحضـارات والمـدنيات في عاصـمة الخلافة العباسية بغداد كان وراء ظهور الإبداع والفقه والتشـريع[2] بفعل تلك الشـعوب المنضوية تحت راية الإسلام ومنهم الموالي الفرس الذين كـان لهم دور متمـيز في ثراء وازدهار الفقه.

الموالي الفقهاء وأثرهم في الفقه:

سـاهمت الفتوحـات الإسـلامية في امتـداد رقعة الإسـلام وانتشـار عقيدته واحتكاك أتباعه شعوب وثقافات متشـعبة النـواحي مما كـان له أثـره على نمو الفقه والتشـــريع؛ باعتبـــار أن تلك الشـــعوب المفتوحة والمنضـــوية تحت راية الإسلام ومنهم المـوالي الفـرس وبحكم بـيئتهم الحضـارية كـانوا أقـرب وأكـثر الشعوب قدرة على الإبداع والاجتهاد، وبالتالي إثراء المنظومة القانونيــة، وذلك ما حاولت إبرازه في هذا البحث، ومن هؤلاء الموالي نذكر:

أبو حنيفـة: ولد أبو حنيفة النعمـان بن ثـابت بالكوفة سـنة 80هـ/ 699م وتوفي ببغداد 150هـ/ 767م، من أصل فارسي.

تعلم أبو حنيفة الفقه في مدرسة الكوفة وأخذ عن عطـاء بن أبي ربـاح [ت 115هـ/ 733م] وهشام بن أبي عروة[3] ونافع[4] مـولى عبدالله بن عمـر، ولكنه أخذ أكثر علمه عن أستاذه حمـاد بن أبي سـليماني الأشـعري[5]، تمـيز بالإتقـان والإحكام وجودة القريحة ودقة الرأي في علم الأحكام وكثرة المعرفة بالكتـاب والسنة وصحة الرأي والروية وزيادة المنة إلى غير ذلك[6].

---

1 (?) محمد يوسف موسى: نفس المرجع، ص24.

2 (?) محمد يوسف موسى: نفس المرجع، ص47.

3 (?) هشام بن أبي عروة: هو أبو المنـذر هشـام بن عـروة بن الزبـير بن العـوام القرشي الأسـدي، وكـان أحد تـابعي المدينة المشـهورين المكـثرين في الحـديث المعـدودين من أكـابر العلمـاء وجلة التابعين، وقدم بغداد على المنصور، توفي سنة 145 أو 146هـ/762 أو763م.
انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، 5/129.

4 (?) أبو عبدالله نافع مولى عبدالله بن عمر، وهو من كبـار التـابعين، ومن المشـهورين بالحـديث، ومن الثقـات الـذين يؤخذ عنهم ويجمع حـديثهم ويعمل بـه، تـوفي سـنة 115 أو 116هـ/733 أو 734م.
انظر: نفس المصدر: 5/4.

5 (?) حماد بن أبي سليمان الأشعري، واسمه مسلم أبو إسماعيل الكوفي الفقيه مولى إبراهيم بن أبي موسى الأشعري، وكان قاضيا، وعنه أخذ أبو حنيفة الفقه والحديث.
انظر: ابن النديم: الفهرست، ص285.

6 (?) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقـافي والاجتمـاعي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة 4، 2/331.

وذلك ما شهد له به جمهور العلماء حيث ((قيل لمالك: هل رأيت أيا حنيفة؟ قال: نعم رأيت رجلاً لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته))[7]، وسئل يزيد بن هارون [ت206هـ/ 822م]: ((أيما أفقه الثوري [ت161هـ/ 778م] أو أبو حنيفة؟ فقال: أبو حنيفة أفقه وسفيان أحفظ للحديث))، وقال ابن المبارك [ت181هـ/ 797م]: ((أبو حنيفة أفقه الناس))[8].

ومما لا شك فيه ((أن أبا حنيفة ترك من بعده أثراً فقهياً كبيراً حتى قال فيه الشافعي: "إن الناس كلهم عيال عليه في الفقه"))[3].

وعبقرية الإمام أبي حنيفة وصدقه وإخلاصه في دعوته أثمرت في ظهور جيل من المجتهدين كان لهم الفضل في نشر أفكاره وفتاويه عبر العالم وانتشار مذهبه، وقد ذكر ابن خلدون ذلك قائلاً: ((وأما أبو حنيفة فقلده اليوم أهل العراق ومسلمة الهند والصين وما وراء النهر، وبلاد العجم كلها، ولما كان مذهبه أخص بالعراق ودار السلام))[4].

وزيادة على ذلك فإن المذهب -ورغم عدم ترك الإمام لمؤلفات تذكر ما عدا ما ذكره ابن النديم في الفهرس؛ ومنها الفقه الأكبر[5]، وهو مطبوع بشرح الملا على القاري الحنفي "دار الكتب العلمية ببيروت لبنان، الطبعة الأولى 1404هـ/1984م، وأنه حوى ستين ألف مسألة أو أكثر ولم تصح النسبة، وإنما قيل إنه من تأليف أصحابه[6]، وكتاب العالم والمتعلم، وكتاب الرد على القدرية ....-[7]

والفقيه الثاني هو: **أبو هذيل أو أبو خالد زفر بن هذيل بن صباح الكوفي:** وهو تلميذ أبي حنيفة أصله من أصبهان، ولد سنة 110هـ/ 729م، وتوفي بالبصرة سنة 158هـ/ 775م، وهو من أشهر أصحاب أبي حنيفة؛ عرف عنه الزهد وشهد له العلماء بالثقة[8]، كان ثقة مأموناً، ذكره يحيى بن معين فقال: ((ثقة مأمون)).

وهو من بحور الفقه وأذكياء الوقت؛ تفقه بأبي حنيفة وكان ممن جمع بين العلم والعمل وكان يدري الحديث ويتقنه، وقال الحسن بن زياد اللؤلؤي [ت 204هـ/ 819م]: ((ما رأيت فقيهاً يناظر زفر إلا رحمته))[9]، وكان أمهرهم في القياس وأكثرهم التزاماً لمسلكه في الرأي[10]، وكان من أشد الملتزمين بمذهب الإمام حيث قال: ((لم اجترأ أن أخالف الإمام بعد وفاته فكيف أخالفه وهو كان حياً))، وحاج ردني إلى قوله؟، وعرف عنه كذلك قدرته في تبسيط المسألة، كان أبو يوسف [ت182هـ/ 798م] يطول المسألة ويبسط فتلتبس المسألة، أما زفر يختصر المسألة ويجر بالدليل القاطع من غير حشو[11].

---

7 (?) الذهبي: سير أعلام النبلاء، 4/602.

8 (?) الذهبي: تذكرة الحفاظ، 1/168.

3 (?) مناع القطان: تاريخ التشريع الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط14، 1417هـ/ 1996م، ص294.

4 (?) ابن خلدون: المقدمة، ص803.

5 (?) ابن النديم: الفهرست، ص284.

6 (?) مناع القطان: نفس المرجع، ص279.

7 (?) ابن النديم: نفس المصدر، ص284.

8 (?) طاش كبري زاده، نفس المرجع، ص224.

9 (?) الذهبي: سير أعلام النبلاء، 5/282.

10 (?) أحمد أمين: ضحى الإسلام، 2/205.

11 (?) طاش كبري زاده: نفس المرجع، ص224.

والفقيه الثـالث: **محمد بن الحسن الشـيباني:** وهو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء، ولد سنة 132هـ/ 749م في مدينة واسط [1]، ونشأ بالكوفة[2]، أخذ عن أبي حنيفة بعض الفقه وتمم الفقه على القاضي أبي يوسف[3]، ثم رحل إلى المدينة للتبحر في دراسة الحـــديث، فســـمع من مالك بن أنس [ت179هـ/ 795م] ثم استوطن بغداد، وتوفي بالري[4] سنة 189 هـ/ 804م[5].

كان مع تبحره في الفقه يضرب بذكائه المثل، شهد له العلماء بـذلك، قـال إبـراهيم الحـربي تـوفي 285هــ/ 898م قلت للإمـام أحمد [ت214هــ/ 829م]: ((من أين لك هذه المسائل الدقاق؟ قال من كتب محمد بن الحسن))[6]، وقال الشافعي: ((حملت عن محمد وقر بعير كتباً))، وقـال فيه أيضـا: ((كـان محمد يملأ العين والقلب وكـان أفصح إذا تكلم وخيل إلى سـامعيه أن القــرآن نــزل بلغته))[7].

وعليه فقد أجمع لمحمد بن الحسن ما لم يجتمع لغــيره من أصــحاب أبي حنيفة فهو قد تلقى فقه العــراق كــاملاً وتلقى فقه الحجــاز كــاملاً عن شــيخ المدينة مالك وفقه الشام عن شيخ الشام الأوزاعي[8].

وكانت له قدرة في التفريع، وتملك عنان البيــان[9]، وهو يعد بحق ناقل فقه العراقــيين إلى الأخلاف، ولم يكن نقله مقصــوراً على العراقــيين، فقد روى الموطأ عن مالك ودونه، وتعد روايته له من أجود الروايات، وقد كان يــذكر رده على مالك وأهل الحجاز فيما كان يعتنقه هو من آراء العراقيين، وكـان مجتهـداً له آراء ذات قيمة فقهية، وقد يكون في بعضـها قــرب الآراء إلى الحق ومن أنه قد جمع فقه العراق وفقه الحجاز ومن كونه جـامع الفقه العـراقي ورواية ناقلة إلى الأخلاف[10].

وقد ((أفـاد محمد بن الحسن فقه أبي حنيفة من نـاحيتين: **ناحية** اشـترك فيها مع أبي يوسف من سماع المحدثين وســماع فقه المدينة وتطعيم فقه أبي حنيفة بذلك **وناحية** أخـرى هامة جـداً وهي تفريع المسـائل من الأصـول، وقد

---

1 (?) واسط: سميت بذلك لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة، أنشـأها الحجـاج بن يوسف الثقفي وعمرها بين 84-86هـ/703-705م.
انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، 8/378.

2 (?) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، 3/246.

3 (?) الذهبي: سير أعلام النبلاء،6/120.

4 (?) الري: بلد بناه فيروز بن يزدجرد كانت تدعى في الجاهلية أزاري، تقع شمال إيران، فتحت أيام عمر بن الخطاب سنة 21هـ/642م، وفيها ولد هارون الرشيد.
انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، 4/360.

5 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 3/246.

6 (?) الذهبي: سير أعلام النبلاء، 6/120.

7 (?) ابن حجر: لسان الميزان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 3/110.

8 (?) عبدالرحمن بن عمر بن تحمد شيخ الإسلام وعالم أهل الشـام، كـان خـيرا فاضلا مأمونا كثـير العلم والحديث والفقه حجة، توفي سنة 157هـ/774م.
انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، 7/80.

9 (?) أبو زهرة: أبو حنيفة: حياته وعصره، دار الفكر العربي، ط3، 1947م، ص210.

10 (?) الكـوثري: بلـوغ الأمـاني في سـيرة الإمـام محمد بن الحسن الشـيباني، المكتبة الأزهرية للتراث،مصر، 1419هـ/1999م، ص62.

عرف محمد بـذلك بمهارته في الحسـاب مما تحتـاج إليه المـواريث ونحوها ثم تدوين الفقه في كتب كثيرة هي عماد من أتى بعد في فقه أبي حنيفة))[1].

وعليه فقد كان محمد بن الحسن غزير التأليف لم ((تصل إلينا من أي عالم في طبقته كتب في الفقــه))[2]، وكــان لمصــنفات ((محمد بن الحسن أكــبر الفضل في نشر مذهب أبي حنيفة))[3].

ومن أهم مصنفاته كتاب "المبسـوط" ويعـرف بالأصـل، وهو أطـول كتب محمد بن الحسن في سـتة مجلـدات، وكل مجلد نحو خمسـمائة ورقـة، يرويه جماعة من أصحابه جمع فيه طرائف من المسائل التي أفتى فيها أبو حنيفة [4]، كتاب "الجامع الصغير" وهو كتـاب مشـتمل على نحو ألف وخمسـمائة واثنـتين وثلاثين مسألة، ذكر فيه الاختلاف في مائة وسبعين مسألة، وسـبب تأليفه ((أن أبا يوسف طلب من محمد بعد فراغه من تأليف المبسوط أن يؤلف كتاباً يجمع فيه ما حفظ عنه مما رواه له عن أبي حنيفة فجمع هذا الكتاب ثم عرضه عليه، فقال: نعما حفظي عني))[5].

كتـاب "الجـامع الكبـير"، وهو مطبـوع وصـلنا من تحقيق أبو الوفا الأفغـاني نشر لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدر آباد الـدكن الهند وأشـرف على طبعه رضوان محمد رضوان، كتاب "الحجة على أهل المدينة" أربعة مجلـدات تحقيق السيد مهدي حسن الكيلاني القادري طبعة عالم الكتب الطبعة الثالثة 1403هـ/ 1983 م، كتاب "المخارج في الحيل" وهو مطبـوع، الناشر المستشـرق يوسف شخت مكتبة المثنى ببغداد 1930م 1348هـ/.

كتـاب "الزيـادات" وكتـاب "زيـادة الزيـادات" ألفهما مع الجـامع الكبـير استدراكاً لما فاته من المسائل وتعد من أبدع كتبه، وكتاب "السير الكبـير" وهو من أواخر مؤلفاته وقد احتفى هارون الرشـيد بهـذا الكتـاب جـداً وأسـمعه بنيه الأمين والمأمون، وعظيم قدر هذا الكتاب[6].

وقد حظيت كتبه بالرعاية والشـرح منها كتـاب المبسـوط شـرح محمد بن أحمد السرخسي [ت483هـ/ 1090م] ونشر سنة 1324-1331هـ/ 1906-1913 م في ثلاثين جزءاً، شروح الزيـادات لأحمد بن محمد البخـاري العنـابي [ت586 هــ/ 1190م]، شـروح الجـامع الكبـير: شـرح الجـامع الكبـير لأحمد بن علي الجصاص [ت370هـ/ 980م][7].

وهنــاك مصــنفات أخــرى قيمة لمحمد بن الحسن ذكرها ابن النــديم في الفهرست نـذكر منها في الأصـول: "كتـاب الصـلاة، الزكـاة، المناسـك، نـوادر الصلاة، النكاح، الطلاق، العتاق وأمهات الأولاد، السـلم والـبيوع، كتـاب الـرهن، كتاب الشفعة، كتاب الحيض، كتاب الوكالة، كتاب العارية، كتاب الوديعة، كتـاب الحوالة، كتاب الكفالة، كتاب المزارعة الكبـير، كتـاب المزارعة الصـغير، كتـاب المفاوضة وهي الشركة، كتاب الإقرار، كتاب القسمة، كتـاب السـرقة وقطـاع الطرق، كتاب الصـيد و الـذبائح، كتـاب العين والـدين، كتـاب الهبة والصـدقات،

---

1 (?) أحمد أمين: نفس المرجع، 2/204.
2 (?) الكوثري: نفس المرجع، ص62.
3 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 3/247.
4 (?) أبو زهرة: نفس المرجع، ص211.
5 (?) الكوثري: نفس المرجع، ص63.
6 (?) الكوثري: نفس المرجع، ص65.
7 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 3/247-248.

كتـاب الاستحسـان، كتـاب الوصـايا، كتـاب الإيمـان والنـذر والكفـارات، كتـاب الوصايا، كتاب اجتهاد الرأي، كتاب الإكراه، كتاب اللقيط، كتـاب اللقطـة، كتـاب أصول الفقه، كتاب العتق في المرض.

ولمحمد كتاب يعرف بكتاب الحج يحتوي على كتب كثيرة، وكتاب الرد على أهل المدينة [1]، وعلى ((الجملة فقد كــان محمد بن الحسن حلقة اتصــال بين فقهـاء الحـديث وفقهـاء الـرأي كما كـان حلقة اتصـال بين مـذهب أبي حنيفة والشافعي، وكما كان له أكبر الفضل في تدوين مـذهب أبي حنيفة وحفظه في الكتب واغترف الناس منه بعد ذلك وتأثر المؤلفون به))[2].

الفقيه الرابع هو: **أبو سليمان داود بن علي الأصبهاني الظــاهري:** ولد في حـدود سـنة 200هــ/ 815م، أخذ العلم عن أشـهر الفقهـاء والمتكلمين ببغداد ثم رحل إلى نيسابور؛ فسمع من اسحاق بن راهويه [ت238هــ/ 852م]، ثم استوطن بغداد توفي 270هـ/ 884م[3].

كان زاهداً متقللاً بصير بالفقه عالم بالقرآن، حافظ للأثـر، رأساً في معرفة الخلاف من أودية العلم له ذكــاء خــارق وفيه دين مــتين[4]، بصــيراً بالحــديث صحيحه وسقيمه، قال فيه ثعلب [ت291هـ/ 904م]: ((كان عقل داود أكـثر من علمه))[5].

وكـان في أول أمـره يتبع المـذهب الشـافعي ومن المتعصـبين لـه، صـنّف كتـابين في فضـائله والثنـاء عليه ثم خـرج بعد ذلك عن الشـافعية [6]، فأسس مــذهب أهل الظــاهر يســتقل بمــذهب خــاص به ((وموقفه في الفقه موقف النقيض من الحنفية، ينكر القياس ويـرى أن في القـرآن والحـديث وعموماتهما ما يكفي لبيان الأحكام، فهو تمسك بظاهر الكتاب والسنة ومن هنا اشـتق اسم الظاهرية، ويرى أن القول بالقياس تشريع عقلي، والدين إلهي، ولو كان الـدين بالعقل لجرت أحكـام على خلاف ما أنـزل به الكتـاب والسـنة فـوجب أن تتقيد بهما بل بظاهرهما، ولا نبيح بالقيـاس إلا إذا وجد نص تحـريم أو تحليل وبين فيه علته، فحينئذ يجوز لنا أن نشـرك في الحكم الأشـياء الـتي لم ينص عليها ولكن تتحد في العلة، أما إذا لم ينص على العلة فليس للمجتهد أن يقول بها من عنده ثم يقيس عليها فالله يقول:﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله﴾[7] ولم يقل إلى الرأي والقياس، وقد هاجم القياسيين وبين ما ألجأهم إليه القياس من الخطأ في الأحكام، وأداه هـذا المنحى إلى مخالفة المـذاهب الأخـرى في كثـير من المسائل))[8].

وعن مذهبه العقـدي والفقهي يقـول الـذهبي: ((وكـان يقـول -أي داود بن علي-: "أما الذي في اللوح المحفوظ فغـير مخلـوق، وأما الـذي هو بين النـاس فمخلــوق"، قلت: هــذه التفرقة والتفصــيل ما قالها أحد فيما علمت، وأما داود فقــال القــرآن محــدث فقــام على داود خلق من أئمة الحــديث وأنكــروا قوله

---

1 (?) ابن النديم: نفس المرجع، ص287-288

2 (?) أحمد أمين: نفس المرجع، 2/204.

3 (?) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، 3/316.

4 (?) الذهبي: سير أعلام النبلاء، 8/459.

5 (?) الذهبي: تذكرة الحفاظ، 2/572.

6 (?) السبكي: طبقات الشافعية، المطبعة الحسينية، مصر، ط1، 1/102.

7 (?) سورة الشورى، الآية:10.

8 (?) أحمد أمين: نفس المرجع، 2/236.

وبدّعوه، ومنهم إسحاق بن راهويه، وكان يقرأ مذهبه ويناظر عليه ويفتي به في مثل بغداد وكثرة الأئمة بها وبغيرها فلم نـرهم قـاموا عليه ولا أنكـروا فتاويه ولا تدريسـه، ولا سـعوا في منعه من بثه وبحضـرة علمـاء بغـداد، ومنهم إبـراهيم الحربي بل سكتوا له))[1].

وعليه فقد اعـترف الـذهبي لـداود بن علي بـالعلم والاجتهـاد وأنه أصـبح ((صـاحب مـذهب مسـتقل يعتمد على العمل بظـاهر القـرآن والسـنة ويأخذ بإجماع الصحابة ويرفض القياس والرأي وتعليل النصوص))[2].

أما أثـره الفقهي ((فقد وجد المـذهب أتباعـاً كثـيرين في المائة الرابعة للهجرة بالعراق وعمـان وفـارس وبلاد السـند ولكن هـذا المـذهب لم يقـدر له البقـاء طـويلا في بلـدان المشـرق[3]، أما في المغـرب والأنـدلس على وجه الخصوص فقد انتشر ثم اضمحل في القرن الخامس الهجري وانقـرض تمامـاً في القرن الثامن الهجري))[4].

أما عن آثـاره المكتوبة فلم يبق من مصـنفاته إلا القليل ذكرها النـديم في الفهرست شملت علوم الحديث والفقه وأصوله والسياسة الشـرعية والسـيرة ومنها ((كتـاب الصـلاة، كتـاب الطهـارة، كتـاب الجمعـة، كتـاب الإمامـة، كتـاب الجنائز، كتـاب المسـاقاة، كتـاب المزارعـة، كتـاب قتل الخطـأ، كتـاب الإيمـان والكفارات))[5].

والفقيه الخامس هو: **يحيى بن آدم:** ويكنى أبا زكريا، مولى لآل عقبة بن أبي معيط، توفي سنة 203هـ/ 818م، شـبهه الكثـير بالشـعبي[6]، وثّقه الكثـير، وقال أبو داود [ت275هـ/ 888م]: ((ذاك أوحد الناس))، وقال يعقوب بن شـيبة [ت262هـ/ 876م]: ((ثقة فقيه))[7]، كان مجتهـداً في الفقه غـير تـابع لمـذهب معين[8]، صنف في الفقه كتاب الخراج وكتاب الفرائض[9].

والفقيه السادس هو: **الحسن بن زياد اللؤلؤي:** مـولاهم الكـوفي، أخذ الفقه عن أبي حنيفة وأبي يوسف ثم محمد بن الحسن الشـيباني [ت204هـ/ 819م][10]، وقد تباينت الآراء حوله فمنهم من وثّقه واعترف له بالفضل والـورع والنسك، وفريق طعن في صحته وعلمه، قال أبو داود: ((الحسن اللؤلوي غـير ثقة ولا مأمون)[11].

---

1 (?) الذهبي: سير أعلام النبلاء، 8/459.

2 (?) محمد الزحيلي: مرجع العلوم الإسلامية، ص373.

3 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 3/316.

4 (?) محمد الزحيلي: نفس المرجع، ص373.

5 (?) ابن النديم: الفهرست: ص303-304.

6 (?) هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار، علامة العصر، مولده في إمرة عمر بن الخطـاب لست سـنين خلت، رأى عليا وصـلى خلفـه، وسـمع من عـدة من كـبراء الصـحابة، قـال ابن عيينـة: ((علماء الناس ثلاثة: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه)).
انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، 3/235.

7 (?) الذهبي: تذكرة الحفاظ، 1/259.

8 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 3/331.

9 (?) ابن النديم: نفس المصدر، ص317.

10 (?) الحجوي: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، إدارة المعارف بالربـاط، مطبعة البلديـة، 1345هـ، ص210.

11 (?) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، 7/316.

ويعتبر مجتهـداً مطلعـاً كـأبي يوسف ومحمد بن الحسـن، وكـان له الفضل في نشر مـذهب أبي حنيفة بفضل مصـنفاته في المـذهب منها كتـاب الخـراج، وكتاب الفرائض، وكتاب الوصايا، غير أن آراءه تأتي في درجة ثانية[1].

والفقيه السابع هـو: **المروزي:** هو أبو عبد الله محمد بن نصر المـروزي، أصل والده من مرو[2]، ولد سنة 202هـ/ 817م ببغداد ونشأ في نيسابور[3]، ثم سافر إلى العراق والحجاز والشام ومصر طلباً للعلم، وتعرف بمصر على عـدد كبير من تلاميذ الشافعي منهم الحارث المحاسبي[4]، ورحل إلى سمرقند حيث توفي 284هـ/ 956م[5].

أحد أعلام الأمة وعقلائها وعبادها تفقه على أصحاب الشافعي، وهو الفقيه العابد العالم إمام أهل الحديث في عصـره بلا مدافعـة، وكـان من أعلم النـاس باختلاف الصحابة ومن بعدهم بالأحكام، صنف كتبا عديدة منها: كتاب القسـامة، وكتاب تعظيم قدر الصلاة المشتمل على أحاديث كثـيرة وأحكـام يسـيرة مجلد ضخم، وكتاب قيام الليل مجلدين ضخمين، وكتـاب رفع اليـدين وعليه فإنه أشد الناس جمعاً للسنن وأضبطهم لها وأذكرهم لمعانيها وأدراهم بصحتها[6].

وختاماً لهذا المبحث يتبين مما ذكرناه ومن الجدول الآتي أنه:

أولاً: إن غلبة الموالي على الفقه هو السـمة البـارزة والممـيزة لعصر أبي حنيفة وأتباعه[7] بحكم طبيعة البيئة السياســية والفقهيــة، آنــذاك في بغــداد المشـجعة لهم على الـبروز، وبحكم قـدراتهم العلمية وامتلاكهم للأدوات الـتي تمكنهم من اعتلاء القيادة في مراكز الفقه.

وثانيـاً: إن معظم أئمة أعلام الفقه الحنفي في القـرنين الثـاني والثـالث الهجري كانوا موالي فرس.

وثالثاً: تبـاينت آثـار هـؤلاء المـوالي فمنهم من اقتصر أثـره على نشر آراء وأفكار وفتاوى دون الوصـول إلى درجة الاجتهـاد، وبالتـالي كـان أثـره محـدوداً بينما البعض الآخر ذاع صـيته وأفكـاره بفعل غـزارة التـأليف فوصل إلى درجة الاجتهاد، فكان له فضل نشر آراء وأفكار المذهب؛ وبالتالي بقـاء المـذهب على قيد الحياة، فالمذهب الحنفي مدين لمحمد بن الحسن الشيباني بذلك.

---

1 (?) الحجوي: نفس المرجع، ص210.

2 (?) مرو: أعظم وأشهر مدن خراسان وقصبتها، وتعني بالعربية الحجارة البيض، وقد أخـرجت من الأعيان وعلماء الدين والأركان ما لم تخرج مدينة.
انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، 8/33.

3 (?) نيسـابور: مدينة إيرانية يقـول يـاقوت الحمـوي: ((مدينة عظيمة ذات فضـائل، واختلف في تسميتها بهذا، فقال بعضهم: سميت بذلك لأن سافور مر بها وفيها قصب كثير فقال يصلح أن يكـون هاهنا مدينة فقيل لها نيسابور، فتحها المسلمون في أيام عثمان والأمير عبدالله بن كيرز سنة 31 هـ صلحا، وبنى بها جامعـا، وقيل أنها فتحت في أيـام عمر على يد الأحنف بن قيس، وإنما انتقضت في أيام عثمان فأرسل إليها عبدالله بن عامر ففتحها ثانية)).
انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، 8/356.

4 (?) الحارث بن أسد المحاسبي البصري، أحد رجال الحقيقة ممن اجتمع له الظاهر والبـاطن، وله كتب في الزهد والأصول منها: الرعاية لحقوق الله، توفي سنة 243هـ/857م.
انظر: ابن خلكان: نفس المصدر، 1/348.

5 (?) فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، 1/197.

6 (?) السبكي: طبقات الشافعية، 2/84-85.

7 (?) مناع القطان: تاريخ التشريع الإسلامي، ص267.

ورابعاً: إن الفقه الحنفي مدين للموالي بـالكثير من حيث حيويته ومرونته وقدرته على البقـاء والمنافسة والتطـور والاسـتمرار بفعل أعلام برهنـوا على الساحة الفقهية بمـواهبهم وقـدراتهم وقـوة حجتهم في الـدفاع عن آرائهم في العقيــدة والفقه أمثــال أبي حنيفة مؤسس المــذهب ومحمد بن الحســين الشيباني.

خامسـاً: إن مدرسة أهل الـرأي الـتي كـانت نواتها الأولى الكوفة بزعامة عبدالله بن مسـعود مدينة للمـوالي في تطورها وازدهارها[1] بفضل تلاميذ أبي حنيفة أمثال زفر ومحمد بن الحسن الشيباني وحسين بن زياد اللؤلؤي.

سادساً: وأخـيراً للمـوالي الفضـل في إثـراء المكتبـة الإسـلامية الفقهيـة بمصنفات قيمة في الفقـه العبـادات والمعـاملات وحـتى العلاقـات الاجتماعيـة وأسلوب الحكم والعلاقات الدولية فمؤلفات محمد بن الحسن الشـيباني أثبتت قوتها وجدارتها على الساحة العلمية الإسلامية والعالمية.

الاسم واللقب	سنة الوفاة	الأصل	التخصص	آثاره العلمية
أبو حنيفة	150هـ/ 767م	فارسي الأصل	فقه	تـرك أتبـاع وتلاميذ يعتـبر مؤسس مــذهب منتشر في أنحـــاء العـــالم الإسلامي
زفر	158هـ/ 775م	فارسي الأصل	فقه	لم يــؤثر عنه كتب وإنما له الفضل في نشر آراء أبي حنيفة
محمد بن الحسن الشيباني	189هـ/ 804م	فارسي الأصل	فقه	كــان إماما مجتهــداً في المــــذهب الحنفي له الفضل في نشر مـذهب الحنفي وهو غزير التـــــأليف معظمها مطبوعة
أبو داود الظاهري	270هـ/ 884م	فارسي الأصل	فقه	مؤسس المــــــذهب الظــاهري انقــرض له مؤلفات في المذهب
يحيى بن آدم	203هـ/ 818م	مــــولى عقبة بن أبي معيط	فقه	غــير تــابع لأي مــذهب، مجتهد

[1] (?) مناع القطان: نفس المرجع، ص226.

الحسن بن زياد اللولؤي	204هـ/ 819م	مـــــولى كوفي	فقه	مجتهد في الفقه الحنفي له مصنفات في الفقه
المروزي	294هـ/ 906م	فارسي الأصل	فقيهاً محدثاً	له فضل في نشر الفقه الشافعي ومتخصصاً في السنن
المجموع: 07				
ملخص عام لأعمال الموالي وآثارهم الفقهية				

المبحث الثاني: التصوف

يعتبر التصوف من العلـوم المنتسـبة إلى علـوم الشـريعة الـتي جعلت من ((الانقطاع إلى الله تعـالى والأعـراض عن زخـرف الـدنيا وزينتها عبـادة والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه وسلوكاً[1].

والتصوف كلمة مشتقة من ((الصـوف؛ حيث أنها كـانت تطلق على الزهـاد الذين يرتدون الصوف للتدليل على تقشفهم وزهـدهم وعكـوفهم على العبـادة وانقطاعهم إلى الله))[2]، أما مفهـوم التصـوف فهنـاك مجموعـات واسـعة من التعريفات اقتصرنا على بعضها وأهمها:

فقد سئل الجنيد [ت298هـ/ 910م] عن التصوف فقال: ((أن تكون مع الله تعـالى بلا علاقـة))[3]، وقـال معـروف الكـرخي [ت200هـ/ 816م]: ((هو الأخذ بالحقـائق واليـأس مما في أيـدي الخلائـق))[4]، وقـالت طائفـة: ((إنما سـميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ونقاء آثارها))[5].

<u>نشأته وتطوره</u>:

كـان التصــوف في القــرنين الأول والثــاني طريقة بســيطة قوامها الزهد والعبــادة ورعاية أوامر الشــرع ونواهيه[6]، ولكنه ما لبث بعد ذلك أن زاد على معنى الفقر والزهد، فالتصـوف في القـرن الثـاني الهجـري نشأ عن الزهد ولم يكن للمتصـوفة في هـذا الـدور رابطة منظمة تجمعهم أو مكـان يزاولـون فيه طقوسـهم، همهم الانصـراف عن الـدنيا تقربـاً من الله تعـالى أما في القـرن الثالث هجري تقلب الزهد إلى تصوف مظاهر زهد[7].

والتطور الذي عرفه التصوف هو تطـور طـبيعي فرضـته ظـروف اجتماعية وسياسية وحضارية طرأت على المجتمع الإسلامي منذ القرن الثـاني الهجـري، وتبين مما ذكرناه **أن** المنابع الأولى للتصوف كـانت إسـلامية محضة كما يقـول

---

1 (?) ابن خلدون: نقس المصدر، ص863.
2 (?) مصطفى الرافعي: حضارة العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1978، ص188.
3 (?) عبدالرحمن بدوي: تاريخ التصوف الإسلامي، دار الكويت، 1975م، ص13.
4 (?) عبداللطيف الطيباوي: التصوف الإسلامي العربي، دار القصور للطبع والنشر، مصر، ص20.
5 (?) الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1960مـ ص22.
6 (?) عمر قاسم: التصوف الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، 1970، 2/70.
7 (?) عبداللطيف الطيماوي: نفس المرجع، ص32.

العلامة ابن خلدون: ((وأصله أن طريقة هؤلاء القـوم لم تـزل عند سـلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين))[1].

وثانياً أنّ الـزمن أثر على حركة التصـوف فأصـبح عرضه لمـؤثرات دينية وفلســفية حولته إلى حركة ممتزجة بمجموعة من العناصر الأجنبية نصــرانية وبوذية[2].

الصوفية الموالي ودورهم في التصوف:

مما لاشك فيه أن التطور الذي عرفه التصوف الإسلامي منذ النصف الثاني من القرن الثاني الهجري مـرده إلى التطـور السياسي والاجتمـاعي والثقـافي الـذي عرفه المجتمع الإسـلامي من جهـة، ومن جهة أخـرى ظهـور شخصـيات صــوفية قوية من أمثــال معــروف الكــرخي [ت200هـــ/ 815م] وأبي يزيد البسطامي [ت261هـ/ 875م] وغـيرهم حيث أسسـوا منهاجـاً وطريقـاً معينـاً للتصوف حوله إلى فلسفة حياة؛ مع التذكير أن معظم هؤلاء الصوفية كانوا من الموالي الفرس الذين أثروا بشكل مباشر في حركة التصوف لاعتبارات أبرزها احتكاكهم بأفكار وثقافات حضارات شعوب شرق آسيا، ومن هؤلاء نذكر:

منصور بن عمـار: وهو أبو السـري منصـور بن عمـار، أصـله من مـرو، عاش في البصرة، كـان متصـوفاً ومحـدثاً، تـوفي سـنة 175هـ/ 791م[3]، كـان عديم النظير في الموعظة والتذكير، وعظ بالشـام والعـراق ومصر وبعُد صـيته وتزاحم عليه الخلق، وكـان ينطـوي على زهـده، ولوعظه وقع في النفـوس[4]، من أقواله المأثورة: ((سبحان من جعل قلوب العـارفين أوعية الـذكر، وقلـوب أهل الدنيا أوعية الطمع، وقلوب الزاهدين أوعية التوكل، وقلوب الفقـراء أوعية القناعة، وقلوب المتوكلين أوعية الرضا))، وقال: ((إن الحكمة تنطق في قلوب العارفين بلسان التصديق، وفي قلوب الزاهدين بلسـان التفضـيل، وفي قلـوب العباد بلسان التوفيق، وفي قلوب المريدين بلسان التفكير، وفي قلوب العلماء بلسان التذكر))[5].

والمتأمل في هذه الأقوال يستخلص حقيقتين:

الأولى: وهي ذم الــدنيا باعتبارها فتنة تقتضي صــرف الأنظــار عنها وهي ظاهرة عامة عند معظم الصوفية[6].

---

1 (?) ابن خلدون: نفس المصدر، ص869.
2 (?) عبداللطيف الطيماوي: نفس المرجع، ص36
3 (?) فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، 4/109.
4 (?) الذهبي: سير أعلام النبلاء، 6/78.
5 (?) السلمي: طبقات الصوفية، دار الكتاب العربي، مصر، ط1، 1372هـ/1953م، ص87.
6 (?) زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا-بيروت، لبنان، ص105.

والحقيقة الثانية: اعتبـار التوكل والرضا والقناعة مبـادئ أساسـية عند الصوفية للوصول على الخلاص.

الصـوفي الثـاني هـو: **معروف الكـرخي:** وهو أبو محفـوظ معـروف بن فيروز الكرخي، توفي ببغداد سنة 200هـ/ 816م، قيل: ((كـان أبـواه نصـرانيين فسلماه إلى مؤدب كـان يقـول قـل: "ثـالث ثلاثـة"، فيقـول معـروف: "بل هو الواحد"، فيضربه فكان والده يقول ليته يرجع، ثم إن أبويه أسلما))[1].

من أقواله المأثورة: ((ما أكثر الصالحين وأقل الصادقين في الصالحين)).

وقال: ((إذا أراد الله بعبد فتح الله عليه باب العمل وأغلق عليه باب الجدل، وإذا أراد الله بعبد شراً أغلق عنه باب العمل وفتح عليه باب الجدل))[2].

نستخلص من هذه الأقوال تأكيده:

أولا: على الصدق والإخلاص في العمل.

وثانيا: الربط بين القـــول والعمل للوصـــول إلى النجـــاة، وذم الجـــدل واستحسان العمل الصالح.

أما عن آثاره المكتوبة فله كتاب الحديث [3].

والمتصوف الثالث هـو: **بشر الحافي:** وهو أبو نصر بشر بن الحـارث بن علي المروزي الحافي، أصـله من مـرو، ولد سـنة 150هـ/ 767م، وعـاش في بغداد وتوفي بها سنة 227هـ/ 841م[4]، كان من كبار الصالحين وأعيـان الأتقيـاء المتورعين، وكان من أولاد الرؤساء والكتاب[5]، وكان مما فاق أهل عصـره في الـورع والزهد وتفـرد بـوفرة العقل وأنـواع الفضل وحسن الطريقة وعـزوف النفس وإسقاط التكلف والفضول[6].

من أقواله المأثورة: ((لا تكون كاملاً حتى يأمنك عـدوك، وكيف يكـون فيك خـير وأنت لا يأمنك صـديقك))[7]، وقـال: ((الصـبر هو الصـمت والصـمت من الصـبر، ولا يكـون المتكلم أورع من الصـمت إلا رجل عـالم يتكلم في موضـعه ويسكت في موضعه))[8].

وتدخل أقوال الحافي في سياق طبيعة علاقـات الصـوفية مع غـيرهم وهي عدم نصب العداء مع بقية الفرق، أي حتى مع أعدائهم وضرورة الالتزام بمبادئ أخلاقية ألا وهي الصبر والصمت، وهي من صفات الصوفية.

أما آثار الحافي المكتوبة فله كتاب التصوف[9].

والمتصوف الرابع هو: **حاتم**: وهو أبو عبد الرحمن حاتم بن عنوان الأصـم، أصله من بلخ، وجاء إلى بغداد وتوفي سنة 238هـ/ 851م، من أقواله المـأثورة:

---

1 (?) الذهبي: نفس المصدر، 6/325.
2 (?) السلمي: نفس المصدر، ص87.
3 (?) فؤاد سزكين: نفس المرجع، 4/108.
4 (?) فؤاد سزكين: نفس المرجع، 4/110.
5 (?) ابن خلكان: نفس المصدر، 1/248.
6 (?) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، 2/61.
7 (?) السلمي: نفس المصدر، ص43.
8 (?) أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء، مطبعة السعادة، مصر، ص341، 1351هـ/1932م ص 341.
9 (?) فؤاد سزكين: نفس المرجع، 4/110.

((من دخل في مذهبنا هذا فليجعل في نفسه أربعة خصال: الجوع، احتمال أذى الناس، مخالفة الناس، طرح الرقاع بعضها على بعض))[1].

وقد ((سئل حاتم أي شيء رأس الزهد، ووسط الزهد، وآخر الزهد، فقال: رأس الزهد الثقة بالله، ووسطه الصبر، وآخره الإخلاص، وللزهد ثلاث شرائع أولها الصبر بالمعرفة والاستقامة على التوكل والرضا بالعطاء))[2].

وتعليقاً على هذه الأقوال ترى الصوفية -ومنهم حاتم- أن الشبع من المهلكات وأن في الجوع فوائد منها صفاء القلب واتقاد القريحة ونفاذ البصيرة، أما عن تفسير حاتم للزهد فهو يرى قمة الزهد في الثقة بالله، فالزهد في الدنيا رأس كل خير وطاعة، ثم يربط الزهد بالصبر ويميل أكثر الصوفية إلى تفضيل الصبر على الشكر لأن الصبر حال البلاء[3]؛ وأخيراً الإخلاص الذي هو سر يوصل العبد إلى النجاة والفوز عند اللقاء.

وعن آثاره المكتوبة فهي عبارة عن رسائل قصيرة في الزهد تحت عنوان "الفوائد والحكايات والأخبار"[4].

والمتصوف الخامس: **أبو يزيد البسطامي:** وهو أبو يزيد طيفور بن عيسى بن آدم بن سروشان البسطامي، ينحدر من سلالة مزدكية[5]، إذ أن جده لأبيه كان زرادشتياً[6] واعتنق الإسلام، وقضى القسم الأكبر في بلدته بسطام في شمال شرق ايران، وتوفي سنة 261هـ/ 875م[7].

كان نادرة زمانه ورعاً وعلماً وزهداً وكان ابن عربي[8] يسميه أبا يزيد الأكبر[9]، من أقواله المأثورة: ((عرفت الله بالله وعرفت مادون الله بنور الله))، و((سئل: ما علامة العارف؟ فقال: ألا يفتر من ذكره ولا يمل من حقه ولا يستأنس بغيره))[10].

وهناك أقوال نسبت إليه أثارت جدلاً واسعاً وصلت إلى حد اتهامه بالكفر، وقد امتازت هذه الأحكام ببعد الخيال وغموض المعنى بحيث أن ظاهرها يتنافى وتعاليم الشرع، وخاصة منها التوحيد الخالص، ومنها قوله: ((لا إله إلا أنا فاعبدوني))، ((سبحاني ما أعظم شأني))[11].

---

1 (?) السلمي: نفس المصدر، ص91-93.

2 (?) السلمي: نفس المصدر، ص93.

3 (?) زكي مبارك: نفس المرجع، 2/124.

4 (?) فؤاد سزكين: نفس المرجع، 4/112.

5 (?) المزدكية كقول كثير من المانوية في الكونين والأصلين، ظهرت أيام قباذ والد أنوشروان، وأحلت النساء وأباحت الأموال.
انظر: الشهرستاني: الملل والنحل، 1/249.

6 (?) الزردشتية: وهم أصحاب زردشت بن يورشب، زعموا أن لهم أنبياء في إيران، قال بالنور والظلمة أصلان متضادان وهما مبدأ الموجودات.
انظر: الشهرستاني: الملل والنحل، 1/237.

7 (?) هنري كوبان: تاريخ الفلسفة الإسلامية، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ص290.

8 (?) ابن عربي: هو محيي الدين بن عربي بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله الحاتمي، ولد بمرسية سنة 520هـ ثم ارتحل إلى المشرق ودخل مصر وبغداد والموصل وبلاد الروم، ومات بدمشق، سنة 638هـ/1240م، كان ظاهري المذهب في العبادات باطني النظر في الاعتقادات، ومن تأليفه: مجموع ضمنه مقامات رأى فيها النبي وما سمع منه.
انظر: المقري: نفح الطيب: 2/161.

9 (?) القشيري: الرسالة القشيرية، 1/104.

10 (?) ابن الملقن: طبقات الأولياء، ص70.

وعليه فقد أثارات أقواله ردود فعل متباينة منها العنيفة وأخرى كـانت أكـثر اتزاناً واعتدالاً، نذكر منها على الخصوص قول الإمام الذهبي فيــه: ((يحكى عنه أشياء منها لا يصح أو يكون مقولاً عليه، وكان يرجع إلى أقوال سـنية، ثم سـاق بإسـناد له عن أبي يزيد قـال: "من نظر إلى شـاهدي بعين الاضـطراب، والى أوقــاتي بعين الاغــتراب، وإلى أحــوالي بعين الاســتدراج، والى كلامي بعين الافـتراء، والى عبـاراتي بعين الاجـتراء، والى نفسي بعين الازدراء، فقد أخطأ النظر في))[1]، وبالتالي فالذهبي يستشهد بالعبـارة الأخـيرة لتبرئة البسـطامي على أساس سوء الفهم

أما العلامة ابن خلدون فيعرض لهذه المسألة ويعللها تعليلاً منصفاً فيقــول: ((اعلم أن الإنصــاف في شــأن القــوم أنهم أهل غيبة عن الحس، والــواردات تملكهم حــتى ينطقــوا عنها بما لا يقصــدونه، وصــاحب الغيبة غــير مخــاطب، والمحبور معـذور، فمن علم فضـله وقـدره، حمل على القصد الجميل من هـذا وأمثاله، وأن العبارة عن المواجد صـعبة لفقـدان الوضع لهـا، كما وقع لأبي يزيد البسطامي وأمثالـه، ومن لم يعلم فضـله ولا اشـتهر فمؤاخذ بما صـدر عنه عن ذلـك، إذا لم يتــبين لنا ما يحملنا على تأويل كلامــه، وأما من تكلم بمثلهــا، وهو حاضر في حسه ولم يملكه الحال فمؤاخذ أيضاً))[2].

والبســطامي نفسه يتحــدث عن مذهبه قــائلاً: ((فــأقبلت نفسي بالرياضة [وتعــني تــرويض النفس على الفضــائل] حــتى تــنزهت عن الرذائــل، فقلت: "سبحاني ما أعظم شأني"، من باب التحدث بالنعمة))[3].

وعلى الجملة نقول -وذلك من بـاب الشـرع- أنه ومهما كـانت الحالة الـتي تـدفع الصـوفي إلى النطق بهـذه العبـارات -والـتي تعـرف عند الصـوفية باسم "الشـطحات"، وهي عبـارة عن ألفـاظ وعبـارات موهمـة،- فـإن صـاحب هـذه الألفاظ معرض للخروج عن أحكام الشرع، و لذا أفتى الفقهاء بقتل الحلاج[4].

أما عن آثاره فالبسطامي كان أول من استحدث لفظة السُكر التي كان لها إلى جـانب الحب والمحبة والعشق أكـبر الأثر في تـاريخ التصـوف[5]؛ أما آثـاره المكتوبة فقد ترك "رسالة في القضاء والقدر"[6].

والمتصــوف الســادس هــو: **الجنيــد:** وهو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخراز القواريري، أصله من نهاوند [7]، ولد في بغداد سنة 215هـ/ 830م

---

[11] (?) مصطفى حلمي، الحياة الروحية في الإسلام، دار إحيـاء الكتب العربيـة، مصـر، 1945، ص 103.

[1] (?) الذهبي: نفس المصدر، 8/454.

[2] (?) ابن خلدون: المقدمة، ص881.

[3] (?) القشيري: نفس المصدر، 1/105.

[4] (?) هو الحسين بن منصور، وكنيته أبو مغيث من أهل بيضاء فارس، ونشأ بواسط والعراق، صحب الجنيد وأبا الحسين النوري وغيرهم، والمشايخ في أمره مختلفون، رده أكـثر المشـايخ ونفـوه، قتل ببغداد سنة 309هـ.
انظر: السلمي: طبقات الصوفية، ص307.

[5] (?) ابن خلدون: نفس المصدر،ص881.

[6] (?) محمد مصطفى حلمي: نفس المرجع، ص104.

[7] (?) نهاوند: مدينة إيرانية عظيمة، ويقال أنها من بناء نوح ؛ فتحها المسلمون أيام عمر بن الخطاب سنة 19هـ على يد النعمان بن مقرن المزني.
انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، 8/329.

وشب فيهـا، تتلمذ في التصـوف على الحـارث المحاسـبي [ت243هـ/ 857م] وأبي يزيد البسطامي [ت261هـ/ 875م][1].

كان من أعظم المتصـوفة تمسـكاً بالكتـاب واقتـداء بالسـنة؛ حيث قـال: ((من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر، لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة))؛ ولذا فهو يعد من كبار أئمة القوم وسادتهم، وكلامه مقبول على جميع الألسنة[2].

وهو بحق فريد عصـره في علم الأحـوال والكلام على لسـان الصـوفية وطريقة الوعظ؛ فقد رزقه الله المعرفة والذكاء وصـواب الجوابـات في فنـون العلم ما لم ير زمانه مثله عند أحد من قرنائه ولا ممن أرفع سنا منه ممن كـان ينسب منهم إلى العلم الباطن والظاهر؛ قـال الجنيد ذات يـوم: ((ما أخـرج الله إلى الأرض علماً وجعل للخلق إليه سبيلاً إلا وقد جعل لي فيه حظاً ونصيباً))[3].

وعليه فالجنيد كان بحق مرجعاً علمياً للعلماء والمتصوفة الذين استحسـنوا كلامه ولقبوه بسيد الطائفة وإمامهم، وتتمثل هذه الإمامة كما يبدو في كثير من الشواهد، نذكر منها:

أولاً: إدخاله نوعـاً جديـداً من القيم الروحية في موضـوعات التصـوف ومفهوماته.

وثانيـاً اتزانه ودقته في التعبـير بحيث أمكنه أن يـوائم بين الشـريعة والحقيقة في تصويره لمعاني التصوف.

وثالثاً نهجه العلمي وأسلوبه في الحياة[4]، ومن هنا فـإن تـأثير الجنيد -كما يلاحظ- كان قويـاً، فقد وضـعته شخصـيته ومواعظه وكتاباته في المرتبة الأولى بين الصوفية الذين كانوا يـدعون بمدرسة بغـداد، فمن أقواله المـأثورة: ((لكل أمة صفوة، وصـفوة هـذه الأمة الصـوفية)) و((سـئل من العـارف؟ فقـال: من نطق عن سرك وأنت ساكت))[5].

وأما عن آثـاره المكتوبة فقد وصـلنا خمسة عشر بحثـاً، قسم يتكـون من رسـائل كـان يتبادلها مع بعض كبـار الصـوفية من معاصـريه، نجد فيها تحاليل وتوضـيحات للحيـاة الروحية وبعض أفكارها كالصـدق والإخلاص والعبـادة، أما الأبحـاث الخاصة فتتكلم في هـذا وذاك من المواضـيع الروحانية الإسـلامية التقليديـة، ككتـاب التوحيد مثلاً من وجهـتي النظم اللاهوتية والصـوفية، وكتـاب الفناء حيث يدرس المؤلف فيه الشـروط الـتي تـؤدي إلى حالة البقـاء، وكتـاب الفـرق بين الإخلاص والصـدق تتنـاول مواضـيع روحانية ولاهوتية من وجهة نظر صوفية توفي 298هـ/ 910م[6].

والمتصوف السـابع هـو: **التستري**: وهو سـهل بن عبدالله بن يـونس بن عيسى بن عبدالله بن رفيع، وكنيته أبو محمد ولد سـنة 200هـ/ 815م، وتـوفي

---

1 (?) ابن خلكان: نفس المصدر، 1/323.

2 (?) أحمد توفيق عياد: التصوف الإسلامي، مكتبة الأنجلومصرية، 1970، ص61.

3 (?) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، 7/242.

4 (?) أحمد توفيق عياد: نفس المرجع، ص63.

5 (?) ابن الملقن: طبقات الأولياء، ص128.

6 (?) هنري كوربان: نفس المرجع، ص291.

285هـ/ 896م، كان أحد أئمة القوم وعلمائهم[1]، شخصية روحية وعلمية كان لها وزنها في تاريخ التصوف خلال القرن الثالث الهجري[2].

من أقواله المأثورة: ((الذي يلزم الصوفي ثلاثة أشياء حفظ سره، وأداء فرضه، وصيانة فقره))، وقال: ((أصولنا سبعة أشياء: التمسك بكتاب الله تعالى، والإقتداء بسنة رسول الله وأكل الحلال وكف الأذى واجتناب الآثام والتوبة وأداء الحقوق))[3].

وقال: ((أركان الدين أربعة: الصدق واليقين والرضا والحب، فعلامة الصدق الصبر، وعلامة اليقين النصيحة، وعلامة الرضا ترك الخلاف، وعلامة الإيثار والصبر يشهد للصدق))[4].

ونستخلص من أقواله حقيقتين:

الأولى: وهي ضرورة التزام الصوفي بمجموعة مبادئ، وهي نابعة من ديننا الحنيف وهي الصرامة بأداء الفرائض، وضرورة الالتزام بالقرآن والسنة النبوية الشريفة وأخلاقيات المعاملة، ومنها أكل الحلال وحسن المعاملة وأداء ما عليه من حقوق وواجبات.

والحقيقة **الثانية**: يرى التستري في الصدق واليقين والرضا والصبر أركان أساسية في إقامة الدين والتمسك به.

أما آثاره المكتوبة فله كتاب "تفسير القرآن"، وكتاب "رقائق المحبين"[5].

وختاماً لهذا المبحث يتبين مما ذكرناه ومن الجدول الآتي أنه:

أولاً: إن معظم صوفية القرنين الثاني والثالث الهجري كانوا من الموالي الفرس وعليه، فإن أهل فارس هم أكثر الناس تصوفاً بين الأمم الإسلامية[6].

وثانياً: إن للموالي فضل في إرساء الأسس الأولى للتصوف السني في القرن الثاني الهجري التي كانت أبرز ملامحه العبادة والنسك، والزهد والتقشف والمجاهدة والتمسك بأحكام الشريعة[7].

وثالثاً: إن للموالي دور في ظهور الملامح الأولى للتصوف الفلسفي فأبو يزيد البسطامي -وهو فارسي الأصل- كان أول من تكلم في الفناء ولكنه كان مبتدئ الإدراك في فهمها على وجهها الصحيح[8].

ورابعاً: تباينت آثار هؤلاء المتصوفة فمنهم من اقتصر أثره على أقوال مأثورة في الزهد والصدق والإخلاص والحب والموعظة، ومنهم من تجاوزت آثاره وجمع بين المأثورات الكلامية وهي مواعظ وأفكار وآثار مكتوبة عبارة عن رسائل أو كتب.

وخامساً: تباينت سمعة وتأثير هؤلاء المتصوفة في العالم الإسلامي فمنهم من اقتصر أثره على بلدته ولم يتجاوز حدودا جغرافية أمثال (منصور بن

---

1 (?) السلمي: نفس المصدر، ص206.
2 (?) الذهبي: نفس المصدر، 8/609.
3 (?) السلمي: نفس المصدر، ص210.
4 (?) أبو نعيم الأصبهاني: نفس المصدر، ص92.
5 (?) الزركلي: الأعلام، 3/353
6 (?) زكي مبارك: التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، 2/29.
7 (?) أحمد توفيق عياد: التصوف الإسلامي، ص24.
8 (?) أحمد توفيق عياد: نفس المرجع، ص82.

عمار أو حاتم) ومنهم من تجاوزت شهرته حدود بلدته وذاعت سمعته شرقاً وغرباً، فأبو يزيد البسطامي وبما جاء به من أفكار جديدة في عالم التصوف في القرن الثالث الهجري كان له أثر في تصوف القرنين الرابع والخامس الهجريين؛ حيث اقتبس الكثير من متصوفة القرنين الرابع والخامس الهجريين من مواعظه وأفكاره، وبالتالي نشأة مدرسة وحدة الوجود.

سادساً: إن للموالي فضل في إثراء القيم الروحية والمكتبة الإسلامية بالمأثورات من الأقوال حول الزهد والإخلاص والصدق والحب، بعضها محفوظ مسجل في مؤلفات قيمة منها الرسالة القشيرية للقشيري، وحلية الأولياء لأبي نعيم، وإحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي وغيرها.

وأخيراً فإن للموالي بمأثوراتهم دور في ظهور المدارس الصوفية وتطورها ((مدرسة الزهد، مدرسة المعرفة والكشف،ومدرسة وحدة الوجود)[1].

الاسم واللقب	سنة الوفاة	الأصل	التخصص	آثاره العلمية
منصور بن عمار	175هـ / 791م	فارسي الأصل	علم التصوف	اقتصرت آثاره على أقوال مأثورة تخص الزهد
معروف الكرخي	200هـ/ 816م	فارسي الأصل	علم التصوف	جمع بين الأقوال المأثورة الخاصة بالزهد والتصوف الصالح الخاصة بالصوفية، والآثار المكتوبة فله كتاب في الحديث
بشر الحافي	227هـ/ 841م	فارسي الأصل	التصوف	له أقوال مأثورة ومشهورة عن الصوفية في الصبر، أما عن آثاره المكتوبة فله كتاب في التصوف.
حاتم الأصم	238هـ/ 851م	فارسي الأصل	التصوف	له أقوال مأثورة تعرف عند الصوفية بالمقامات كالصبر والزهد، فهو يقوم بشرحها وإعطائها بعدا روحيا؛ زيادة على ذلك فله بعض الرسائل القصيرة في الزهد عنوانها: "الفوائد والحكايات والأخبار
أبو يزيد البسطامي	261هـ/ 875م	فارسي الأصل	التصوف والفلسفة	جمع بين العلم والورع والزهد، وله أقوال مأثورة أثارت ضده ضجة واسعة

[1] (?) أحمد توفيق عياد: نفس المرجع، ص25

				واعتبرها البعض خروجا عن الشـرع، وخاصة من فقهـاء السلف، تعرف بالشطحات. وكـان للبسـطامي أكـبر الأثر في تاريخ التصوف في القرن 3-4هـ، وله آثـار مكتوبة منها رسالة في القضاء والقدر
الجنيد	298هـ/ 910م	فارسي الأصل	جمع بين علـوم الشـريعة والحقيقة	يعد من كبـار الصـوفية في القرن 3هـ، عرف عنه زهـده وتقيده بالكتاب والسنة، كـان مقبولا من الجميع عالما جمع بين علوم الشريعة والحقيقة، وعليه لقب بسـيد الطائفـة، كان مرجعا للعلماء والصوفية في نفس الوقت. أقواله المـأثورة والمشـهورة تـركت بصـماتها في تـاريخ التصوف في القرن 4-5هـ. أما عن آثـاره المكتوبة فقد وصلنا منه رسائل ومصـنفات يتبادلها مع الصـوفية منها كتاب التوحيد وكتاب الفناء
التستري	285ه/ 896م	فارسي الأصل	التصوف	كـان شخصـية روحية وعلمية لها وزنها في تـاريخ التصـوف في القـرن 3هـ، له أقـوال مـأثورة تخص سـلوك الصـوفي وضـرورة تمكنه بالكتـاب والسـنة وأكد على ضـرورة ارتبـاط التصـوف بأركـان الـدين كالصـدق والصبر والرضا بالقليل. له آثار مكتوبة: كتاب تفسـير القرآن ورقائق المحبين
المجموع: 07				
ملخص عام لأعمال الموالي وآثارهم في التصوف				

المبحث الثالث: علم الكلام

يعتبر علم الكلام من العلوم المنتسبة إلى علوم الشريعة والـتي جعلت من القضـايا الاعتقادية والسياسـية مجـالاً خصـباً لبحثها وتفكيرها وجـدلها، فقضـايا الخلافة، والقدر والإيمان، أصـبحت تثـير جـدلاً واسـعاً في صـفوف المسـلمين بفعل التصدع الخطـير الـذي أثارته الفتن المتلاحقة منذ مقتل الخليفة عثمـان [توفي سنة 35هـ]؛ والتي أفرزت بدورها ظهور فرق وأحزاب سياسـية ودينيـة، والــتي بــدورها جعلت من القضــايا الســابقة جــزءاً أساســياً من مشــروعها السياسي والديني؛ زيادة على ذلك فـإن اختلاط المسـلمين بـالفرس واليونـان كان وراء ازدهار الجدل الفلسفي حول هذه القضايا الاعتقادية والفلسفية[1].

ويعرف علم الكلام بأنه ((علم يتضـمن الحجـاج عن العقائد الإيمانية بالأدلـة العقلية والـرد على المبتدعة المنحـرفين في الاعتقـادات عن مـذاهب السـلف وأهل السـنة وسر هـذه العقائد الإيمانية هو التوحيـد))[2]، أما مقصـوده: ((فهو حفظ عقيدة أهل السنة وحراستها عن تشويش البدعة))[3].

نشأته:

تعود عوامل نشأة علم الكلام إلى:

أولاً: المسائل السياسية: ومنها مسألة الخلافة والتي أثارت جـدلاً واسـعاً باعتبارها أعلى منصب دينـي وسياسـي، واختلطت الآراء الدينية حولهـا، ونمت في ذلك الأقـوال حـتى أصـبح للخلافة نظريـات دينية وقومية وسياسـية وكـثر حولها القتال والجدل[4].

وثانياً: قضية الإيمان: أثارت بـدورها جـدلاً واسـعاً وانقسـاما في صـفوف المســلمين إلى ملل ونحل كل يــرى الحق إلى جانبــه، فــالخوارج وصل بهم التشدد إلى تكفير الإمام علي ، والمعتزلة قالوا بمنزلة بين المنزلتين[5].

وثالثاً: خلاف عقائد الإسلام مع المعتقدات الأخرى؛ فكان الصراع الفكري بين المسلمين ومن خالفهم هو العامل الحاسم في نشأة علم الكلام[6].

---

1 (?) أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص101.

2 (?) ابن خلدون: المقدمة، ص821.

3 (?) أبو حامد الغزالي: المنقذ من الضلال، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1985، ص87.

4 (?) عمر فروخ: تاريخ الفكر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1392هـ/1972م، ص205.

5 (?) عمر فروخ: نفس المرجع، ص206.

6 (?) أحمد محمود صبحي: علم الكلام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط5، 1/ 32.

وتبين مما ذكرناه ما يلي:

أولاً: إن علم الكلام من العلـوم الـتي لم يعرفها المجتمع الإسـلامي الأول في عهد النبي وعصر أبي بكر وعمر، باعتبار أن القرآن الكريم كان كافياً في إجاباته حول قضـايا التوحيد والغيب: ﴿يسـألونك عن الـروح، قل الـروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾[1].

وثانياً: عن قضـية الخلافة أو الإمامة كـان عـاملاً حاسـماً في نشـأة علم الكلام واحتـــدام الجـــدل حـــول المنصب وخاصة بين أهل الســـنة والجماعة والخوارج والشيعة[2].

وثالثاً: إن علم الكلام كان سلاحاً فعالاً في المعارك الكلامية مع الطوائف غـير الإسـلامية (اليهـود والنصـارى)، فالعصر العباسي شـهد العشـرات من المناظرات الكلامية بين فلاسفة هؤلاء وأئمة الكلام[3].

<u>الموالي المتكلمون وأثرهم في علم الكلام:</u>

إن اتسـاع الرقعة الجغرافية للدولة الإسـلامية واعتنـاق الآلاف من العناصر غـير العربية للإسـلام واحتكاكها بالبيئة العربية كـان وراء نضج وازدهـار العلـوم العقليـة، ومنها علم الكلام مع بداية القـرن الثـاني الهجـري بحكم طبيعة البيئة السياسية الجديدة من جهة، ومن جهة أخـرى فـإن العناصر غـير العربية -ومنها على الخصوص الموالي الفرس- وما تمتلكه هـذه العناصر من رصـيد حضـاري بحكم احتكاكها بالفلسفة اليونانية، كل ذلك جعل لهذه العناصر شأن في سـجل علم الكلام ولعبها دور بارز في تطوره ومن هذه العناصر نذكر:

خُشَيْش: وهو أبو عاصم خُشـيش بن أصـرم بن الأسـود النسـائي، كـان محدثاً ثقة، توفي سنة 253هـ/ 867م[4]، شهد له العلماء بالثقة، له رحلة واسعة إلى الحرمين ومصر والشام واليمن والعراق، وله كتاب يـرد فيه على أصـحاب البدع والأهواء من الفـرق الكلامية الضـالة اسـمه: "كتـاب الاسـتقامة في الـرد على البدع"[5].

والمتكلم العالم الثاني: **هو أبو سعيد الـدارمي:** وهو أبو سـعيد عثمـان بن سعيد بن خالد السجستاني الدارمي، ولد سنة 200هــ/ 815م، وتـوفي 282 هــ/ 894م[6]، قـال فيه الـذهبي: ((هو الإمـام العلامة الحافظ الناقد شـيخ تلك الديار، أخذ علم الحديث من الإمام أحمد وفاق أهل زمانه، وكان لهجـاً بالسـنة، بصيراً بالمناظرة، أخذ الأدب عن ابن الأعرابي [ت231هـ/ 846م] والحديث عن ابن معين [ت233هـ/ 848م] وابن المديني [ت234هـ/ 848م] وتقدم في هــذه العلوم، وقال عثمان بن سعيد: "من لم يجمع حديث شعبة بن الحجـاج [ت160 هــ/ 777م] وسـفيان الثـوري [ت161هــ/ 778م] ومالك [ت179هــ/ 795م] وسفيان بن عيينة [ت198هـ/ 814م] فهو مفلس في الحـديث"، يريد أنه ما بلغ درجة الحفاظ)).

---

1 (?) سورة الإسراء، الآية: 85.
2 (?) عمرو فروخ: نفس المرجع، ص209.
3 (?) أبو زهرة: نفس المرجع، ص101.
4 (?) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 2/140.
5 (?) ابن حجر: نفس المصدر، 2/101.
6 (?) السبكي: طبقات الشافعية، 1/153.

أما عن آثاره المكتوبة فهو صاحب المسند الكبير وصنف كتاباً في "الرد على بشر المريسي[1]"، وكتاباً في الرد على الجهمية[2].

والمتكلم الثالث هو: **عباد السلمي:** وهو أبو معتمر معمر بن عباد السلمي، كان مولى لبني سالم، صاحَبَ كُلًّا من العلّاف [ت236هـ/ 851م] والنَظّام [ت220هـ/ 835م][3]، كان عالماً، وهو من أعظم القدرية، فريد في تدقيق القول ونفي الصفات ونفي القدر خيره وشره من الله تعالى والتكفير والتضليل على ذلك[4].

وقد أثارت أفكاره ردود فعل عنيفة وصلت إلى حد تكفيره قال عنه العلامة عبدالقاهر البغدادي صاحب كتاب "الفَرْق بين الفِرَق" [ت429هـ/ 1037م]: ((وكان رأساً للملحدة وذنباً للقدرية، وفضائحه على الأعداء كثيرة الإمداد، ومنها أنه كان يقول: إن الله تعالى لم يخلق شيئاً من الأعراض من لون أو طعم أو رائحة أو حياة أو موت أو سمع أو بصر، وإنه لم يخلق شيئاً من صفات الأجسام، وهذا خلاف قوله تعالى: ﴿قل الله خالق كل شيء، وهو الواحد القهار﴾[5]، وخلاف قوله تعالى في صفة نفسه: ﴿له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير﴾[6]))[7].

ولم تصلنا عنه آثار مكتوبة، غير أن أفكاره كانت لها تأثير على من بعده كالعلّاف والنَظّام وغيرهم، وخاصة فيما يخص الجانب الإلهي ونظرية المعاني، وهي أهم نظرية تنسب إليه[8].

والمتكلم الرابع هو: **العلّاف**: وهو أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبدالله بن مكحول المعروف بالعلّاف، ولد في حدود 135هـ/ 753م في البصرة، وتوفي في مدينة سامراء سنة 236هـ/ 851م[9]، كان شيخ البصريين في الاعتزال، ومن أكبر علمائهم وهو صاحب المقالات في مذهبهم ومجالس ومناظرات، وكان حسن الجدل قوي الحجة كثير الاستعمال للأدلة والإلزامات[10].

وقد تجلت موهبته في الجدل في عصر المجادلات الفكرية والعقائدية بين المعتزلة والمجوس من جهة، وبين المعتزلة وكل من المجسمة -ممثلة في

---

1 (?) بشر المريسي: المتكلم المناظر البارع، من كبار الفقهاء، وكان جهميا، صنف كتابا في التوحيد، وكتاب الإرجاء، وكتاب الرد على الخوار، وكتاب الرد على الرافضة، توفي سنة 210هـ/833م. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، 6/731.

2 (?) الذهبي: سير أعلام النبلاء، 8/602

3 (?) أحمد محمود صبحي: نفس المرجع، 2/253.

4 (?) الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1402هـ/1982م، 1/66.

5 (?) سورة الرعد، الآية: 16.

6 (?) سورة الحديد، الآية: 02.

7 (?) البغدادي: الفرق بين الفرق، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،ص152.

8 (?) أحمد محمود صبحي، نفس المرجع، 2/291.

9 (?) عمر فروخ: نفس المرجع، ص291.

10 (?) ابن خلكان: نفس المصدر، 2/397.

الكرّامية[1]-، وكـذلك الشـيعة، وكـان لكل فرقة أسـاطين رجالها ومتكلمين من أمثال هشام بن الحكم [2] للشيعة.

هذا إلى جانب موجة من الإلحاد يشيعها الزنادقة كوسـيلة أنجح في محاربة الإسـلام[3]، وأفكـاره والـتي هي عبـارة عن مـزج بين أفكـار المعتزلة وأفكـار فلاسفة اليونانية أثارت ردود فعل عنيفة من قبل علماء أهل السـنة والجماعـة، نذكر منهم الذهبي الذي قال فيه: ((أبو الهذيل صاحب التصانيف الـذي زعم أن نعيم الجنة وعـذاب النـار ينتهي؛ بحيث أن حركـات أهل الجنة تسـكن حـتى لا ينطقون بكلمة، وأنكر الصفات المقدسة حـتى العلم والقـدرة وقـال هما اللـه، وأن ما يقدره الله عليه نهاية وآخرًا، وأن للقدرة نهاية لو خرجت إلى الفعل فإن خرجت لم تقدر على خلق ذرة أصلاً وهذا كفر وإلحاد))[4].

وموقف البغدادي لا يختلف عن الذهبي بقولـه: ((وفضـائحه تـترى تكفـره فيها سائر فرق الأمة؛ ومنها قوله بفناء مقدورات الله عزوجل حتى لا يكون بعد فنـاء مقدوراته قـادر على شـيء، ولأجل هـذا زعم أن نعيم أهل الجنة وعـذاب أهل النـار يفنيـان ويبقى حينئذ أهل الجنة وأهل النـار خامـدين لا يقـدرون على شيء، ولا يقدر الله عزوجل في تلك الحال على إحياء ميت ولا على إماتة حي، ولا على تحريك ساكن ولا على تسكين متحرك، ولا على إحداث شيء ولا على إفناء شيء، مع صحة عقول الأحياء في ذلك الوقت))[5].

أما عن آثاره المكتوبة فلم يبق لنا من كتب العلّاف شـيئاً، وإن كـان ذكر له كتـاب يعـرف بــ"ميلاس"، وكـان ميلاس رجلاً مجوسـياً فأسـلم، وكـان سـبب إسـلامه أنه جمع بين أبي الهـذيل وجماعة من الثنوية[6] ففضـحهم، أبو الهـذيل فأسلم ميلاس[7].

أما أبرز أثر تركه العلاف هو أثـره الفكـري والتنظيمي؛ فقد ((تـرك مدرسة في الاعــتزال؛ فلا يكــاد يعــرف أحد من المعتزلة من بعــده إلا وقد أخذ عنه أو انتسب إليه، ليس فحسب من معتزلة البصرة بل وبغداد كـذلك، وأعظم رجـال المعتزلة وهو النَظَّام تلميذه))[8].

المتكلم الخـامس هـو: **النَظَّام**: وهو إبـراهيم بن سـيَّار بن هـاني البصـري المعروف بالنَظَّام، ولد سنة 160هـ/ 777م في البصرة وفيها نشأ فقيراً، وكثرت أسـفار النَظَّام؛ حيث زار الأهـواز والكوفة وبغـداد مـراراً، وأخذ النَظَّام مـذهب

---

1 (?) الكرَّاميــة: أصـحاب أبي عبدالله محمد بن كـرَّام، وهم من الصـفاتية، لأنه كـان ممن يثبت الصفات، إلا أنه ينتهي في إلى التجسيم والتشبيه.
انظر: الشهرستاني: نفس المصدر، 1/108.

2 (?) هشام بن الحكم الكوفي الرافضي المشبه، وله نظر وجدل وتواليف كثيرة، يقول بأن علم الله محدث، وأنه لم يعلم شيئا في الأزل فأحدث لنفسه علما، ومن رؤوس المعتزلة، تـوفي سـنة 190 هـ/805م.
انظر: الذهبي: نفس المصدر، 7/156.

3 (?) أحمد محمود صبحي: نفس المرجع، 2/188-189.

4 (?) الذهبي: سير أعلام النبلاء، 7/155.

5 (?) عبدالقاهر البغدادي: نفس المصدر، ص122.

6 (?) الثنوية: هم أصحاب الإثنين الأزليين، يزعمون أن النور والظلمة أزليان بخلاف المجوس، فإنهم قالوا بحدوث الظلام، وهؤلاء قالوا بتساويهما في القدم.
انظر: الشهرستاني: نفس المصدر، 1/244.

7 (?) ابن خلكان: وفيات الأعيان: 2/397.

8 (?) أحمد محمود صبحي: نفس المرجع، 2/191

الاعتزال عن خاله العَلَّاف، ثم اتسعت إحاطته بفنون الأدب والعلم والفلسفة والفقه حتى أصبح من كبار المعتزلة، توفي ببغداد سنة: 231هـ/ 845م.

والنَظَّام أديب بارع ومفكر ناقد ومتكلم ومقتر ومتفلسف[1]، كان شديد الذكاء قوي الحفظ حفظ القرآن والإنجيل والتوراة وتفاسيرها، والأشعار والأخبار واختلاف الناس في الفتيا، جمع في دراسته بين آراء المعتزلة وآراء الفلاسفة الطبيعيين والإلهيين وبين مذهب المانوية[2] من المجوس، ويجمع كتاب الفرق والمؤرخون أنه أعظم رجال المعتزلة جميعاً؛ فمنهجه في التفكير يقوم على الروح النقدية، فقد فاق أصحابه جميعاً في الاعتداد بالعقل[3].

ومن هنا فإن النَظَّام وبحكم مطالعته الكثيرة لكتب الفلاسفة ومخالطته لأصحاب العقائد المتنوعة كل ذلك كان وراء تكوين منظومته الفكرية ومعتقده، وعليه فقد انفرد بنزعة عقلية في الخوض في قضايا الدين ومنها قوله: ((إنه زاد على القول بالقدر خيره وشره منا **قوله**: إن الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي، وليست هي مقدرة للباري تعالى، خلافاً لأصحابه فإنهم قضوا بأنه قادر عليها لا يفعلها لأنها قبيحة، **وثانياً** قوله في الإرادة إن الباري تعالى ليس موصوفاً بها على الحقيقة؛ فإذا وصف بها شرعاً في أفعاله، فالمراد بذلك أنه خالقها ومنشأها على حسب ما علم، وإذا وصف بكونه مريداً لأفعال العباد فالمَعْنِيُّ به أمر بها ونهى عنها، **وثالثاً** قوله في إعجاز القرآن إنه من حيث الأخبار عن الأمور الماضية والآتية، ومن جهة صرف الدواعي عن المعارضة ومنع العرب على أن يأتوا بسورة من مثله بلاغة وفصاحة ونظماً، **رابعاً** قوله في الإجماع أنه ليس بحجة في الشرع، وكذلك القياس في الأحكام الشرعية لا يجوز أن يكون حجة، وإنما الحجة في قول الإمام المعصوم، **وخامساً** ميله إلى الرفض ووقيعته في كبار الصحابة، قال لا إمامة إلا بالنص والتعيين ظاهراً مكشوفاً وقد نص النبي على علي في مواضع))[4].

وقد أثارت أفكاره ردود فعل عنيفة وصلت إلى حد تكفيره، وذلك ما يرويه البغدادي في كتابه "الفرق بين الفرق": ((وقال بتكفيره أكثر شيوخ المعتزلة وأما كتب أهل السنة والجماعة في تكفيره فالله يحصيها))[5].

ويظهر أن سبب تكفيره يعود إلى إنكار النَظَّام للكثير من الأدلة الشرعية، ولما هو معلوم بالدين بالضرورة عند علماء السلف ومنها ((إنكار إعجاز القرآن في نظمه، وإنكار ما روي عن معجزات نبينا من انشقاق القمر وتسبيح الحصا في يده، ونبوع الماء من بين أصابعه، ثم إنه استثقل أحكام شريعة الإسلام في فروعها))[6].

وأخيراً نقول إنصافاً للحق والتاريخ بأن نزعة النَظَّام العقلية وتأثره بأفكار الفلاسفة كان وراء انحرافه في قضايا العقيدة، زيادة على ذلك فالنَظَّام كان

---

1 (?) عمر فروخ: نفس المرجع، ص293.

2 (?) المانوية: مؤسسها ماني [215-276م] القائل بمبدأين: مبدأ الخير ومبدأ الشر، النور والظلام، أدخل ماني في التصوير الفارسي نسق التصوير الصيني ورسم الملائكة والشياطين. انظر: الشهرستاني: نفس المصدر، 1/230.

3 (?) عمر فروخ: نفس المرجع، ص294.

4 (?) الشهرستاني: نفس المصدر، 1/56-57.

5 (?) البغدادي: نفس المصدر، ص133.

6 (?) البغدادي: نفس المصدر، ص132.

متأثراً إلى حد كبير بأفكار الغلاة من الروافض الـتي تطعن في عدالة الصـحابة والإجماع.

ورغم ما أثارت أفكاره من نقد شديد من قبل المحدثين فـإن النَظَّام متكلم جعل من علم الكلام نصيراً للفلسفة في عمق الأفكار وفي دقة المصـطلحات، ومن ثم اعتبره الكثيرون فيلسوف المعتزلة.

ورغم أنه لم يـترك من الأثر في مدرسة المعتزلة ما تركه العلّاف -وهـذا لا يقلل من شـأنه وتـأثيره في مدرسة الاعـتزال- فهو قد أنهج للمعتزلة سـبلاً واختصر لها أبواباً، وظل النَظَّام شـامخاً بين رجـال المعتزلة معـبراً عن أوج ما وصل إليه فكر الاعتزال[1].

وختاماً لهذا المبحث يتبين مما ذكرنـاه ومن الجـدول الآتي الـذي يلخص لنا بطريقة مركزة وهادفة ما يلي:

أولا: إن معظم علمـاء الكلام في القـرنين الثـاني والثـالث هجـري كـانوا موالي.

وثانياً: إن علم الكلام مدين في ظهوره وازدهاره إلى الموالي، باعتبار أن علم الكلام قـائم بنـاءه العقلي والعلمي على اسـتخدام الأدلة العقلية في الـرد على المخـالفين؛ والمـوالي وبحكم رصـيدهم العلمي والحضـاري والمتمثل في احتكاكهم بالفلسفة اليونانية قبل الإسلام يمتلكون هذه الأدوات.

وثالثـاً: إن للمـوالي فضل لا يمكن إنكـاره في نقل الفلسـفة اليونانية وخاصة المنطق والمزج بين علم الكلام كعلم شرعي والفلسـفة كعلم طـبيعي وعقلي.

ورابعـاً إن فكر الاعـتزال ومدارسه ومنها مدرسة البصـرة مدينة في ظهورها وازدهارها للموالي.

وخامسـاً اقتصـرت آثـار المـوالي في علم الكلام خلال القـرنين الثـاني والثـالث هجـري على الجـانب التنظـيري والتنظيمي والمنـاظرات دون الآثـار المكتوبة التي كانت محدودة.

وسادساً: إن للموالي فضل في إثراء تلك المجالس العلمية والمنـاظرات الكلامية التي كانت تعقد في بغداد بين مختلف الملل والنحل والأديان في عصر المأمون [198-218هـ/ 803-832م] الخليفة العباسي العـالم الـذي دعا العَلَّاف، وفوض إليه أمر تلك المناظرات[2].

سابعاً يلاحظ أن هناك تباين واضح بين تأثير وآثار الموالي في القـرن 3هـ، فمنهم من كان تأثيره واضـحا وبـارز فكـراً ومنهجـاً من أمثـال العلاف والنَظَّام على علمـاء العقيـدة والكلام فيما بعد في القـرن 4هـ، والبعض الآخر اقتصر تـأثيره على نشر عقيـدة أهل السـنة والجماعة المعادية لعقيـدة القدرية والمعتزلة.

وثامناً كان لموالي القرن الثالث الهجري فضـل في تكـوين نخبـة علميـة كان لها دورهـا في ازدهـار مـدارس وأفكـار الاعـتزال في النصـف الثـاني من القرن 3هـ، والقـرن 4هـ، فالجاحـظ [ت255هـ/ 869م] يعتـبر من خـريجي مدرسة النَظَّام، وتلميذه وهـو أحـد شـيوخ المتكلمين الفضـلاء المعتزلـة، وأبـو

---

1 (?) أحمد محمود صبحي: نفس المرجع، 2/252.

2 (?) عمر فروخ: نفس المرجع، ص291.

علي الجبائي [ت ببغداد 303هـ/ 916م] وهو إمام المعتزلة البصريين في أيامه أخذ علم الكلام ومذهب الاعتزال عن أبي يوسف يعقوب بن عبدالله الشَحَّام البصري [ت267هـ/ 880م] تلميذ العلّاف[1].

الاسم	سنة الوفاة	الأصل	التخصص	آثاره العلمية
خشيش	252هـ/ 867 م	فارسي	الحديث والعقيدة	عاش مدافعاً عن عقيدة أهل السنة والجماعة وله في ذلك كتاباً اسمه كتاب الاستقامة في الرد على البدع من أصحاب الفرق الكلامية والأهواء
أبو سعيد الدرامي	282هـ/ 984م	فارسي	الحديث والعقيدة	كان محدثاً حافظاً ناقداً مدافعاً عن عقيدة أهل الحديث صنف كتباً يرد فيها على أصحاب الأهواء من الجهمية المبتدعة الذين أنكروا رحمته وحكمته له آثار مكتوبة منها كتاباً في الرد على بشر المريسي وكتاباً في الرد على الجهمية
عماد السلمي	220هـ/ 835م	مولى	علم الكلام	كان عالماً من كبار شيوخ المعتزلة لم يترك آثار مكتوبة غير أن أفكاره كان لها تأثير واضح على مدرسة الاعتزال في البصرة وخاصة العلاف والنَظّام
العلاف	236هـ/ 851م	مولى	علم الكلام	من كبار الشيوخ الاعتزال في البصرة اقتصرت آثاره على المناظرات الكلامية مع أصحاب العقائد من يهود ونصارى ومجوس، مزج في أفكاره بين أفكار المعتزلة والفلاسفة
النَظّام	231هـ/ 845م	مولى	علم الكلام	من كبار شيوخ الاعتزال في البصرة تميز تفكيره بالنزعة النقدية وتقديسه للعقل في مناقشة قضايا الغيب والشرع، لم يترك آثار مكتوبة واقتصر أثره على أفكار ومناظرات وضعت للمعتزلة سبلا لمن بعده من تلاميذ الاعتزال كالجاحظ.
المجموع:				

[1] (?) عمر فروخ: نفس المرجع، ص295-296

05

ملخص عام لأعمال الموالي وآثارهم الكلامية

وختاما لهذا الفصل ولتوضيح الموضوع أكثر نورد الجدولين الآتيين مدعمين برسمين بيانيين:

المادة

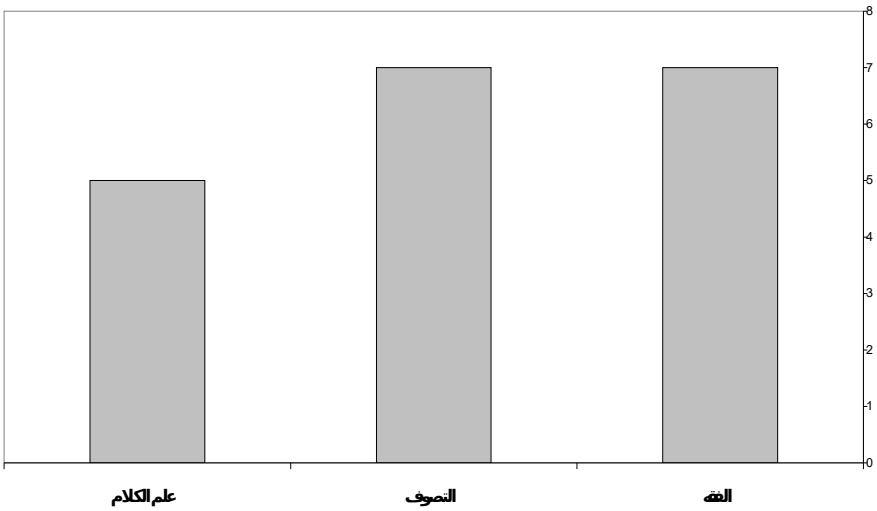

تعداد أعلام الموالي في الفقه والتصوف وعلم الكلام

وحدة القياس:
1سم: 1 علم

جدول بياني لأعداد أعلام الموالي في الفقه والتصوف وعلم الكلام

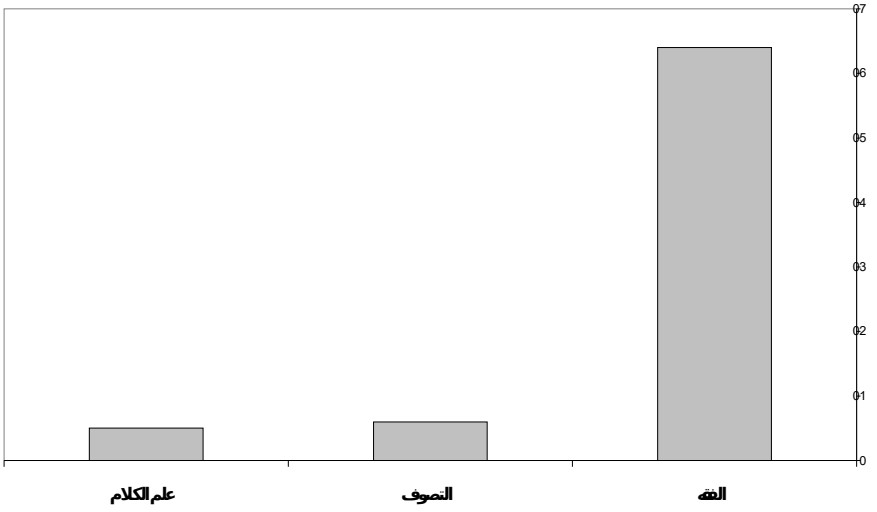

تعداد مصنفات الموالي في الفقه والتصوف وعلم الكلام

وحدة القياس:
1سم: 10مصنفات

جدول بياني لإنتاج الموالي العلمي من المصنفات في الفقه والتصوف وعلم

ومن ذلك نستنتج أنه:

أولا: أن العلوم التشريعية والروحية والعقلية مدينة للموالي الفرس في نشأتها وتطورها وازدهارها وانتشارها شرقا وغربا في العالم الإسلامي

لاعتبارات تاريخية وحضارية أوضحناها بشكل أوسع في المتن، منها على وجه الخصوص الاستعدادات الفطرية والنفسية والجذور التاريخية للموالي مكنتهم من البروز القوي وإثراء هذه العلوم.

ثانيا: تعكس الجداول البيانية بالأرقام أن العلوم الثلاثة الفقه والتصوف وعلم الكلام أنجبت عددا متوازنا من العلماء، ويعود ذلك إلى مدى قدرة هذه العناصر في خدمة جميع العلوم، سواء كان منها ما هو قائم على النزعة الاجتهادية كالفقه أو العقلية كعلم الكلام، أو ما هو قائم على الإلهام كالتصوف.

ثالثا: أن الجـداول البيانية تـبرز بشـكل ملفت للنظر أن الفقه الإسـلامي مدين للموالي بالكثير، وخاصة في مجال التأليف وإثراء المكتبة الإسلامية وذلك ما أوضـحناه في المتن، وتعكس الأرقـام وخاصة -الفقه الحنفي- بـروز النزعة الاجتهادية عند الموالي الفرس.

الفصل الرابع
أثر الموالي في العلوم الاجتماعية والعقلية والتطبيقية [145هـ-300هـ]

- **المبحث الأول علم التاريخ**
  - الموالي المؤرخون ودورهم في حركة تدوين وتطور المدارس التاريخية
- **المبحث الثاني الجغرافيا**
  - أثر الموالي غي علم الجغرافيا
- **المبحث الثالث الرياضيات**
- **المبحث الرابع علم الفلك**
  - أثر الموالي في علم الفلك
- **المبحث الخامس علم الصيدلة**
- **المبحث السادس علم النبات**

تكتسي العلــوم الاجتماعية والعقلية والتطبيقية أهمية حيوية باعتبارها تمثل لمرتكزات الأساسية للبناء الاجتمـاعي والـروحي والمـادي للأمـة، ومشـروعها لحضــاري القــائم أساسا على تقوية عنصر المناعة فيها وتطــوير قــدراتها لإبداعية والإنتاجية؛ وبناء على ذلك فالإسلام الـذي هو روح وعقل ومـادة تمكن من احتواء حضارات متنوعة وشعوب متعددة عرقياً وثقافياً أصـبحت مع مـرور لزمن بمثابة وعاء حضاري جسدت تجربتها ورصـيدها العلمي في إثـراء الحيـاة لعلمية والعقلية في ظل الدولة الإسلامية منذ النصف الثاني من القرن الثــاني لهجــري، وقد تنــاولت في هــذا الفصل اثر المــوالي في العلــوم الاجتماعية والعقلية والتطبيقية بدءاً بـأثر المـوالي في التـاريخ ثم الجغرافيا ثم الرياضـيات وأخيراً مع العلوم التطبيقية علم الفلك وعلم الصيدلة وعلم النبات.

المبحث الأول: علم التاريخ

يمثل التـاريخ جـزءاً من شخصـية الأمة ومحركها الأساسي في أي نهضة أدبية وعلمية ومن هنا فقد شعر المسـلمون منذ الأيـام الأولى لظهـور الإسـلام بأهمية علم التـاريخ كمحـرك أساسي للأحـداث وعامل حيـوي في سـجلها الحضـاري وعنصـراً للإقتـداء بالأحـداث وتجـارب الأمم كما يقـول العلامة ابن خلـدون في المقدمـة: ((إذ هو يوقفنا على أحـوال الماضـين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سـيرهم والملـوك في دولهم وسياسـتهم حـتى تتم فائـدة الإقتداء في ذلك بمن يرومه في أحوال الدين والدنيا))[1].

والتاريخ لغة: ((هو الإعلام بالوقت، يقال أرخت الكتاب وأرخته وورخته: أي بينت وقت كتابته))[2]، أما في الاصـطلاح فـ((التـاريخ فن يبحث عن وقـائع الزمان من حيث توقيتها وموضوعه الإنسان والزمان))[3]، وعلم التاريخ -حسب السـيوطي- هو: ((السـعي لمعرفة أحـوال الطوائف وبلـدانهم ورسـومهم وعاداتهم وصنائع أشخاصهم وأنسابهم ووفياتهم))[4].

أما عن أغراضه وفوائـده فهو الوقـوف على الأحـوال الماضـية، وفائدته العبرة بتلك الأحوال والتنصح بها وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبـات الزمن؛ ليحرز عن أمثال ما نقل من المضار ويستجلب نظائرها من المنافع[5].

<u>الموالي المؤرخون ودورهم في حركة تدوين وتطور المدارس التاريخية:</u>

يعتـبر التـاريخ من أهم ميـادين المعرفة الـتي اهتم بها العـرب وتدارسـوها وألفوا فيها، ومع ظهور الإسـلام ازدادت الحاجة إلى تـدوين التـاريخ، وقد كـانت السـيرة النبوية الشـريفة أول موضـوع للتـاريخ[6]، بحيث أن التـاريخ لم يخـرج يومئذ كونه نوعاً من الحديث؛ ومع اتساع رقعة الدولة الإسلامية ودخـول الآلاف من العناصر غير العربية إلى الإسلام ومنهم المـوالي الفـرس كـان ذلك عـاملاً حاسماً في ازدهار حركة التدوين باعتبار أن هـذه العناصر وما تحمله من أفكـار كانت الشعوبية تحـرض المـوالي إلى التنويه بمجـدهم القـديم[7]، ورصـيد أدبي متنوع وتراث تاريخي متميز كل ذلك سـاعد هـؤلاء على لعب دور بـارز وريـادي في حركة التاريخ، ومن هؤلاء نذكر:

محمد بن إسحاق: هو محمد ابن إسحاق بن يسار، كان مولى لقيس بن عبدالمطلب بن عبدمناف ولد سـنة 85هـ/ 704م، وأقبل على دراسة الحـديث وروايته واختتم هذه الدراسة في مصر سنة 115هـ/ 733م، ثم عـاد إلى المدينة موطنه[8]، فلما قامت الدولة العباسية رحل إلى العراق فنزل الكوفة والجزيرة والري وبغداد وتوفي ببغداد سنة 150 أو 151هـ/ 767 أو 768م[9].

---

1 (?) ابن خلدون: المقدمة، ص12.
2 (?) هرنشو: علم التاريخ، ترجمة عبدالحميد العبادي، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ص35.
3 (?) السخاوي: التوبيخ لمن ذم التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص06.
4 (?) السيوطي: الشماريخ في علم التاريخ، دار الساقية، الكويت، ص10.
5 (?) حاجي خليفة، كشف الظنون، وكالة المعارف البهية، تركيا، 1/271.
6 (?) فرانز روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: د.صـالح أحمد العلى، مؤسسة الرسـالة، بيروت، لبنان، ص03.
7 (?) شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1/68.
8 (?) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، 3/10.
9 (?) أحمد أمين: نفس المرجع، 2/328.

كان عالماً بالسير والمغازي وأيام الناس وأخبار المبتدأ وقصص الأنبياء[1]، وأكثر علماء عصره يوثقونه ويشهدون له بالعلم، قال يحيى بن معين [ت233 هـ/ 848م]: ((كان ثقة وكان حسن الحديث))، وقال ابن المديني [ت234هـ/ 849م]: ((سمعت سفيان الثوري [ت161هـ/ 778م] قال: قال ابن شهاب الزهري [ت124هـ/ 742م] وسئل عن مغازيه: فقال هذا أعلم الناس بها))[2]، وروى عن الشافعي أنه قال: ((من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن إسحاق))، وقال سفيان بن عيينة [ت198هـ/ 814م]: ((ما أدركت أحداً يتهم ابن إسحاق في حديثه))، وقال شعبة بن الحجاج [ت161هـ/ 778م]: ((محمد بن إسحاق أمير المؤمنين في الحديث))[3].

وعليه وكما يقول ابن حجر في التهذيب: ((فقد أجمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ عنه، وقد اختبره أهل الحديث فرأوا صدقاً وخيراً، وكان يُرمَى بالقدر، وهو أبعد الناس عنه))[4].

ويعتبر بحق أحد أبرز أعلام مدرسة المدينة التي بدأت الكتابة التاريخية، وقد كتب أقدم سيرة نبوية محفوظة الآن برمتها، ويعد هذا الكتاب في رأي الكثير من الباحثين ثمرة لتفكير أبعد أفقاً وأوسع مجالاً من تفكير سابقيه ومعاصريه؛ ذلك أن ابن إسحاق لم ينزع فيه إلى تدوين تاريخ النبي فحسب بل عمد إلى تاريخ النبوة ذاتها[5].

أما عن منهجه ومصادر معلوماته فمصادر معلوماته كثيرة التنوع؛ فقد رجع في سيرته إلى العلماء غير المسلمين في أخباره عن الحوادث اليهودية والمسيحية والفارسية، ولذلك نراه يذكر بين رواته بعض أهل العلم من أهل الكتاب أو أهل التوراة، أو من يسوق الأحاديث من الأعاجم، ويعد هذا تحولاً خطيراً فمدرسة المدينة التي لم تكن تقبل مثل هذه الأخبار ولا مثل هؤلاء الرواة، فابن إسحاق أول من اقترب بمدرسة المدينة إلى مدرسة اليمن في قبول مثل هذه الأخبار؛ بل يذهب إلى أبعد من ذلك فيعطينا فقرات من العهدين القديم والجديد مترجمة ترجمة حرفية[6].

وعليه فقد جمعت مغازي ابن إسحاق -أي السيرة النبوية- وهي مجد الرجل الحقيقي بين النص القرآني والحديث والوثائق والأخبار التاريخية يضاف إليها الإسرائيليات والقصص الشعبي والشعر من صحيح وموضوع[7].

أما عن منهجه وأثر سيرته فقد جمع ابن إسحاق بين المحدثين والأخبار في الأسلوب، ولم يدقق كثيراً في السند أو في مصادر الأخبار ولا في الأنساب، ولم يستخدم الشعر فقط ولكنه كان يصطنعه، وما يمكن استخلاصه في الأخير:

أولاً: أن ابن إسحاق فضل جمع الأحداث وترتيبها وسلسلتها، وربما كان هو أول من فعل ذلك وحذا حذوه من بعده.

---

1 (?) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، 1/215.
2 (?) ابن حجر: تهذيب التهذيب، 5/110.
3 (?) ابن خلكان: وفيات الأعيان، 3/105.
4 (?) ابن حجر: نفس المصدر، 5/110.
5 (?) عفيف شرقاوي: في فلسفة الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص324.
6 (?) حسين نصار: نشأة التدوين التاريخي عند العرب، منشورات اقرأ، بيروت، لبنان، ص81-82.
7 (?) شاكر مصطفى: نفس المرجع، 1/161.

ثانياً: أن ابن إسحاق لم يكن يتقيد بالقيود الكثيرة التي يتقيد بها ثقات المحدثين، فيقول فيه ابن حنبل [ت241هـ/ 855م]: ((كان رجلاً يشتهي الحديث، فيأخذ كتب الناس فيضعها في كتبه، والمحدثون لا يرضون عن هذا، ويشترطون السماع، وكان يحدث عن جماعة بالحديث الواحد، ولا يفصل ذا من ذا، والمحدثون يكرهون ذلك ويشددون في نسبة جزء من الحديث إلى قائله))[1].

والمؤرخ الثاني: **معمر بن راشد:** هو أبو عروة معمر بن راشد بن عمرو الأزدي[2] الحداني بالولاء، وحدان بطن من بطون الأزد[3]، ولد سنة 85هـ/ 704 م بالبصرة ونشأ بها، ثم رحل إلى اليمن وظل ينتقل بين اليمن والبصرة إلى أن توفي بصنعاء سنة 154هـ/ 770م[4].

كان عالماً بالحديث والسير، من أوعية العلم مع الصدق والتحري والورع وحسن التصنيف[5]، صنف كتابا في المغازي نقل فيه عن الزهري وعن أهل الكتاب، ولم يرتب مادة كتابه الترتيب الزمني كما فعل معاصروه، ولكن اتبع الترتيب الموضوعي على غرار ما فعله هو نفسه في علم الحديث؛ فإنه يعتبر من أوائل المحدثين الذين رتبوا الأحاديث في أبواب ومواضيع، ويبدو أنه لم يقتصر على سيرة الرسول في الكتاب ولكن أضاف إليها سير الأنبياء الآخرين[6].

وما يمكن استخلاصه هو أن معمر بن راشد كان عالماً جمع بين التاريخ والتفسير والحديث، وانه بفعل تنقله بين العراق واليمن كان بمثابة صلة وصل بين المدرستين، وكان كتابه في المغازي مصدر للمعلومات لبعض المؤرخين أمثال الطبري.

والمؤرخ الثالث: **أبو معشر السندي:** اسمه الأصلي عبد الرحمن بن الوليد بن هلال، ويظهر أنه سُرِق من موطنه في السند[7] أو اليمن وبيع في المدينة، وسمي فيها باسم نجيح ثم بأبي معشر، وتوفي ببغداد سنة 170هـ/ 786م[8].

كان حافظاً وبصيراً بالمغازي[9]، فقد روى سيرة الرسول جميعاً وتراجم الصحابة، كما أنه ألف تاريخا عرف باسم تاريخ الخلفاء على الحوليات تناول

---

1 (?) أحمد أمين: نفس المرجع، 2/333.

2 (?) الأزد: من كبريات قبائل العرب، تنتسب إلى كهلان من قحطان؛ تفرعت إلى نحو عشرين قبيلة هجروا إلى اليمن بسبب تصدع سد مأرب.
انظر: عبدالرحمن بن حمد بن زيد المفيري: الكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية لمصر، ص54.

3 (?) فؤاد سزكين: نفس المرجع، 2/92.

4 (?) أحمد أمين: نفس المرجع، 2/328.

5 (?) الذهبي: سير أعلام النبلاء، 5/6.

6 (?) شاكر مصطفى: نفس المرجع، 1/160.

7 (?) السند: مقاطعة في جنوب باكستان، عاصمتها حيدرآباد تشمل في الشرق صحراء تار وفي الغرب قسما من سهل الهندوس، فتحت في أيام الحجاج بن يوسف، والغالب عليها مذهب أبي حنيفة، وإليها ينسب نجيح السندي مولى المهدي صاحب المغازي.
انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، 5/151.

8 (?) شاكر مصطفى: نفس المرجع، 1/162.

9 (?) الذهبي: سير أعلام النبلاء، 5/246.

فيه التاريخ الإسلامي حتى سنة 170هـ/ 786م، وأخذ الواقــدي من مغازيه وابن سعد[1].

ويـذكر بروكلمـان أن كتـاب المغـازي لأبي معشر لم يعـرف إلا في نقـول الواقدي وابن سعد، ويرجع إليه الطبري أيضاً في قصص أهل الكتـاب والتـاريخ إلى زمنه، لأن رواياته عن أهل الحجاز في هذه الموضـوعات أوثق من روايـات العراق[2].

والمـؤرخ الرابـع: **أبو اليقظـان:** هــو سـحيم بن حفص، وسـحيم لقب، واسمه عامر بن حفص، وكان مولى لبني تميم توفي 190هـ/ 808م[3].

كان عالماً بالأخبار والأنساب والمآثر والمثالب، ثقة فيما يرويه.

وله من الكتب -حسب ما يرويه ابن النــديم- كتـاب النــوادر، كتـاب أخبـار تميم، كتاب النسب الكبير[4].

ويتميز بكونه أنه أول من ألف في الأنساب عامة نقلاً عن الروايات القبلية، وقد نقل المدائني [ت234هـ/ 849م] كثيراً عنه[5].

والمـؤرخ الخـامس: **الواقــدي:** وهو محمد بن عمر بن واقد، أبو عبد الله الواقدي المدني مولى بني هاشم، وكانت ولادته بالمدينة سـنة 130هــ/ 747م، وتوفي 207هــ/ 823م[6]، تلقى الحـديث والفقه عن مالك بن أنس [ت179هــ/ 795م] في المدينة، وعن سفيان الثـوري [ت161هــ/ 778م]، وعن ابن جـريج [ت150-151هـ].

ومن أشهر شيوخه في التاريخ الذين يروى عنهم كثيراً أبو معشر السـندي، توفي سنة 170هـ/ 786م[7].

وقد تباينت الآراء حول شخصيته فمنهم من وثقه ومنهم من ضـعفه، يقـول ابن النديم: ((كان يتشيع حسن المـذهب يلـزم التقية، وهو الـذي روى أن علياً عليه السلام كان من معجزات النبي كالعصا لموسى؛، وإحياء الموتى لعيسى بن مريم؛، وغير ذلك من الأخبار، وكـان من أهل المدينة انتقل إلى بغـداد وولى القضاء بها للمأمون بعسكر المهدي، عالماً بالمغازي والسير والفتــوح واختلاف الناس في الحديث والفقه والأحكام والأخبار))[8].

أما الخطيب البغدادي فيقول عنه: ((كان جواداً كريمـاً مشـهوراً بالسـخاء، عالماً بالمغـازي واختلاف النـاس وأحـاديثهم، قـال يزيد بن هـارون [ت206هــ/ 897م]: "محمد بن عمر الواقدي ثقة"، وقال إبراهيم الحربي [ت284هــ/ 897 م]: "سمعت أبا القاسم بن سـلام يقـول الواقـدي ثقة"، وقـال يحيى بن معين [ت233هـ/ 847م]: "الواقدي ليس بشيء"، وقـال الشـافعي [ت204هــ/ 819 م]: "كتب الواقدي كذب"، وقال محمد بن إسماعيل البخاري [ت256هــ/ 870

---

1 (?) شاكر مصطفى: نفس المرجع، 1/162.
2 (?) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، 3/15.
3 (?) شاكر مصطفى: نفس المرجع، 1/193.
4 (?) ابن النديم: الفهرست، ص138.
5 (?) شاكر مصطفى: نفس المرجع، 1/193.
6 (?) ابن خلكان: نفس المصدر، 3/472.
7 (?) أحمد أمين: نفس المرجع، 2/333.
8 (?) ابن النديم: الفهرست، ص144.

م]: "محمد بن عمر الواقدي قاضي بغداد متروك الحديث"، وسئل أبو زرعة [ت264هـ/ 878م] عن الواقدي فقال: "ترك الناس حديثه"))[1].

وأخيراً للإمام الذهبي قول مفصل فيه: ((الواقدي صاحب التصانيف والمغازي، أحد أوعية العلم، على ضعفه المتفق عليه سمع من صغار التابعين فمن بعدهم بالحجاز، وخلط الغث والسمين والخرز بالدر الثمين، ومع هذا فلا يستغنى عنه في المغازي وأيام الصحابة وأخبارهم، وقال مسلم: "متروك الحديث"، وقال إبراهيم الحربي: "الواقدي أمين الناس على أهل الإسلام، كان أعظم الناس بأمر الإسلام"، قال "فأما الجاهلية فلم يعلم فيها شيئاً"، وقال النسائي: "المعروفون بوضع الحديث على رسول الله وذكر منهم الواقدي ببغداد ومقاتل بخراسان"، وقال أبو زرعة: "ترك الناس حديث الواقدي"، وقد تقرر أن الواقدي ضعيف يحتاج إليه في الغزوات والتاريخ، ونورد آثاره من غير احتجاج، أما في الفرائض فلا ينبغي أن يذكر))[2].

وعلى الجملة نقول إن للواقدي مكانة خاصة في خانة علماء السيرة والمغازي؛ فهو يعتبر أحد أعمدة علوم السيرة والمغازي في القرنين الثاني والثالث الهجري.

أما عن آثاره العلمية فقائمة مؤلفاته طويلة متنوعة أوردها ابن النديم في الفهرست معظمها حول العهد الإسلامي: كتاب التاريخ والمغازي، كتاب أخبار مكة، كتاب فتوح الشام، وهو كتاب مطبوع مطبعة الحاج عبد السلام شقرون بالفحامين مصر، كتاب فتوح العراق، كتاب مقتل الحسين؛، كتاب أزواج النبي ، كتاب الردة، كتاب صفين، كتاب وفاة النبي ، كتاب السقيفة وبيعة أبي بكر ، كتاب سيرة أبي بكر ووفاته، كتاب مولد الحسن والحسين، كتاب تاريخ الفقهاء، كتاب التاريخ الكبير[3].

ويبدو الواقدي في المغازي أكثر ارتباطاً بأساليب مدرسة المدينة، وأكثر دقة من ابن إسحاق، فلم يهتم كابن إسحاق بالفترات السابقة للإسلام ولا بالعصر الجاهلي وركز همه في السيرة، ونهجه في العرض منظم منطقي يذكر مصادره الأساسية ثم يدرسها بالتسلسل الزمني، ويدقق في التواريخ، ويبحث عن نصوص الوثائق، ويستعمل الإسناد بدقة على منهج المحدثين، ويقتبس من الشعر في قصد لا يبلغ حدود ابن إسحاق، ويدمج بعض الأخبار في سند جمعي واحد ليستطيع استيفاء التفاصيل، ويهتم بتحديد المواقع الجغرافية حتى لقد بلغ من حرصه في ذلك أن زار بعض تلك المواقع بنفسه.

ومما يمكن استيفاءه في الأخير:

أولاً: أن الواقدي والذي لم يقبل به أهل الحديث عكس المؤرخين الذين وثقوه أنه كان أوسع الناس علماً في عصره بالمغازي والسير.

وثانياً: أنه كان من أكبر المصادر لبعض المؤرخين من بعده؛ فالطبري يروي عنه كثيراً وخاصة في التاريخ الكبير[4].

والمؤرخ السادس هو: **ابن سعد:** وهو محمد أبو عبد الله محمد بن مسعد بن منيع البصري الزهري، كاتب الواقدي وتلميذه ومساعده فلقب من

---

1 (?) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، 3/4.
2 (?) الذهبي: سير أعلام النبلاء، 6/431.
3 (?) ابن النديم: نفس المصدر، ص145.
4 (?) شاكر مصطفى: نفس المرجع، 1/165.

أجل ذلك كاتب الواقدي[1]، ولد سنة 167هـ/ 784م في البصرة، وتـوفي ببغـداد 230هـ/ 845م، وهو ابن مولى من المدينة؛ عـاش حقبة من الـزمن في المدينة ثم انتقل منها بين مدن أخرى وقد تعرف في بغداد على الواقدي والتصق وظل مرتبطاً به حتى آخر حياته[2].

مدحه كثير من المحدثين والعلماء فقـال فيه الخطيب البغـدادي: ((ومحمد بن سعد عندنا من أهل العدالة، وحديثه يدل على صـدقه فإنه يتحـرى في كثـير من رواياته))[3]، أما ابن خلكان فيصفه قائلاً: ((كان أحد الفضـلاء النبلاء الأجلاء، وكان صدوقاً ثقة، وكـان كثـير العلم غزير الحـديث والرواية، كثـير الكتب، كتب الحديث والفقه))[4].

وأخيراً فإن ابن النـديم يرفع من شـانه ويوثقه قـائلاً: ((كـان ثقة مسـتوراً، عالماً بأخبار الصـحابة والتـابعين، عالمـا بالشـعر والأخبـار والمثـالب والمنـاقب والمآثر والأنساب))[5].

وعليه فإن ابن سعد قد حظي بتزكية كل من المحدثين والمؤرخين، صـنف كتابا كبـيراً وهو كتـاب "الطبقـات الكـبرى" وهو مطبـوع بـدار صـادر للطباعة والنشر ببيروت، ويتألف من ثمانية أجزاء: أفرد الجزءان الأولان لسيرة النـبي ومغازيه، وخصص الأجزاء الستة الأخرى لأخبار الصحابة والتابعين، ورتبها وفقـاً للأمصار الإسلامية.

و((سيرة ابن سعد في الطبقات أوفى بكثير من تقدمه من كتاب السـيرة؛ إذ تتضمن كثيراً من الأخبار عن رسائل النبي وسفاراته، وتعنى ببابين جديدين هما علامات النبوة، وصفة أخلاق الرسول).

أما عن مصـادر معلوماته فتعتمد خاصة على الواقـدي، وإن كـان يعطي أحياناً تفاصيل أوفى منه لا سيما في الفـترتين المكية والمدنية للـدعوة النبوية، وعلى هشـام بن محمد بن السـائب الكلـبي[6] فيما يتعلق بما يـروي عن أهل الكتاب، وعلى الوثائق فهو يكثر منها))[7].

أما مصادره الأخرى فقد صدّر المغـازي بقائمة تحـوي أهم رواته، كما صدّر كتاب الطبقات بقائمة أخرى، أما عن منهجه وأسلوبه فقد تميز منهجه بـالعرض بتنظيم المادة وإلغاء الملاحظات الشخصية، وإسناد كل قـول إلى مرجعه وذكر الوثائق بنصوصها والاستشهاد الكثير بالشعر.

وما يمكن أن يستفاد:

أولاً: أن ابن سـعد يـأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد ابن إسحاق، من حيث التأليف في مجال السيرة والتي وصلتنا كتبه وله الفضل في رواية كتب الواقدي والتصنيف من خلال الاعتماد عليها.

---

1 (?) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، 3/19.
2 (?) شاكر مصطفى: نفس المرجع، 3/166.
3 (?) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، 1/166.
4 (?) ابن خلكان: وفيات الأعيان، 3/473.
5 (?) ابن النديم: الفهرست، ص145.
6 (?) الكلبي: هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عـالم بالنسب وأخبـار العـرب وأيامها ومثالبها ووقائعها، توفي سنة 206هـ/821م، وله من الكتب: كتاب أخبـار العبـاس بن عبـدالمطلب، كتـاب ألقاب قريش، كتاب خطبة علي كرم الله وجهه، كتاب حلف الفضول، كتاب قضية الغزال. انظر: ابن النديم: الفهرست، ص140.
7 (?) عبدالعزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص67.

ثانيـاً: رغم اعتمـاده الكبـير على الواقـدي فـإن له الفضل في الـترتيب والزيـــادة على ما كـــان ينقص أســـتاذه فيما يخص بعض الأخبـــار الخاصة بالجاهلية[1].

والمؤرخ السـابع هـو: **المـدائني**: وهو علي بن محمد بن عبد الله بن أبي يوسف أبو الحسن المدائني، مـولى عبـدالرحمن بن سـمرة القرشي، ولد في عهد الدولة العباسية سنة 135هـ/ 753م في البصرة ونشأ بها، وسكن المـدائن ثم انتقل إلى بغداد إلى أن توفي سنة 234هـ/ 849م[2].

كان عالماً بأيام الناس وأخبار العرب وأنسابهم عالماً بـالفتوى والمغـازي، ورواية الشعر صدوقاً في ذلك[3].

قائمة كتب المدائني تجعله أو قائمة المكثرين في التأليف في الإسـلام، عد له ابن النـديم ما يقـارب 239 مصـنفاً بين كتـاب ورسـالة في سـيرة النـبي ﷺ، وبعض آثاره بوجه خاص، وفي تاريخ قـريش وبعض القبائل والأشـخاص وتـاريخ الخلفـاء وبعض المعـارك والأبطـال، ولم يبق من كتبه سـوى الجـزأين الأول والثاني من كتاب المغازي [4].

ومنها كتب في أخبار النبي ﷺ، كتاب عهـود النـبي ﷺ، كتـاب رسـائل النـبي ﷺ، كتاب خطب النبي ﷺ، كتاب الوفود يحتوي على وفود اليمن ووفود مصـر، كتـاب أزواج النبي ﷺ، كتاب أموال النبي ﷺ، كتاب عمال النبي ﷺ على الصدقات[5].

أما عن مصـادر معلوماته كـانت من جيل الإخبـاريين الـذي سـبقه من ابن إسحاق والواقدي، وقد أضاف إليها بحوثه الخاصة وتوسع في الأخذ من روايات المدينة، واســتفاد من روايــات البصــرة خاصة فيما يتعلق بــالخوارج ومدينة البصــرة، وبفتــوح خراســان وما وراء النهر، وتوسع في جمع المـادة فجـاءت أخباره أوفى بكثير من غيره.

وقد اتبع المدائني في المنهج التاريخي طريقة المحـدثين في نقد الروايـات وإثبات الإسناد؛ مما أعطاه لوناً من الثقة لدى الناس كما نظم المادة الواسـعة التي وقعت له تنظيماً متوازناً خدم التأليف التاريخي[6].

وما يمكن استخلاصه مما تقدم ذكره هو:

أولا: أن المــدائني تمــيز بســعة علمه وإطلاعه، وخاصة في موضــوعات التاريخ الإسلامي.

ثانياً: أن المدائني حظي بثقة رجال الحديث، فيحيى بن معين [ت233هـــ/ 847م] وهو من أشهر نقاد رجال الحديث يقول عنه: ((أنه ثقة)).

ثالثاً: يظهر مما نقل عنه أنه كان مؤيداً ونصيراً للدولة العباسية[7].

---

1 (?) شاكر مصطفى: نفس المرجع، 1/167.
2 (?) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، بيروت، لبنان، 19/333.
3 (?) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، 12/55.
4 (?) بروكلمان: نفس المرجع، 3/39.
5 (?) ابن النديم: نفس المصدر، ص148.
6 (?) شاكر مصطفى: التاريخ والمؤرخون العرب، 1/188.
7 (?) أحمد أمين: نفس المرجع، 2/344.

رابعاً: كان له الأثر الواسع في تطـور عملية التـاريخ كما أضـحى المصـدر الرئيسي لبعض المؤرخين أمثال عمر بن شبة [ت263هـ/ 877م]، وهو أول من صنف في أخبار أهل البصرة والبلاذري [ت279هـ/ 892م][1].

- المـؤرخ الثـامن هـو: **الفسـوي:** وهو أبو يوسف يعقـوب بن سـفيان الفسـوي الفارسي الهمـداني، ولد سـنة 190هـ/ 806م، وهو الحافظ الحجة محدث إقليم فارس وتوفي 277هـ/ 891م[2].

كان أحد أركان الحـديث والحفظ والتـاريخ، وله كتـاب ضـخم اسـمه كتـاب "المعرفة والتاريخ"، ويتألف من قسمين: **أحدهما** تـاريخ للأحـداث السياسـية على السنين، **والآخر** يتعلق بمعرفة الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وله معجم الشيوخ رتبه على البلدان التي زارها[3].

-المـؤرخ التاسع هـو: **البلاذري:** وهو أحمد بن يحيى بن جـابر بن داود البلاذري البغدادي، وكان جده جابر من كتـاب الـدواوين في مصر أيـام الخليفة هارون الرشيد [170-194هـ]، وهو إيراني الأصل وتوفي سنة 279هـ/ 892م[4].

كان كاتباً بليغـاً شـاعراً محسـناً[5]، وكـان أحد النقلة من اللسـان الفارسي إلى العربية.

أما عن مصـادره فهي تعتمد أساسـاً على شـيوخه في بغـداد القاسم بن سلام [ت224هـ/ 839م] والمـدائني [ت225هـ/ 840م] ومحمد بن سـعد [ت 230هـ/ 845م]، ولكنه أغنى معارفه غنى كبيراً بالرحلـة، فقد زار مـدن الشـام والحجاز وإيران بحثاً وراء المعرفة؛ بل زار مواقع الأحداث التاريخية بنفسه[6].

وقد ترك البلاذري مصنفات قيمة منها كتاب "فتـوح البلـدان"، وهو كتـاب مطبوع مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان دار الكتب العلمية بيروت،لبنان، وهو سجل شـامل للفتـوح الإسـلامية اسـتهله بما وقع من حـروب بين النـبي واليهود وحروبه أهل مكة والطائف، ثم يتلو ذلك ذكر حركة الردة وفتوح الشام العربية ومصر وأرمينية والمغرب والعراق وفارس.

وتخلل الرواية التاريخية ملاحظـات بالغة الأهمية عن تـاريخ الحضـارة والأحوال الاجتماعية؛ ومثال ذلك ما أورده عن وظائف الـدواوين، والشـجار مع بيزنطة على الوثائق، ومسـائل الضـرائب، واسـتخدام الخـاتم والنقـود، وتـاريخ الكتابة العربية، ويعتبر الكتاب من أهم مصادر الفتوح الإسلامية[7].

وأهمية الكتاب تظهر فيما أورده من معلومـات ثقافية واقتصـادية وإداريـة؛ فقد فصل في منازل السلطان والقبائل العربية بعد الفتح، وفي إنشاء المرافق العامة وفي انتقال الهجرة ومسالكها، وفي مصدر الأسماء الخاصة.

أما كتابه الثـاني "أنسـاب الأشـراف" فهو موسـوعة ضـخمة ومصـادر المعتمـدة في المؤلف تعتمد على المؤلفـات المكتوبة وعلى الرواية الشـفهية،

---

1 (?) شاكر مصطفى: نفس المرجع، 1/189.
2 (?) الذهبي: سير أعلام النبلاء، 8/510.
3 (?) شاكر مصطفى: نفس المرجع، 1/223.
4 (?) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، 3/43.
5 (?) الذهبي: سير أعلام النبلاء، 8/499.
6 (?) شاكر مصطفى: نفس المرجع، 1/243.
7 (?) عبدالغني عبدالله: معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثـاني عشر الهجـري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص56.

فهو يـوائم بين المصـدرين حسب الحاجة لكن منهجه في كل الأحـوال هو أن يختـار الروايـات الـتي يعتمـدها وأن ينقـدها أحيانـاً، لكنه يوردها دومـاً مع ذكر الأسانيد، ويكتب أحياناً "قـالوا" ويعـني ذلك أن نوعـاً من الإجمـاع قد تم حـول قبول بعض الروايات والرواة.

وعموماً تمـيز البلاذري بالصـدق رغم ارتيـاب المحـدثين فيه وبـالرغم من عباسيته واتصاله بالبلاط العباسي، فإن أخباره محايدة لا تضيق بالموضوعية[1].

وختاماً لهذا المبحث يتبين منه ومن الجدول الآتي أنه

أولاً: إن أشهر مـؤرخي السـير والمغـازي من بـدء التـأليف فيها إلى نهاية القرن الثالث الهجري كانوا من الموالي[2].

وثانيـاً: إن علم التـاريخ مـدين للمـوالي في نشـأته و اسـتقلاله عن علم الحديث؛ ((فمنذ أوائل الدولة العباسية بدأ العلماء يصنفون كثيراً من الكتب في أحـداث ووقـائع متفرقة كـالغزوات وحـروب الـردة والفتـوح والفتن وحـروب العرب، ونشأ من ذلك كله مذهب التحليل والتعليل وإرجاع الأمـور إلى أصـولها وأسبابها))[3].

وثالثاً: إن للموالي فضل في نشأة وتطور المـدارس الكـبرى في التـاريخ العـربي الإسـلامي، ومنها مدرسة اليمن وفـارس الـتي قـام عليها الفـرس من الموالي المسلمين[4]، وابن إسـحاق وهو من كبـار مـؤرخي السـيرة والمغـازي من الموالي كانت تتمثل فيه خصـائص ثلاث مـدارس (اليمن، المدينـة، العـراق[5].

ورابعاً: إن للمـوالي فضل في ازدهـار حركة الترجمة من اللغة الفارسـية إلى العربية للتراث الأدبي القصصي والتاريخي الفارسي مع نهاية القرن الثاني الهجري، مما كان له أثره الإيجابي في ازدهار التدوين التاريخي.

وخامسـاً: إن نقل الـتراث الفارسي الأدبي والتـاريخي كـان محاولة من هــؤلاء على إثبــات الوجــود القــومي والعلمي الفارسي، وقد يكــون للنزعة الشعوبية التأثير الأول والبارز في ظهور مدرسة فارس الـتي نقلت إلى العربية صورة من تاريخ الفرس القديم[6].

سادساً: للمـوالي فضـل في إثـراء المكتبـة الإسـلامية لمصـنفات قيمـة أصبحت في القرنين الرابع والخامس مراجع لا يمكن الاسـتغناء من قبـل كبـار مؤرخي التاريخ العربي الإسلامي أمثال الطبري والمسعودي وغيرهم.

الاسم	سـنة الوفاة	الأصل	التخصص	المدرسة	الآثار العلمية
ابن إسحاق	150/15 1هـ/ 767-	مـولى	حـديث وتـاريخ (سيرة)	المدينة	يعتبر أحد ابرز وأعمدة مدرسة المدينة كتب أقدم سيرة بدأت من بداية الخلق إلى وفـاة

---

1 (?) شاكر مصطفى: نفس المرجع، 12/244.
2 (?) أحمد أمين: ضحى الإسلام، 2/338.
3 (?) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، 3/7.
4 (?) شاكر مصطفى: نفس المرجع، 1/139.
5 (?) يحيى وهيب الجبوري: الكتاب في الحضارة الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، ص53.
6 (?) شاكر مصطفى: نفس المرجع، 1/140.

	768م				النبي
معمر بن راشد	154هـ/ 770م	مولى	حديث وتاريخ (سيرة) وتفسير	المدينة	ترك كتابا في المغازي نقل فيه عن الزهري وعن أهل الكتاب استعرض فيه سيرة الرسول وسير الأنبياء الآخرين
أبو معشر السندي	170هـ/	أعجمي عبداً ثم اعتق	التاريخ المغازي	المدينة	له كتاب في المغازي عن سيرة الرسول وتراجم الصحابة
أبو اليقظان	190هـ/ 808م	مولى	علم الأنساب والقبائل والأخبار	العراق	يتميز كونه أول من ألف في الأنساب ولع العديد من الكتب ومنها النسب الكبير
الواقدي	207هـ/ 823م	مولى	علم المغازي والفتوح خاصة الحديث	المدينة	وله تصانيف متنوعة في فتوح الشام والعراق والكتاب الوحيد الباقي له هو المغازي وكتابه المطبوع هو فتوح الشام
ابن سعد	230هـ/ 845م	ابن مولى	السيرة والطبقات جمع بين الحديث والتاريخ	المدينة	له كتاب الطبقات الكبرى المطبوع فيها سيرة النبي وطبقات الصحابة اعتمد فيها أساسا على أستاذه الواقدي
المدائني	215هـ/ 849م	مولى	التاريخ	العراق	كان كثير التأليف حول 240 كتاب في أخبار النبي وأخبار الخلفاء في فتوح وأخبار العرب والتاريخ الحضاري لم يبقى لنا من مصنفاته إلا كتاب واحد هو نسب قريش وأخبارها ومقتطفات عديدة من مؤلفاته المختلفة
البلاذري	279هـ/ 892م	فارسي	التاريخ	فارس	من كبار المؤرخين وأحد النقلة من الفارسي إلى اللسان العربي ترك آثار واسعة في التاريخ منها كتاب فتوح البلدان وهو كتاب مطبوع وصلنا وهو عبارة عن سجل شامل للفتوح الإسلامية والكتاب الثاني أنساب الأشراف فهو موسوعة ضخمة ومصادر

					معلوماته تعتمد على المؤلفات المكتوبة وعلى الرواية الشفهية
الفسوي	277هـ/ 891م	أعجمي	الحديث والتاريخ	فارسي	ترك كتابا اسمه كتاب المعرفة والتاريخ وهو خاص بالأحداث السياسية وكان من مصادر الذهبي في تاريخ الإسلام وهو كذلك لمعرفة الصحابة والتابعين
المجموع: 09					

ملخص عام لأعمال الموالي وآثارهم التاريخية

المبحث الثاني: الجغرافيا:

تكتسي الجغرافيا أهمية حيوية لارتباطها بالتطور السياسي والاقتصادي للدولة الإسلامية ((فاتساع رقعة الدولة الإسلامية وازدهار التجارة في العصر العباسي الأول كان وراء الاهتمام بالطرق وبأخبار البلاد والعباد؛ ولا سيما النائية منها؛ فكثرت الأسفار وازداد عدد الرحالة حتى وصلت رحلات المسلمين في عهد هارون الرشيد [170-194هـ] إلى الهند والصين))[1].

ومصطلح الجغرافيا مشتق من "جيو" أي الأرض و"غرافيا" أي القياس والوصف[2]، وهو علم يتعرف منه أحوال الأقاليم السبعة الواقعة في الربع المسكون من كرة الأرض، وعروض البلدان الواقعة فيه وأطوالها، وكذا عدد مدنها وجبالها، وبراريها وبحارها وأنهارها إلى غير ذلك من أحوال الربع المعمورة[3].

أثر الموالي في علم الجغرافيا:

شهد العصر العباسي الأول نشاطاً ملحوظاً للإنتاج الجغرافي بفعل اتساع رقعة الدولة الإسلامية وحاجة الدولة إلى المعارف الجغرافية لاستحكام قبضتها على الموارد الاقتصادية ومعرفة أخبار البلاد والعباد؛ ((واتصال مدينة بغداد حاضرة العباسيين براً وبحراً بالبلدان القاصية، واستقطابها لمختلف الجنسيات، وازدهار الحياة العلمية دفعت بالإنتاج الجغرافي إلى التوسع والتنوع بفعل رعاية الخلفاء وتشجيعهم للترجمة، والتي كان للعناصر الأجنبية المنضوية تحت راية الإسلام دور بارز في ازدهارها بحكم معرفتهم للغات الأجنبية وجذورهم الحضارية؛ وعليه فقد كان لهؤلاء دور بارز في الرحلات ووضع الكتب، وبالتالي خلف لنا هؤلاء ثروة جغرافية من خلاصة مشاهدتهم وتجاربهم التي اكتسبوها من أسفارهم في كثير من الأقاليم والممالك والبلدان[4]، ومن هؤلاء نذكر:

---

[1] (?) إبراهيم أيوب: التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، ص274.

[2] (?) معين حداد، الجغرافيا على المحك، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ص07.

[3] (?) طاش كبري زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ص361.

[4] (?) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، 2/351.

الخـــوارزمي: هو أبو عبدالله محمد بن موسى الخـــوارزمي أصـــله من خوارزم أو خوى جنوب بحيرة خوارزم أو خوى في تركسـتان، وكـان يعيش في بغداد أيام المأمون [198- 218هـ]، منقطعاً إلى خزانة المأمون، ويبدو أن وفاته كانت نحو 232هـ/ 846م[1].

وضع الخـوارزمي مصـنفاً قيما هو كتـاب "صـورة الأرض"، وقد ألف كتابه في النصف الأول من القرن التاسع ميلادي.

وقد أرفق المؤلف بكتابه خريطة كانت فيما يبدو تقريباً لخريطة بطليموس [2]، ويعتبر من صانعي الخرائط من المسـلمين[3]، ويعتـبر كتـاب صـورة الأرض أحسن ما أنتجته القريحة الإســـــلامية في فجر نشـــــاطها العلمي، فيما أورد الخـوارزمي الأسـماء القديمة للبلـدان والمواقع والأسـماء المتداولة في العصر الإسلامي[4].

والثاني: **المروزي:** وهو جعفر بن أحمد بن علي أبو العباس المــروزي ثم الأهــوازري، تــوفي سـنة 274هــ/ 887م[5]، يقــول عنه ابن النــديم: ((هو أحد المــؤلفين للكتب في سـائر العلــوم وكتبه غزيــرة جــداً، وهو أول من ألف في المسالك والممالك كتاباً ولم يتمه، وله كتب أخرى نـذكر كتـاب الأدب الصـغير، كتـاب الأدب الكبـير، كتـاب البلاغة والخطابـة، كتـاب تـاريخ القـرآن لتأييد كتب السلطان))[6].

والعالم الثـالث هـو: **السرخسي:** وهو أبو العبـاس بن محمد بن مـروان عـرف باسم أحمد بن الطيب، فارسي الأصل وكـان من تلاميذ الكنـدي[7]، ولد في سرخس من نـواحي خراسـان واتصل بالخلفـاء العباسـيين، فعلّم المعتضد بالله [279 – 289هـ/ 892 م-902م]، ثم تولى الحسبة ببغداد في أيامه ونادمه وخص به، فكان المعتضد يفضى إليه بأسراره ويستشيره في مملكته ثم قتله[8].

قال عنه ابن النديم: ((متأدب بليغ كثير الرواية))[9]، أما صاحب كتاب "أخبار العلماء بأخبار الحكماء" يوسف القفطي [ت646هـ/ 1248م] فقال فيه: ((كـان

---

1 (?) ابن النديم: الفهرست، ص383.

2 (?) بطليموس: فلكي وجغـرافي يونـاني [90-168 ق.م]، نشأ في الإسـكندرية، أشـهر مؤلفاته "المجســطي"، وجغرافية بطليمــوس، وله نظرية في هيئة الأفلاك وهي أن الأرض لا تتحــرك، وأن الفلك يــدور حولهــا، وكــان بطليمــوس أجل راصد وأتقن صــانع لآلات الرصــد، وهو أول من عمل الإسطرلاب والآلات النجومية.
انظر: يوسف القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص69.

3 (?) عبدالعزيز سالم: مناهج البحث في التاريخ الإسلامي والآثار الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، ص168.

4 (?) مجلة الأصالة: عبدالقادر حليمي، العدد 75-76، محرم.صفر1400هـ/جانفي.فيفري1980 م، ص165.

5 (?) إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين، 1/252.

6 (?) ابن النديم: الفهرست، ص215.

7 (?) هو يعقوب بن إسحاق بن الصـباح الكنـدي أبو يوسـف، فيلسـوف العـرب والإسـلام، نشأ في البصـرة وانتقل إلى بغـداد فتعلم واشـتهر بـالطب والفلسـفة والموسـيقى والهندسة والفلـك، ألّف وترجم وشـرح كتبا كثـيرة يزيد عـددها على ثلاثمائـة، من مؤلفاتـه: رسـالة في التنجيم، واختيـارات الأيام، وإلهيات أرسطو.
انظر: الزركلي: الأعلام، 9/255.

8 (?) الزركلي: نفس المرجع، 1/195.

9 (?) ابن النديم: الفهرست، ص213.

متفننـاً في علـوم كثـيرة من علـوم القـدماء والعـرب، حسن المعرفـة، جيد القريحة، بليغ اللسان، مليح التصنيف))[1].

فهو أحد الـــذين ترجمـــوا كتب بطليمـــوس، وصـــاحب رســـالة في المد والجـزر[2]، وتـرك مصـنفات قـال عنها القفطي: ((أنها حلـوة العبـارة، وجيـدة الاختصار، نذكر منها كتـاب اللهـو والملاهي، كتـاب السياسـة، كتـاب المسـالك والممالك، كتاب فضائل بغداد، كتاب منفعة الجبال، كتـاب زاد المسـافر، كتـاب مدخل إلى عـالم الموسـيقى، كتـاب الجلسـاء والمجالسـة، كتـاب الموسـيقى الصغير، كتاب وصف مذهب الصابئين))[3].

والعـــالم الرابـــع: **ابن خرداذبـــة:** وهو أبو القاسم عبيدالله بن أحمد بن خرداذبـة، وكـان خرداذبة مجوسـياً أسـلم على يد البرامكة[4]، نشأ في بغـداد درس الموسـيقى والأدب وتـولى بعد ذلك البريد بنـواحي الجبل شـمال غـرب إيران، وكـان يكتب في سـامراء بين سـنتي 230-234هـ/ 844-848م، موظفـاً في ديوان البريد المركزي، توفي سنة 300هـ/ 913م[5].

كان اسـماً كبـيراً لمع في عـالم الجغرافية آنـذاك بفعل ما قدمه للجغرافية العربية الإسلامية من معلومات جديدة وقيمة بفعل مصنفه المعروف "الممالك والمسالك"[6]، فهو أول من اسـتعمل مصـطلح المسـالك والممالـك، والكتـاب عبـارة عن موســوعة موثوقة في علم الجغرافية فقد قــدم معلومــات وافية وبالغة عن الدولة العباسية المترامية الأطراف وخاصة فيما يتعلق بالمســاحات بين البلاد لعلاقتها الوثيقة بالرحلات التجارية والبريد[7].

مع التـذكير أن كتابه مطبـوع من تقـديم محمد مخـزوم دار إحيـاء الـتراث العربي 1408/1988م[8].

وتتجلى أهمية كتابه في كون أن ابن خرداذبة كان أول رحالة قدّم معلومات قيمة عن مناطق واسعة من القارة الأسيوية؛ حيث يوضح لنا في كتابه الطريق البحـري من عـدن ومـوانئ الخليج العـربي حـتى البحر الأصـفر بالصـين، حيث يصف حاصلات الصين وأنهارها، والكتاب به معلومـات قيمة عن بلاد تقع خـارج الصين مثل كوريا وجزر الواق الواق التي ربما كان يعني بها جزر اليابان ويذهب البعض إلى أنها زنجبار، ومعلومات عن جزر المحيط الهنـدي مثل سـيلان الـتي كانوا يسمونها سرنديب وعن البوذيين وعاداتهم وخرافاتهم[9].

زيــادة على ذلك فالكتــاب يشــتمل على معلومــات غزيــرة عن الأقــاليم الإسلامية كوصف للطرق التجاريـة، ويحتـوي على تفاصـيل مهمة لمـوارد البلاد التي يصفها ولألوان النشاط التي تسود في تلك البلاد[10].

---

1 (?) يوسف القفطي: أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص55.

2 (?) جمال الفندي: الجغرافيا عند المسلمين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ص28.

3 (?) يوسف القفطي: نفس المصدر، ص56.

4 (?) ابن النديم: نفس المصدر، ص212.

5 (?) دائرة المعارف الإسلامية، 1/149.

6 (?) Roshdi Rashed: Histoire des sciences arabes, ed: seuil, Paris, p95.

7 (?) عبدالله الدفاع: رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة التربية، ص76.

8 (?) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص03.

9 (?) محمد عبدالرحمن مرحبا: في تاريخ العلوم عند العرب، دار الجيل، بيروت، لبنان، ص540.

10 (?) سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق وتعليق: إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، والتوزيع، بيروت، لبنان، ص34.

وخلاصة القول يمكن أن يستفاد من خلال ذلك ما يلي:

أولاً: أن ابن خرداذبة قد جمع بين الجغرافية والتـــاريخ والأدب، فهو يجمع المعايير من كبار علماء الحضارة العربية والإسـلامية، ولكنه من علمـاء العـرب والمسلمين البارزين في علم الجغرافيا حيث توصل إلى نتائج وأفكار رائعة في ميـدان علم الجغرافيا لم يسـبقه إليها أحـد؛ فقد بـذل جهـداً في الكشف عن الحقائق العلمية الغامضة التي تعلمها عن علماء بابل والإغريق والرومان[1].

ثانيـاً: معظم معلومـات ابن خرداذبة الجغرافية من كتـاب المجسـطي لبطليمـوس الـتي ضـمنها كتابه المسـالك والممالك والـذي صـار من المراجع الهامة للباحثين في علم الجغرافيا لما يحمل بين ثنايـاه من معلومـات جغرافية نادرة حصل عليها من خبرته الطويلة في هذا المجال الحيوي الجديد[2].

ثالثاً يعتبر ابن خرداذبة أول جغرافي مسلم في العـالم كتب عن المظـاهر الطبيعية والبشرية للشرق الأقصى، فالجغرافيون اليونانيون والرومان لا تتعدى معلوماتهم وسط آسيا حتى حدود الهند الغربية أي بلاد السند.

وأخيراً فإن الكتاب لا يخلو من معلومات قريبة إلى الخيال والغـرائب أكـثر منها إلى الواقع والحقيقة العلميـة، منها الأسـماك الطـائرة والحيتـان الـتي يبلغ طولها مئات القامات وهذا ما يقلل من قيمة الكتاب العلمية[3].

رابعاً: فإنه وبالرغم مما يؤخذ على الكتاب فهـو" يعد من المصـادر القيمة الـتي اعتمد عليها الجغرافيـون الـذين أعقبـوا ابن خرداذبـة، مثل البـيروني[4]، وياقوت الحموي[5]، والاصطخري[6]، وكلهم أصحاب مسالك وممالك[7].

وأخيراً فإن تـأثير ابن خرداذبة العلمي لم يقتصر على الجغرافية الوصـفية؛ فقد تـــرك مصـــنفات علمية متنوعة معظمها ضـــاعت، ذكرها ابن النـــديم في الفهرســـت، تجمع بين الأدب واللهو والجـــانب الاجتمـــاعي، منها كتـــاب اللهو والملاهي كتاب الشراب، كتاب الندماء والجلسـاء، كتـاب أدب السـماع، كتـاب جمهرة أنساب الفرس، والنوافر[8].

وختاماً لهذا المبحث يتبين منه ومن الجدول الآتي أنه:

---

1 (?) عبدالله الدفاع: نفس المرجع، ص77.

2 (?) عبدالله الدفاع: نفس المرجع، ص76.

3 (?) محمد عبدالرحمن مرحبا: نفس المرجع، ص541.

4 (?) هو محمد بن أحمد أبو الريحـان البـيروني الخـوارزمي، فيلسـوف رياضي مـؤرخ، من أهل خـوارزم، أقـام في الهند بضع سـنين ومـات ي بلـده سـنة 440هـ/1048م، اطلع على فلسـفة اليونانيين والهنود، وعلت شهرته وارتفعت منزلته عند ملوك عصره وصنف كتبا كثيرة جدا في الهيئة والنجـــوم والجغرافيـــا، منهـــا: "الآثـــار الباقية عن القـــرون الخاليـــة"، و"الاســـتقطاب في صـــفة الإسطرلاب"، "القانون المسعودي".
انظر: الزركلي: الأعلام، 6/205-206.

5 (?) ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي، أبو عبدالله شهاب الدين، مؤرخ ثقة، من أئمة الجغرافيين ومن علماء اللغة والأدب، أصله من الروم، من كتبه: معجم البلدان، وإرساء الأريب، ويعرف بمعجم الأدباء، توفي سنة 626هـ/1229م.
انظر: الزركلي: الأعلام،9/157.

6 (?) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي رحالة من علماء الجغرافيا المشهورين عند العرب، ألّف "صور الأقاليم" و"المسالك والممالـك"، قـام بسـياحة طـاف بها بلاد العـرب وبعض بلاد الهنـد، توفي سنة 345هـ/957م.
انظر: الزركلي: الأعلام، 1/58.

7 (?) مجلة الأصالة: عبدالقادر حليمي، ص167.

8 (?) ابن النديم: الفهرست، ص213.

أولاً: إن معظم أئمة أعلام الجغرافية في العـالم الإسـلامي في القـرنين الثاني والثالث كانوا من الموالي الفرس.

وثانيـاً: إن معظم الدراسـات الجغرافية خلال القـرنين الثـاني والثـالث اقتصرت وتركزت على الجغرافية الوصفية.

وثالثاً: إن معظم الإنتاج الجغرافي خلال الفـترة المدروسة والممتـدة من النصف الأول من القرن الثاني إلى نهاية القرن الثالث الهجري يغلب عليه عدم ((التخصص، فالخوارزمي اشتهر بالجبر أكثر منه كجغرافي، وابن خرداذبة كـان موسـيقياً وأديبـاً قبل أن يتحـول إلى الجغرافية الوصـفية بعد اشـتغاله في الإدارة))[1].

ورابعـاً: إن معظم الدراسـات الجغرافية خلال القـرنين الثـاني والثـالث جمعت بين الحقيقة والخيال مما أفقدها نسبياً الروح العلمية.

خامسـاً: إن الإنجـازات الجغرافية خلال القـرن الثـاني والثـالث وبـرغم بساطتها العلمية فهي مدينة في أغلبها للموالي الفرس الذين كـان لهم الفضل في انتشار واسع للإنتاج الجغـرافي، وفي نفس الـوقت وضع الأسس المنهجية والعلمية لبعض فـروع الجغرافيـا، ((ومنها الجغرافية الفلكية والرياضـية والـتي شـهدت ازدهـاراً ملحوظـاً خلال القـرنين 11-12هـ بفضل بعض نجـوم أعلام الجغرافيا كالبيروني الذي أنجز خريطة كبيرة لنصف الكرة الأرضية، رسم عليها أطـوال البلـدان وعروضـها، وامتـازت كتاباته بالوصف الـدقيق للظـاهرات الجغرافية الرضية المبني على المشاهدات الميدانية)[2].

سادساً: وأخيراً فإن التـأثير اليونـاني والفارسـي بـدا واضـحاً على الإنتـاج الجغرافي خلال العصر العباسي الأول، ويعـود ذلـك إلى حركـة الترجمـة الـتي ازدهرت في عصر المأمون بفضل الموالي الفرس[3].

الاسم	سـنة الوفاة	الأصل	التخصص	الآثار
الخوارزمي	232هـ/ 846 م	أعجمي	رياضيات وجغرافية رياضية	تـرك مصـنفاً هو كتـاب صـورة الأرض وخريطة أفـاد في الجغرافية الرياضية
المروزي	274هـ/	فارسي الأصل	جمع بين الأدب والجغرافيا	ترك مصنفا لم يتمه وهو المسـالك والممالك وهو في الجغرافية الوصفية
السرخسي	286هـ/ 899 م	فارسي الأصل	جمع بين الأدب والفلسـفة الجغرافية	تـرك رسـائل وكتـاب المسـالك والممالك الجغرافية الوصفية
ابن	300هـ/	فارسي	جغرافية وصفية	كـان اسـماً بـارزاً في

---

1 (?) عبدالقادر حليمي: نفس المرجع، ص167.
2 (?) معين حداد: الجغرافيا على المحك، ص19.
3 (?) معين حداد: نفس المرجع، ص18.

				وكتابه المســـــــــالك والممالك يعتـــــبر أول كتــاب له صــبغة علمية يحتــوي على معلومــات قيمة لبلـــــدان عربية و آسيوية وخاصة إسلامية
				المجمــوع: 04
ملخص عام لأعمال الموالي وآثارهم الجغرافية				

المبحث الثالث: الرياضيات

تمثل العلـوم الرياضـية أهمية حيوية باعتبارها تمثل المرتكـزات الأساسـية للنهضة العلمية، وعليه فإن اهتمام الأمة بهذه العلوم نابع من إرادتها في توسيع معارفها الرياضية وتطويرها، وتعرف العلوم الرياضـية أنها هي ((العلـوم الباحثة عن أمور يصح تجردها عن المادة في الذهن فقط))[1].

وازدهار العلوم الرياضية مرتبط بما لا شك فيه بمـدى التحـولات الحضـارية للمجتمعـــات الإنســـانية؛ فـــالمجتمع العـــربي قبل الإســـلام، وبحكم تركيبته الاجتماعية اقتصرت معارفه الرياضية على علوم حسابية بسيطة تسـتعمل في البيع والشـراء، ومع انتشـار الإسـلام وتوسع رقعة الدولة الإسـلامية في القـرن الثاني الهجري وتأسـيس عاصـمة جديـدة للخلافـة، واحتكـاك الشـعوب العربية بالشـعوب المعتنقة للإسـلام من فـرس وتـرك وهنـود، كل ذلك كـان له أثـره الإيجابي على ازدهار العلوم الرياضـية بفعل ما تمتلكه هـذه العناصر من رصـيد علمي وحضـاري نظـرا لاحتكاكها العلمي بالمعـارف اليونانيـة، والـذي أثمر عن ازدهــار حركة الترجمة للــتراث اليونــاني إلى اللغة العربيــة، وخاصة في عصر الرشيد والمأمون.

وممن برز في حركة ازدهار العلوم الرياضية نذكر:

- **الخـــــوارزمي:** هو أبو عبدالله محمد بن موســـــى، أصـــــله من خوارزم،....جنوب بحيرة خوارزم (آرال) في تركستان، وكـان يعيش في بغـداد أيام المأمون منقطعا إلى خزانة المأمون، توفي سنة 232هـ/846م[2].

كـان عالما بارعا في الرياضـيات والفلك والجغرافية والتـاريخ، قد جمع بين العلم الهنـدي واليونـاني[3]، وكـان ذا مقـام كبـير عند المـأمون الـذي أحاطه بضروب من الرعاية والعناية، وولاه منصب بيت الحكمة وجعله على رأس بعثة إلى الأفغـــان بقصد البحث والتنقيب، وانتشر اســـمه بين النـــاس وبـــرز في الرياضـيات، فهو أول من اسـتعمل علم الجـبر بشـكل مسـتقل عن الحسـاب، وفي قالب منطقي علمي، كما أنه أو من استعمل كلمة "جبر" للعلم المعروف الآن بهذا الاسم.

---

1 (?) طاش كبري زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة، 1/347.

2 (?) يوسف القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص187.

3 (?) عمر فروخ: تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، ص301.

وألف كتابا فيه، وكان لهذا الكتـاب شـأن عظيم، فهو الأسـاس الـذي شـيد عليه تقدم الجبر[1]، فالكتاب المعـروف تحت عنـوان: "الجـبر والمقابلـة" يمثل قيمة تاريخية وعلميـــة، وهو شـــأن تـــاريخي كبـــير؛ إذ كل ما ألفه العلمـــاء والرياضيون فيما بعد كان مبنيا عليه تقريبا؛ فقد بقي عدة قرون مصـدرا اعتمد عليه علماء العرب في مختلف الأقطار في بحوثهم الرياضية.

ولهذا الكتاب شروح كثيرة ظهرت في العصور التي تلت عصر الخـوارزمي لكبار رياضيي العرب وعلمائهم، فقد اعتمدوا عليه وأخذوا عنه كثيرا، ومنهم من استعمل نفس المعادلات التي وردت فيه في مؤلفاته ورسائلهم[2].

وبنـاء على ذلك فـالخوارزمي يكـون بـذلك ((أعظم الرياضـيين قاطبة في القرون الوسطى برمتهـا، ذلك أنه فتح أبـواب عصر جديد في الرياضـيات على مصراعيه)[3].

وتـأثير الخـوارزمي لم يقتصر عربيا أو إسـلاميا وإنما امتد ليشـمل العـالم الغربي (أوربا)، فهو ((الذي عـرَّف الغربـيين بنظـام الـترقيم الهنـدي، حـتى أن الغربيين اشتقوا من اسمه اسما للأرقام فقالوا: "ألغورزم" أو "غريم"))[4].

وللخوارزمي مصنفات أخرى ذكرها له ابن النديم في الفهرست منها كتاب التاريخ باللغة الفارسية، كتاب العمل بالأسطرلاب، كتاب الرخامة، كتـاب الـزيج[5].

وختاما لهذا المبحث يتبين مما ذكرنا:

أولا: يجب التذكير أن عدد علماء الموالي في العلـوم الرياضـية كـان قليلا إذا ما قارناه ببقية العلوم، وقد يعود ذلك إلى عدم نضج هذه العلوم القرن 3هـ، وبالتـالي قلة الاهتمـام بهـا، فمعظم الاهتمـام كـان منصـبا نحو العلـوم الفلكية لأهميتها العلمية والدينية والسياسية آنذاك.

وثانيا: قلة المصادر التي تناولت شخصية الخوارزمي، وبشـكل مقتضـب، فابن النديم في الفهرست ويوسف القفطي في أخبار الحكماء بأخبـار العلمـاء ركـزت على آثـاره الفلكية أكـثر منه في العلـوم الرياضـية، وبالتـالي فقد كنت مضطرا إلى الاعتماد على المراجع الحديثة لتغطية النقص.

وثالثا: أن الرياضـــيات مدينة للخـــوارزمي؛ فهو مؤسس علم الجـــبر في العالم وواضع طريقة استعمال الصفر في الحساب ومكتشف الطريقة العلمية للهندسة التحليلية التي أعانت العلمـاء فيما بعد لتأسـيس علم الضـوء وتقسـيم الزوايا وتحديد خطوط الطول والعرض على الكرة الأرضية، واسـتطاع تصـحيح الأخطاء التي وقع فيها علماء اليونان في الرياضيات[6].

---

1 (?) قدري حافظ طوقان: تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، دار الشروق، بيروت، لبنان، ص154.

2 (?) أحمد علي الملا: أثر المسلمين في الحضارة الأوربية، دار الفكر، دمشق، ص157.

3 (?) جلال مظهر: حضارة الإسلام وأثرها في التقدم العالمي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصـر، ص 360.

4 (?) عمر فروخ: نفس المرجع، ص301.

5 (?) ابن النديم: نفس المصدر، ص383.

6 (?) أمير جعفر الأرشدي: التفوق العلمي في الإسلام، مؤسسة البلاغ، بيروت، ص87.

ورابعا: أن الخــوارزمي وهو من أعظم الرياضــيين قاطبة في العصــور الوسطى برمتها[7] استطاع بدقته وعبقريته أن يتجاوز الجبر الإغـريقي البـدائي بمراحل، جعل الغرب يعـترف بأهمية جـبر الخـوارزمي في القـرن 12م، وذلك بترجمة رسالته إلى اللاتينية، وحتى القرن 16م ظلت هذه الترجمة هي الكتـاب الرئيسي لتعليم الرياضيات في الجامعات الأوربية[8].

المبحث الرابع: علم الفلك

يعتبر علم الفلك من العلوم التي حظيت برعاية خاصة لارتباطه بالكثير من العبادات الـتي فرضـها الله على كل مسـلم ولا سـيما الصـلاة والصـوم والحج، زيــادة على ذلك كــانوا يكتشــفون الطــرق الصــحراوية عن طريق النجــوم، ويتقربون إلى الأمراء والخلفاء لقراءة حظوظهم وتعيين سـاعات الخـير والشر أثنــاء الحــروب أو الســفر أو المواسم الأخــرى عن طريق مطالعة النجــوم والأحـوال الفلكيـة، كـذلك كـانوا يهتمـون بمعرفة الطقـوس من أجل الزراعة وسباق الفروسية.

وعلم الفلك **لغـةً**: مـدار النجـوم وفلك كل شـيء: مسـتداره ومعظمـه، **واصطلاحاً**: هو ((العلم الذي يبحث عن أحوال الأجرام السـماوية أو هو العلم الذي يدرس أحوال ما في السماء من نجوم وكواكب))[3].

أثر الموالي في علم الفلك:

كـان الإسـلام من أهم الحـوافز الدافعة لتطـور علم الفلك بفعل تشـجيعه للعلم والمعرفة ودعوته لاستخدام العقل كوسـيلة للإطلاع على أسـرار الكـون؛ مما سـاعد على تطـور علم الفلك ورواجـه، ((وكـان لإتحـاد العقـول الفارسـية والعربية والهندية الفضل الكبير في الاكتشـافات الفلكيـة))[4]، ولا ننسى كـذلك أن سياسة الخلفـاء العباسـيين وتشـجيعهم ((لحركة النقل والترجمة وتقـريب أصحاب الهيئة والإغداق عليهم، فما كان لعلم الفلك أن يتقدم لـولا ترجمة كتب الفلك عن اليونانية والفارســية والهندية وذات الصــلة بعلم الفلك مثل الكتب الهندسية والحسابية))[5].

وقد كان للمـوالي دور بـارز وريـادي في حركة الترجمة وتطـور علم الفلك لكـون أن هـذه العناصر تمتلك مقومـات ذلـك، كتمكنها من اللغـات الشـرقية واليونانية من جهة، ومن جهة أخرى احتكاكها القـديم بـالتراث اليونـاني الفلكي ورصيدها العلمي، ومن هؤلاء نذكر:

الحسن بن الخصـيب: تـوفي سـنة 190هــ يقـول عنه يوسف القفطي صاحب كتـاب "أخبـار الحكمـاء بأخبـار العلمـاء" [ت646هـ 1248م]: ((هو أحد الحـذاق بصـناعة النجـوم وهو فارسي النسب وله الكثـير من التصـانيف كتـاب المدخل إلى علم الهيئة، كتاب المواليـد، كتـاب قضـيب الـذهب، كتـاب النكت،

---

7 (?) جلال مظهر، نفس المرجع، ص360.

8 (?) روم لاندو: الإسلام والعرب، تعريب: منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص251.

3 (?) يحيى الشامي: علم الفلك: صفحات من التراث العلمي والعربي والإسلامي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ص42.

4 (?) أمير جعفر الأرشدي، نفس المرجع، ص99.

5 (?) يحيى الشامي: نفس المرجع، ص124.

كتاب تحويل سير العـالم، كتـاب تحويل سـني المواليـد، وله كتـاب في أحكـام النجوم سماه الكارمهتر حكم فيه بأحكام اختبر بها فلم يصح منها شــيء؛ فمنها أنه قال إذا نزل زحل في دقـائق من أول درجة من الجـوزاء يمـوت ملك مصر في ذلك الأوان، ورأيت هذا في عمري دفعتين ولم يصح لشيء منه إلى ذلـك))[1].

والعـالم الثـاني هـو:**الفرغاني**: وهو أبو القاسم أحمد بن محمد بن كثـير الفرغــاني، نســبة إلى فرغانة[2] بخراســان، عد في ســلك فلكــيي المــأمون ورصّاده الذين قاموا بالرصد في الشماسية في بغداد، ولما توفي المأمون سنة 218هـ/ 814م قربه إليه المعتصم [218-227هـ/ 833-841م] وجعله من خاصة فلكييه ومنجميه، امتاز من غيره بوفرة كتبه ورسائله الفلكية في الهيئة والرصد وعلم الأزيـاج[3]؛ فهو مثلاً صـاحب كتـاب "الحركـات السـماوية" و"جوامع علم النجوم" المتضمن تقاويم العرب والفـرس والسـريان والقبط والـروم، إضـافة إلى تضمنه مباحث في الهيئة ووصفاً لمواقع البلدان والأقاليم.

وله كــذلك كتــاب "المــدخل إلى علم هيئة الأفلاك"[4] والــذي قــال عنه القفطي: ((أنه كتـاب لطيف عظيم الفائـدة مضـمن ثلاثين بابـاً، احتـوت على جوامع كتاب بطليموس بأعذب لفظ وأبين عبارة))[5].

ومن إنجازاته العلمية أنه قام بقياس قطر الأرض قياساً دقيقاً للغاية، فوجد أنه يساوي ستة آلاف وخمسمائة ميل، وهذا الـرقم يقـارب إلى حد بعيد الـرقم المكتشف حالياً لقطر الأرض الذي يناهز حـوالي 12700 كلم[6]، وحظي كـذلك باحترام المتوكل [232-247هـ] الذي بعث به إلى الفسطاط[7] بمصر لاستنباط مقياس تقاس به مياه النهر[8].

والثالث: **عمر بن الفرخان الطـبري:** هو أبو حفص عمر بن حفص أحد رؤســاء الترجمة والمتحققين بعلم حركــات النجــوم وأحكامهــا، كــان عالمــاً حكيمــاً[9]، وشــهرة عمر تتمثل في كونه أحد أبــرز نشــطاء حركة الترجمة من

---

1 (?) يوسف القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص114.

2 (?) فرغانة مدينة وكورة واسعة ما وراء النهر متاخمة لبلاد التركسـتان، وفي كتـاب ابن الفقيه كـان أنوشروان بناها ونقل إليها من كل أهل بيت واحدا وسماها أزهر، فإنه أي من كل بيت، فتحها العرب بقيادة قتيبة بن مسلم سـنة 70هـ/690م، أرسى السـامانيون دعـائم الإسـلام فيها سـنة 199هـ/ 849م.
انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، 6/364.

3 (?) علم الأزياج: صناعة حسابية مبنية على قوانين رياضية فيما يخص كل كوكب من طريق حركته، إنها جداول فلكية.
انظر: عبدالحليم منتصر: تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه، دار معارف مصر، ص115.

4 (?) يحيى الشامي: نفس المرجع، ص145.

5 (?) يوسف القفطي: نفس المصدر، ص56.

6 (?) يحيى الشامي: نفس المرجع، ص145.

7 (?) الفسطاط لغة لها معان متعددة تعني بيتا من أدم أو شعر أو ضرب من الأبنية، وهي مدينة بناها عمرو بن العاص نحو سنة 21هـ/643م، وأقام فيها مسجدا، وكانت في العهد الفـاطمي من مـدن الإسلام الزاهرة.
انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، 6/380.

8 (?) محمد الصادق عفيفي: تطور الفكر العلمي عند المسلمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ص 298.

9 (?) يوسف القفطي: نفس المصدر، ص161.

الفارسية إلى العربية، ومن الذين ساهموا في ازدهار حركة الترجمة في بيت الحكمة في عصر الخليفة المأمون[1].

ويذكر القفطي أن الفضل بن سهل وزير المأمون استدعى عمر من بلده ووصله بالمأمون فترجم له كتباً كثيرة وألف كتباً كثيرة[2].

وعليه فإن براعته المزدوجة في علم الترجمة ولعلم النجوم وفرت له منزلة رفيعة في عصره، وترك مصنفات عديدة ذكرها ابن النديم في الفهرست منها: (كتاب المحاسن، كتاب اتفاق الفلاسفة واختلافهم في حظوظ الكواكب، كتاب تفسير الأربع مقالات لبطليموس من نقل ابن يحيى البطريق توفي 200 هـ/815م))[3].

والرابع: **أبو سهل الفضل بن نوبخت:** فارسي الأصل، وكان أبوه منجماً فاضلاً يصحب المنصور، فلما ضعف نوبخت عن الصحبة قال له المنصور [136-158هـ/ 754-775م]: ((أحضر ولدك ليقوم مقامك))، فسير ولده أبا سهل[4] فكان وزيراً له، تم اغتياله بإيعاز من المأمون سنة 202هـ/818م[5]، كان عالما بارعا جعله هارون الرشيد [170-193هـ] في خزانة الحكمة.

زيادة على ذلك فهو من أعمدة الترجمة من الفارسية إلى العربية، معتمداً في علمه على كتب الفرس، ترك العديد من المصنفات منها: كتاب المدخل إلى النجوم، كتاب سني تحويل المواليد، كتاب المنتحل من أقوال المنجمين في الأخبار والمواليد[6].

والخامس: **أبو علي يحي بن أبي المنصور:** فارسي الأصل، كبير المنجمين في عصره نشأ في بغداد بين موالي الخليفة المأمون العباسي، واتصل بالفضل بن سهل، فكان يعمل في أحكام النجوم اجتباه المأمون، ورغبه في الإسلام وكان مجوسياً فأسلم على يده، ومن كتبه:"الزيج الممتحن"، ومقالة في "عمل ارتفاع سدس ساعة لعرض مدينة السلام"، توفي ببغداد 230هـ/845م[7].

والعالم السادس: **حبيش:** هذا لقبه، واسمه أحمد بن عبدالله البغدادي، ظهر في زمان المأمون والمعتصم توفي سنة 255هـ/870م[8]، قضى معظم أوقاته في المطالعة والبحث في كتب الأقدمين في مختلف الفروع، وهو من الذين كتبوا كثيراً في الفلك وآلات الرصد، ويقال أنه عمل أول جدول للظل وللظل التام[9]، وله تقدم في حساب تسيير الكواكب وشهرة بهذا النوع، وله

---

1 (?) رشيد حميد محسن الجميلي: حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع الهجري، دار الكتاب والتوزيع، طرابلس، ليبيا، ص275.

2 (?) يوسف القفطي: نفس المصدر، ص162.

3 (?) ابن النديم: الفهرست، ص381.

4 (?) يوسف القفطي: نفس المصدر، ص266.

5 (?) يحيى الشامي: نفس المرجع، ص135.

6 (?) ابن النديم: نفس المصدر، ص383.

7 (?) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، تحقيق حياة بوعلوان، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص140.

8 (?) صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، ص140.

9 (?) قدري حافظ طوقان: نفس المرجع، ص185.

العديد من المصنفات كتاب الأبعاد والأجرام، كتاب عمل الإسطرلاب[1]، كتاب عمل السطوح المبسوطة والقائمة والمائلة والمنحرفة[2].

والعالم السابع: **البلخي:** وهو أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي، عالم فلكي أصله من بلخ في خراسان، أقام زمانا في بغداد كان من أصحاب الحديث، وبعد أن بلغ من العمر 47 سنة استطاع الكندي أن يحول اهتمامه إلى علومه؛ فاتجه إلى التنجيم، توفي سنة 272هـ 886م[3].

من أشهر علماء التنجيم، يقول عنه ابن النديم: ((كان إمام وقته في فنه، وله التصانيف المفيدة في علم النجامة))[4]، أما القفطي فهو يعظم من مكانته قائلاً: ((جعفر بن محمد عالم أهل الإسلام بأحكام النجوم، وصاحب التآليف الشريفة والمصنفات المفيدة في صناعة الأحكام وعلم التعديل، وكان أعلم الناس بسير الفرس وأخبار سائر الأمم))[5].

صنف الكثير من الكتب في علم النجوم نذكر منها " إثبات علم النجوم، كتاب هيئة الفلك واختلاف طلوعه، كتاب الزيج، تقويم البلدان، كتاب الأوقات، كتاب مدخل إلى علم النجوم، كتاب أسرار النجوم[6]، وهو من أشهر كتبه ومن أهم المراجع في تاريخ علم الفلك، يتحدث فيه عن تاريخ هذا العلم في عصره وقبل عصره، كما يتحدث عن الكتب الفلكية التي هي محفوظة أو كانت محفوظة في خزائن السلاطين والملوك وخزائن كبار رجال الدولة والعلماء، ومنها كتاب التجارب ليحيى البرمكي، وكتاب الرجوع والطلوع ليحيى بن منصور.

وفي الكتاب فوائد تتعلق بمعرفة الكواكب والنجوم والبروج، وعليه فالرجل كان حقاً حاذقاً في علم النجوم، ترك بصماته على علم التنجيم، وهو أوفر علماء النجوم حظاً من الاحترام والتقدير، وهو أقواهم تأثيراً وكان بحق ملماً بالتراث القديم[7].

والعالم الثامن: **الخوارزمي:** وهو محمد بن موسى الخوارزمي وقد سبق التعريف به في الحديث عن أثر الموالي في علم الجغرافيا والعلوم الرياضية، وكان عالماً في الفلك، سأله الخليفة المأمون أن يلخص كتاب "السند هند"[8] وأن يصلح أزياج بطليموس، كما سأله أن يكون في اللجنة التي ألفها لقياس محيط الأرض[9].

---

1 (?) الأسطرلاب: كلمة يونانية مؤلفة من قطعتين: "أسطرو" وهو النجم، و"لابون" وهو المرآة، أي مرآة النجوم، وقيل أن اللفظة فارسية أصلها: "ستاره باب"، وقد أطلقت كلمة إسطرلاب على عدة آلات فلكية، فالإسطرلاب على أنواع منها التام والمسطح والهلالي.
انظر: عبدالرحمن مرحبا: المرجع في تاريخ العلوم عند العرب، ص517.

2 (?) ابن النديم: الفهرست، ص384.

3 (?) الزركلي: الأعلام، 2/122.

4 (?) ابن النديم: نفس المصدر، ص310.

5 (?) يوسف القفطي: نفس المصدر، ص106.

6 (?) إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين، ص251.

7 (?) يحيى الشامي: نفس المرجع، ص142-143.

8 (?) السند هند: معناها بالهندية الدهر الداهر، وهي جداول في حساب النجوم، وصفها العالم الهندي فراهامهيرا في القرن 5م، ونقلها إلى العربية محمد بن إبراهيم الفزاري [ت184هـ/800م].
انظر: عمر فروخ: تاريخ العلوم عند العرب، ص330.

9 (?) عمر فروخ: تاريخ العلوم عند العرب، ص333.

له عدة مصنفات في الفلك كـ"كتـاب الـزيج نسـختين أولى وثانيـة، كتـاب الرخامة، كتاب العمل بالإسطرلاب، كتاب عمل صنع الإسطرلاب"[3].

وختاماً لهذا المبحث يتبين منه ومن الجدول الآتي أنه:

أولاً: إن معظم علمـاء الفلك في العـالم الإسـلامي في القـرنين الثـاني والثالث الهجري كانوا من الموالي الفرس.

وثانياً: إن علم الفلك مـدين بـالكثير للمـوالي الفـرس؛ فمسـاهمة هـؤلاء ارتكـزت أساسـاً على نقل علم الفلك من مرحلة الـوهم إلى علم قـائم على المشاهدة والاختبار، ونقل معارف اليونان والهند إلى اللغة العربية بفعل ازدهار حركة الترجمة للـتراث الفارسي واليونـاني والهنـدي، وأخـيراً لهم الفضل في إثـراء المكتبة الإسـلامية وخـزائن الحكمة بمصـنفات قيمـة، وخاصة مؤلفـات البلخي في تاريخ علم النجوم والخوارزمي في الجغرافية الفلكية.

وثالثـاً: إن علم الفلك قد شـهد في عصر المـأمون ميلاده الحقيقي حيث استقل عن علم التنجيم[4].

ورابعاً: اعتمد علم الفلك في بدايته أساساً على معارف الفرس واليونان والهند[5].

وخامسـاً: ((ما كـان لعلم الفلك أن يتقـدم لـولا ترجمة كتب الفلك عن اليونانية والفارسـية والهندية وذات الصـلة بعلم الفلك مثل كتب الهندسة والحسابية))[6].

وسادساً: إن معظم مجهودات علماء الفلك في القـرنين الثـاني والثـالث تركزت على ((التعليق والشرح على مؤلفات اليونان وخاصة كتاب المجسطي لبطليموس في علم الفلك وحركات النجوم)[7].

---

3 (?) ابن النديم: نفس المصدر، ص383.

4 (?) مصطفى علم الدين: الزمن العباسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بـيروت، لبنـان، ص 262.

5 (?)ميخائيل الخوري: العلوم عند العرب، بيت الحكمة، بيروت، لبنان، ص205.

6 (?) يحيى الشامي: نفس المرجع، ص124.

7 (?) علي عبدالله الدفاع: العلوم البحتة في الحضارة العربية والإسلامية، مؤسسة الرسالة، بـيروت، لبنان، ص349.

الاسم	سنة الوفاة	الأصل	التخصص	آثاره
الحسن بن الخصيب	190 هـ	فارسي الأصل	علم الفلك	ترك مؤلفات في علم النجوم منها كتاب في أحكام النجوم
الفرغاني		فارسي الأصل	علم الفلك	ترك مؤلفات قيمة وله انجازات في الجغرافية الفلكية والرياضية
عمر بن الفرخان الطبري	200هـ/ 816م	فارسي الأصل	الترجمة وعلم النجوم	ترك العديد من المصنفات في علم النجوم وبعضها مترجم عن اليونانية
الفضل بن نوبخت	202 هـ/ 818م	فارسي الأصل	الترجمة وعلم التنجيم	ترك مؤلفات عديدة في علم النجوم
بن أبي منصور يحي	230 هـ	فارسي الأصل	علم التنجيم	ترك بعض الآثار في الفلك
حبيش	255هـ/ 870م	فارسي الأصل	علم الفلك	له آثار في الجغرافيا الفلكية ومصنفات علم النجوم
البلخي	272هـ/ 886م	فارسي الأصل	علم الحديث والنجوم	له آثار واسعة ومتنوعة في التاريخ وتاريخ علم النجوم ومصنفات متنوعة في الفلك والساسة والتاريخ وعلم الهيئة وخاصة في تاريخ علم الفلك
الخوارزمي		فارسي الأصل	الرياضيات علم الفلك الجغرافيا	مترجماً للكتب الهندية وترك آثار في الجغرافيا الفلكية ومصنفات في علم الأزياج
المجموع: 08				

ملخص عام لأعمال الموالي وآثارهم الفلكية

المبحث الخامس: علم الصيدلة

تعد العلوم التجريبية ومنها الصيدلة من العلوم الـتي عـني بها العـرب عناية خاصة لارتباطها المباشر بحياتهم اليومية، والصـيدلة في اللغة العربية تعـني بيع العطر وفي الاصطلاح الطبي صنع الأدوية[1]، وهو ((علم باحث عن التميـيز بين النباتـات المشـتبهة في الشـكل ومعرفة منابتها بأنها صـينية أو هندية أو رومية ومعرفة زمانهـــا: بأنها صـــيفية أو خريفية ومعرفة جيـــدها من رديها ومعرفة خواصها))[2].

والصيدلة من العلوم الـتي ازدادت أهميتها مع بداية القـرن الثـاني الهجـري بفعل التطـور الحضـاري للمجتمع الإسـلامي؛ حيث حققت الصـيدلة انجـازات ملموسة على الصـعيد النظـري والعملي منها: ((نجـاح علمـاء المسـلمين في فصل الصيدلة عن مهنة الطب؛ وبالتالي أصبحت الصيدلة علماً مستقلاً تـركت لمتخصصين ومتفرغين، وأنشأت الصـيدليات الخاصة ومخـازن الأدوية، وكـانت أول صـــيدلية فتحت في بغـــداد في القـــرن 2هـ/8م، وبـــدأ كل من الطـــبيب والصيدلي يمارس مهنته بكل استقلالية))[3].

وما كان أن يتحقق كل ذلك لولا تلك الأجواء الإيجابية المتوفرة في عاصمة الخلافة الإسـلامية بغـداد، والمتمثلة في دعم وتشـجيع خلفـاء بـني العبـاس للكفاءات العلمية، واحتضان بغـداد عاصـمة الخلافة لشـعوب متعـددة الأعـراق واللغـــات كـــان لها دورها في ازدهـــار حركة الترجمة من اليونانية والفارســـية والهندية، بفعل ما تمتلكه هذه الشعوب من مقومات علمية وقدرات إبداعية.

ومن هؤلاء المـوالي الفـرس الـذين كـان لهم دور بـارز في حركة الترجمة والتأليف والإبداع، وبالتالي إثراء وتطوير علم الصيدلة ومن هؤلاء نذكر:

سهل الكوسج: وهو أبو سهل بن سهل الأهـوازي الملقب بالكوسج، وهو من مشاهير أطباء زمانه في أيام المأمون، توفي قبل وفاة المأمون سـنة 218 هـ/833م بأشهر، كان عالماً في الطب وكان كثير الهزل فغلب هزله جده[4].

وله كتاب الأقرباذين[5] الكبير، وهو الأول من نوعه كالدستور للأدوية، ليس في العصر الإسـلامي الأول فحسب بل في تـاريخ الدسـاتير الصـيدلانية عامـة، وعلى منواله قد احتـذى الـذين بعـده أولاً في الدولة الإسـلامية وبعد ذلـك في أوربا[6].

الثاني: **ابن ربّن الطبري:** هـو أبو الحسن علي بن سـهل ربن الطـبري ولد بمدينة مرو من طبرستان[7]، كـان أبـوه عالمـاً ربانيـاً، اهتم والـده بتعليمه اللغـات مثل العربية والعبرية واليونانية والعلـوم كـالطب والصـيدلة والفلسـفة

---

1 (?) عمر فروخ: تاريخ العلوم عند العرب، ص91.

2 (?) طاش كبري زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ص324.

3 (?) علي عبدالله الدفاع: إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص138-139.

4 (?) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 2/98.

5 (?) الأقرباذين: استعملها العرب للدلالة على الأدوية المركبة أو تركيب الأدوية.
انظر: قدري حافظ طوقان، العلوم عند العرب، ص273.

6 (?) علي عبدالله الدفاع: نفس المرجع، ص27.

7 (?) ابن النديم: الفهرست، ص412.

والهندسة، ولما تـــولى الخلافة المتوكل 232-247هـ/ 847-861م دعـــاه إلى الإسلام فاعتنقه، وتوفي في حدود سنة 235هـ/850م[1].

كان من كبار علماء الإسـلام، بإخلاصه وإسـهامه في علم الطب والصـيدلة ادخله المتوكل في جملة ندمائه، وكــان بموضع من الأدب[2]، وصـــفه القفطي قــائلاً ((الطــبيب أبو الحسن فاضل في صــناعة الطب وقد كــان بطبرســتان يتصرف في خدمة ولاتها ويقرأ علم الحكمة))[3].

وكان مترجماً حاذقاً متمكنــاً، وضع الترجمة العربية الأولى لكتـاب الأصـول لإقليدس[4]، وهناك رواية تقول أنه أول من ترجم إلى العربية كتاب المجسطي لبطليموس[5].

أما عن آثاره المكتوبة فـ((اهتم ابن الطبري بالتأليف اهتماماً بالغـاً فصـنف حصيلة ممتازة من الكتب القيمة في الطب والصيدلة))[6]، منها كتاب فـردوس الحكمة وهو من أفضل مؤلفاته يقول عنه القفطي: ((وهو كتاب مختصر جميل التصنيف لطيف التأليف وهو سبعة أنـواع يحتـوي على ثلاثين مقالة والمقـالات تحتوي على ثلاثمائة وستين كتاباً))[7].

وله مصنفات أخرى ذكرها ابن النـديم في الفهرست وابن أبي أصـيبعة في "عيون الأنباء في طبقات الأطباء": ((كتاب إرفاق الحياة، كتـاب تحفة الملـوك، كتاب كناش الحضرة، كتـاب منـافع الأطعمة والأشـربة والعقـاقير، كتـاب حفظ الصحة، كتاب في الرقى، كتاب في الحجامـة، كتـاب في تـرتيب الأغذيـة، ومن أقواله المشهورة: "الطبيب الجاهل مستحث الموت")[8].

ومما يمكن أن يستفاد:

أولاً: أن ابن الطبري الـذي صـنف حصـيلة ممتـازة من الكتب القيمة نجح في الإقتداء بعمالقة الحضارات السابقة ومؤسسا منهجاً علمياً مفيداً.

ثانيـــــــــــــــــــــــــــــــــاً: انه عبّ

---

1 (?) علي عبدالله الدفاع: نفس المرجع، ص160.

2 (?) ابن النديم: نفس المصدر، ص412.

3 (?) يوسف القفطي: أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص155.

4 (?) إقليـدس [ت ق3هــ] هو ابن نـوقطرس المظهر للهندسة المـبرز فيها له يد طـولى في علم الهندســة، وكتابه المعـروف بكتـاب الأركـان هـذا اسـمه بين حكمـاء اليونـان، وسـماه من الـروم الاستقصات وسماه المسلمون الأصول وهو كتاب جليل القدر عظيم النفع، أصل في هذا النوع.
انظر: يوسف القفطي: نفس المصدر، ص46.

5 (?) عبدالرحمن مرحبا: في تاريخ العلوم عند العرب، ص249.

6 (?) عبدالله الدفاع: نفس المرجع، ص164.

7 (?) يوسف القفطي: نفس المصدر، ص155.

8 (?) ابن أبي أصيبعة: نفس المصدر، ص342.

ـد الطريق لمن أقتفى أثـره من بعـده أمثـال أبو بكر الـرازي[1] وابن سـينا[2] وغيرهم[3].

ثالثاً: أن إنتاجه العلمي ظل لمن بعده مرجعاً في مختلف الفنون والعلـوم وخاصة في مجال فنون الطب والصيدلة.

الثالث: **سابور بن سهل:** كان نصـرانياً أسـلم تـوفي سـنة 255هـ/869م[4]، كان فاضلاً عالمـاً متقـدما[5]، وله من الكتب: كتـاب الأقربـاذين المعمـول عليه في البيمارسـتان ودكـاكين الصـيدلة، كتـاب قـوى الأطعمة ومضـارها ومنافعها، كتاب الرد على حنين[6]، وكتابه الفرق بين الغـذاء والـدواء المسـهل، القول في النوم واليقظة، كتاب أبدال الأدوية[7].

وختاماً لهذا المبحث يتبين مما ذكرناه ومن الجدول الآتي ما يلي:

أولاً: أن العصر العباسي قد شهد ميلاد صناعة العقـاقير، فالمسـلمون هم المؤسسون الحقيقيون للصيدلة وهم الذين أنشؤوا المدارس لتعليمها كما أنهم أول من وضعوا كتبا خاصة بتركيب الأدوية[8].

---

1 (?) الرازي: هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي، مولده ومنشؤه بالري سنة 250هـ/864م، وكان قدومه إلى بغداد، وكان من صغره مشتهيا للعلـوم العقلية مشـتغلا بها وبعلم الأدب ويقـول الشـعر، وأما صناعة الطب فإنما تعلمها وقد كبر واشـتهر حـتى تـولى رئاسة الأطبـاء، تـوفي سـنة 321هـ/933م.
وكان الرازي ذكيا فطنا، رؤوفا بالمرضى، مجتهدا في علاجهم، وله الكثير من المؤلفـات الطبية منها كتاب الحاوي وهو أجل كتبه وأعظمها في صناعة الطب، كتاب البرهان، كتاب الروحاني.
انظر: ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص343.

2 (?) هو أبو علي الحسـين بن عبدالله بن الحسـين بن علي بن سـينا [370-428هـ] صـاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات والإلهيات، أصله من بلخ، نشأ وتعلم في بخارى، وطـاف البلاد وناظر العلماء واتسعت شهرته، وتقلد الوزارة في همذان، صـنف نحو مائة كتـاب بين مطـول ومختصر، أشهر كتبه: القانون في الطب، وأسرار الصلاة، وأسباب الرعد والبرق.
انظر: الزركلي: الأعلام، 2/261.

3 (?) عبدالعظيم حفني: موجز تاريخ الصيدلة، ص393.

4 (?) إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين، 1/380.

5 (?) ابن النديم: نفس المصدر، ص413.

6 (?) هو أبو زيد حنين بن إسحاق العبادي[166-231هـ/ 808-873م]، وكان فصيحا لسنا بارعا شـاعرا، وأقـام مـدة في البصـرة، ثم بعد ذلك انتقل إلى بغـداد واشـتغل بصـناعة الطب وتمـيز وله تصـــانيف كثـــيرة، ونقل إســـحاق من الكتب اليونانية إلى اللغة العربية كتبا كثـــيرة مثل كتب أرسطوطاليس وغيره من الحكماء.
انظر: ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 2/145-146.

7 (?) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء،2/100.

8 (?) عبدالله الدفاع: نفس المرجع، ص165.

ثانيـاً: أن علم الصـيدلة مـدين للمـوالي وخاصة في مجـال ترجمة كتب الطب والنباتــات الهندية والفارســية واليونانية؛ فــأبو الحسن بن علي بن ربن الطبري استفاد من كتب أبقراط [1] [460-377 ق.م]، وأرسـطو وجـالينوس[2] في تأليفه المشهور فردوس الحكمة [3].

ثالثاً: للموالي فضل في إثراء المكتبة الإسلامية بمصـنفات قيمـة متنوعـة من جهة، ومن جهة أخرى لهم الفضل في وضع الأسس العلمية لازدهار مهنــة الصيدلة خلال القرنين الرابـع والخـامس الهجـري، فنقـل الخـبرات والمعـارف العلمية الهندية واليونانية خاصة كان مما لا شك فيه وراء زيادة وتيرة المعرفـة العلمية وازدهارها في الطب والعقاقير والأدوية[4].

الاسم	سنة الوفاة	الأصل	التخصـص	آثاره
ســـــــهل الكوسج	218هـ/833م	فارسي الأصل	طب	تـرك مصـنفات في الصـيدلة منها كتـاب الأقربـاذين وكـان عالما في الطب.
ابن ربن الطبري	235هـ/580م	فارسي الأصل	طب	كــان عالما في الطب والصــيدلة ومترجما حاذقا وصـــنف كتبا قيما في الطب والصـيدلة، منها كتــاب فـــردوس الحكمة وله مصـــنفات أخـرى في حفظ الصـحة والتغذية منهـــا، كتـــاب منـــافع الأطعمة والأشـــربة والعقــاقير كتــاب في ترتيب الأغذية وكتاب الرقى.
ســابور بن سهل	255هـ/869م	فارسي الأصل	طب	كـان عالما فاضلا تـرك مصـنفات عديـدة في الصـيدلة والغـذاء منها كتابه الفـرق بين الغـذاء والأدويـة، وكتاب أبدال الأدوية
المجمــوع:				

---

1 (?) أبقراط بن إبراقلس: إمام معروف مشهور معني ببعض علوم الفلسفة، وهو سيد الطبيعـيين في عصره، وله في الطب تـأليف شـريفة مـوجزة الألفـاظ مشـهورة في جميع العـالم، منها كتـاب الأمراض الحادة، تفسير جالينوس، كتاب الأخلاط.
انظر: يوسف القفطي: نفس المصدر، ص64.

2 (?) جالينوس: الحكيم الفيلسوف اليوناني، إمام الأطباء في عصره، ورئيس الطبيعيين في وقتـه، ومؤلف الكتب الجليلة في صـناعة الطب وغيرها من علم الطبيعة وعلم البرهـان، وتزيد تآليفه على مائة تأليف.
انظر: يوسف القفطي: نفس المصدر، ص86.

3 (?) علي عبدالله الدفاع: نفس المرجع، ص163.

4 (?) عبدالرحمن مرحبا: في تاريخ العلوم عند العرب، ص325.

المبحث السادس: علم النبات

يعتبر علم النبات من العلوم التي حظيت برعاية خاصة عند المسلمين، وذلك لارتباطه بحياتهم اليومية من الناحية الصحية والمعيشية، و((هو علم يبحث فيه عن خواص نوع النبات وعجائبها وأشكالها ومنافعها ومضارها، وموضوعه نوع النبات، وفائدته ومنفعته التداوي بها))[1].

واهتمام علماء المسلمين بعلم النبات منذ صدر الإسلام كان يدخل في بدايته تحت خانة المحافظة على بلاغة اللغة العربية ومواجهة حركة اللحن والفساد التي أصابت جوهر اللغة نتيجة الاختلاط الحاصل في المجتمع الإسلامي، و((هكذا بدأ الاهتمام بالنبات باعتباره جزءا من اللغة واجب التحقيق، وليس كعلم نبات له ذاتيته، وكان من الطبيعي أن تكون الريادة للفقهاء والشعراء واللغويين والنحاة عندما تناولوا النباتات))[2]، وقد كان للموالي الدور المتميز والبارز في جمع النبات والشجر ومن هؤلاء نذكر:

أبو عبيدة البصري: المتوفى سنة 210هـ/825م، مولى بني تيم، كان من أعلم الناس باللغة وأنساب العرب وأخبارها[3]، له كتاب الزرع[4].

أبو عبيدة القاسم بن سلام: توفي سنة 223هـ/838م، كان مؤدبا صاحب نحو وعربية، وقدم بغداد ففسر بها غريب الحديث، وصنف الكتب في كل فن[5]، ومنها: ((كتاب تحت عنوان غريب المصنف، وقد احتوى أبوابا خاصة بالنبات منها باب في أشجار الجبال، وآخر فيما ينبت في السهل، وما ينبت في الرمل، وباب الحمص والخلة، وباب أثمار الشر، والشجر المر والحنظل والكمأة))[6].

ابن الأعرابي: توفي سنة 231هـ/846م، أبو عبدالله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي، من موالي بني العباس، وكان راوية الأشعار واللغة[7]، من تصانيفه: ((كتاب صفة الزرع، كتاب النبات، كتاب صفة النخل))[8].

أبو حنيفة الدينوري: توفي سنة 282هـ/899م، هو أحمد بن داود أبو حنيفة الدينوري، نسبة إلى المدينة التي ولد فيها، وهي بلدة إيرانية ليست ببعيدة عن حدود العراق[9].

---

1 (?) طاش كبري زاده: نفس المرجع، 1/307.

2 (?) إبراهيم سليمان الكروي: المرجع في الحضارة العربية، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ص155.

3 (?) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، 19/62

4 (?) إبراهيم سليمان الكروي: نفس المرجع، ص157.

5 (?) ياقوت الحموي: نفس المصدر، 7/129.

6 (?) محمد النويهي: علم النبات عند العرب، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، ص12.

7 (?) اليافعي: مرآة زمان وعبرة اليقظان، 1/514.

8 (?) إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين: 1/12.

9 (?) فاضل أحمد الطائي: علم الكيمياء والصيدلة عند العرب، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، ص63.

كـــان نحويا لغويا مهندسا منجما راوية ثقة فيما يرويـــه، جَمَع بين حكمة الفلاسفة وبيـان العـرب، له في كل فن سـباق وقد ورواء وحكم[1]، يقـول عنه الذهبي: ((أبو حنيفة العلامة ذو الفنون، صدوق، كبير الدائرة، طويل البـاع، ألف في النحو والهندسة والهيئة))[2].

أما ابن النديم فهو يبرز موسوعيته العلمية وصـدقه قـائلا: ((كـان مفننا في علـوم كثـيرة منها النحو واللغة والهندسة والحسـاب وعلـوم الهنـد، وثقة فيما يرويه، معروف بالصدق))[3]، ويرى ياقوت الحموي أنه كان ((من نوادر الرجال، له في كل علم نصيب، من علم النجوم وأسـرار الفلك إلى النبـات، وإن له في القرآن كتابات يبلغ ثلاثة عشر مجلدا ما رأيته، إلى جانب ورعه وزهده))[4].

وعليه فالدينوري كان ((بحق مجمعا للثقافات، فهو نحوي، لغوي، مهنـدس، منجم، حاسب، راوية ثقة، متفتحا على ألـوان المعرفة الواحـدة المكتسـبة من رياضيات، وبلدان، ومنطق، وفلسفة، وجغرافيا، ونبات، ونوادر، وتاريخ، وأخبـار، وهو في الجملة جمع بين شريعة الفقيه وبيان العربي وحكمة الفيلسـوف، وفن المهندس وانفساح الجغرافي وثقافة المؤرخ))[5].

واشـتهر الـدينوري خاصة بكتـاب النبـات، وهو ((كتـاب كبـير جـامع شـامل استقصى فيه ما جاء عن النبات في اللغة العربية؛ وربما ذكر عددا من النباتـات بأسمائها الآرامية أو اليونانية أو الفارسية، وكان يشـرح الألفـاظ والمصـطلحات شرحا لغويا في الأكـثر، وربما عـاين أنواعا من النبـات في مواطنها ثم شـرحها شـرحا علميـا، وربما اكتفى بسـؤال الأعـراب عنهـا، أو بما جـاء في كتب اللغة المتقدمة))[6].

أما عن قيمة هـذا الكتـاب فالكتـاب لم يصـنف مثله في اللغة العربية حـتى عصره، فقد عني صاحبه بإيراد ما قالته العرب شعرا ونـثرا في وصف النباتـات أو أي جـزء من أجزائـه، ويستشـهد بـأقوالهم عن اسـتعمالاته ومـواطن نمـوه وازدهـاره ووصف فتـات النباتـات مثل (الأراك، والأقحـوان، والأرطي، والـدباء) وغيرها.

واعتمد في رواياته على المصادر العربية فقط دون غيرهـا، ولم يعر الناحية الطبية كثيرا من العناية، لذلك هو نباتي فحسب[7].

وحقق الكتاب نجاحا باهرا جمع فيه المؤلف بين الجانب النظـري والعملي، فهو أحد ثلاثة كتب اشتهر بها، جاء في ستة مجلـدات، استقصى فيها ما نطقت به ألسنة العرب من أسماء النبات سـواء ما يختص منها بنص اللغـة، أو بالنبـات من جهة، شرحه شـرحا علميا بعد معاينة النبـات في أماكنه وملاحظته بنفسـه، وزاد كثـيرا فيما وجـده من النبـات على من تقدمه من البـاحثين، فلم يـترك شـاردة ولا واردة إلا وأثبتها في كتابه حـتى فـاق بهـذا المصـنف ما تقدمه من علماء اللغة ومدونيها والباحثين في النبات[8].

---

1 (?) ياقوت الحموي: نفس المصدر، 3/7.
2 (?) الذهبي: سير أعلام النبلاء، 8/668.
3 (?) ابن النديم: نفس المصدر، ص116.
4 (?) ياقوت الحموي: نفس المصدر، 3/8-9.
5 (?) مصطفى الشكعة: معالم الحضارة الإسلامية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص130.
6 (?) عمر فروخ: تاريخ العلوم عند العرب، ص268.
7 (?) عبدالسلام محمد النويهي: نفس المرجع، ص13.
8 (?) أحمد عيسى بك: تاريخ النبات عند العرب، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، مصر، ص52.

والكتـاب ليس مختصا بدراسة علم النبـات، فحسب وإنما يشـبه موسـوعة علميـة؛ فهو ذو جـوانب متعـددة، فهو ليس في علم النبـات ولا في الزراعة ولا في اللغة، بل إنه يشـتمل على جميع ما ذكـرت، فهو يـذكر النبـات مع الألفـاظ التي لها صلة به، ثم يأتي بتحقيق صحة الصحيح منها والاستشهاد على صحة ما كتبه معتمدا على أئمة اللغة وفحول الشعراء[1].

وكـان للكتـاب أثـره الواسع في الأوسـاط اللغوية والعلميـة، ((فالمقصـود الأول من هذا الكتاب كان الجـانب اللغـوي، ومع ذلك فـإن الأطبـاء والعشـابين اعتمدوه كما اعتمده علماء اللغة المتأخرون)[2].

وظل الكتاب مرجعا لغويا وعلميا بعد وفاته، فهو عمدة اللغويين الذين أتــوا بعد أبي حنيفة فما منهم إلا ونقل عنه؛ فلا يتخرج طبيب أو يـبرز عشـاب إلا بعد أن يستوعب كتاب النبات لأبي حنيفة ويؤدي الامتحان في مواده.

وقد نقل علماء اللغة هذا الكتاب في أسـفارهم حيث نجد نقـولا كثـيرة من كتاب النبات في أشـهر كتب اللغـة، ولم يقتصر الأخذ عن أبي حنيفة على كتب اللغة، بل نقلت عنه أكثر المفردات الطبية ككتاب الجامع لمفردات الأدوية لابن البيطار[3]، فقد نقل نحو 130 حرفا عن أبي حنيفة[4].

وختاما لهذا المبحث يتبين منه ومن الجدول الآتي أنه:

أولا: يلاحظ أن معظم المعلومات المتداولة في المصادر تناولت الموضوع من جانبه اللغوي والتاريخي دون جانبه النباتي أو الطبي البحت، وحتى شخصية أبي حنيفة وكتابه المشهور "النبات" تناولته في سياقه اللغـوي والتـاريخي دون جانبه النباتي.

وثانيا: معظم المؤلفات المتداولة في القرن 3هـ كان هدفها تصـحيح حالة خلل لغوي بفعل اتساع حركة الفتوحات وانتشـار اللحن، وعليه فهي مصـنفات ارتبطت بظاهرة معينة دون تناول الموضوع من جانبه العلمي.

ثالثا: يمكن القول أنه إلى غاية القرن 3هـ لم يكن هنـاك علم نبـات قـائم بذاته؛ له أصوله ومبادئه العلمية.

رابعا: أن علم النبــات مــدين للمــوالي في تطــوره ســواء في مرحلتــه الأولى المتمثلـة في تصـحيح البنيـة اللغويـة، أو مرحلتـه الثانيـة المتمثلـة في وضـع الأسـس المنهجية والعلمية بفضل أبي حنيفة الذي كان له الفضل في وضع موسوعة نباتية.

الاسم	سـنة الوفاة	الأصل	التخصص	آثاره
أبو عبيـدة	210هـ/	مـولى بـني	اللغة	ترك كتابا تحت عنوان الزرع

---

1 (?) فاضل أحمد الطائي: نفس المرجع، ص64.

2 (?) عمر فروخ: نفس المرجع، ص268.

3 (?) هو أبو محمد ضياء الدين المعروف بابن البيطـار، إمـام النبـاتيين وعلمـاء الأعشـاب، ولد في مالقة وتعلم الطب ورحل إلى بلاد الأغارقة وأقصى بلاد الـروم باحثا عن الأعشـاب والعـارفين بهـا، كـان الحجة في معرفة أنـواع النبـات وبحقيقته وصـفاته وأسـمائه وأماكنه واتصل بالكامل الأيـوبي وجعله رئيس العشـابين في الـديار المصـرية، وهو صـاحب كتـاب "الأدوية المفـردة" في مجلـدين، المعـروف بمفـردات ابن البيطـار، تـوفي بدمشق سـنة 646هـ/1248م وله "المعـنى في الأدوية المفردة مرتب على مداواة الأعضاء وميزان الطبيب".
انظر: الزركلي: الأعلام، 191/4-192.

4 (?) أحمد عيسى بك: نفس المرجع، ص53.

البصري	825م	تيم		
أبو عبيد القاسم بن سلام	223هـ/ 838م	مولى	اللغة	تـرك كتابا تحت عنـوان غـريب الحديث وقد احتوى أبوابا خاصة بالنبات
ابن الأعرابي	231هـ/ 846م	مـولى بـني العباس	راوية للأشعار واللغة	تـرك مصـنفات تطـرق فيها إلى الأصـــول اللغوية للنبـــات منها كتاب صفة الزرع كتـاب النبـات كتاب صفة النخل
أبو حنيفة الدينوري	282هـ/ 899م	فارسي الأصل	لغوي ونباتي	تـــرك مجمعا للثقافـــات، فهو نحـوي لغـوي مهنـدس ونبـاتي، تــرك مصــنفا قيما وهو كتــاب النبات وهو كتـاب جـامع شـامل استقصى فيه ما جاء عن النبات في اللغة العربية.
المجمــوع: 04				

ملخص عام لأعمال الموالي وآثارهم في علم النبات

وختاما لهذا الفصل ولتوضيح الموضوع أكثر نورد الجدولين الآتيين مدعمين برسمين بيانيين:

المادة

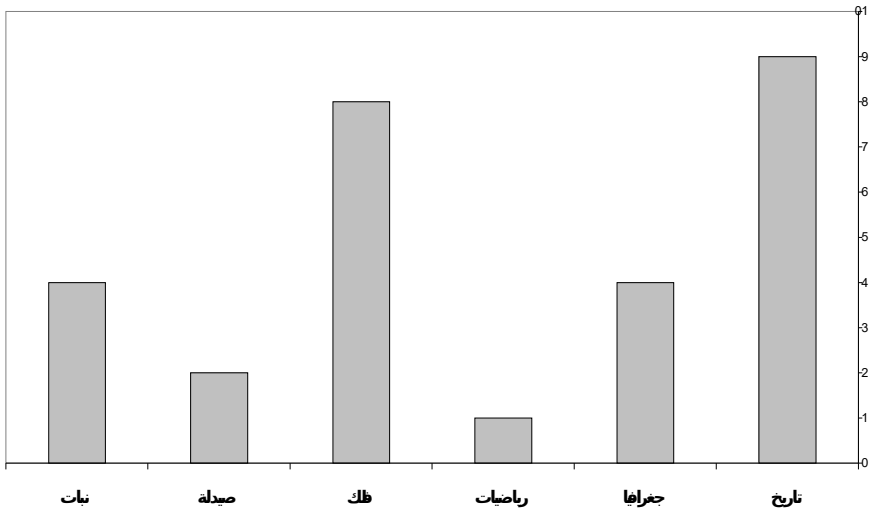

تعداد لأعلام الموالي في العلوم الاجتماعية والرياضيات والفلك والعلوم التجريبية

وحدة القياس:

1سم: 1 علم

جدول بياني لأعداد أعلام الموالي في العلوم الاجتماعية والرياضيات والفل
والصيدلة والنبات

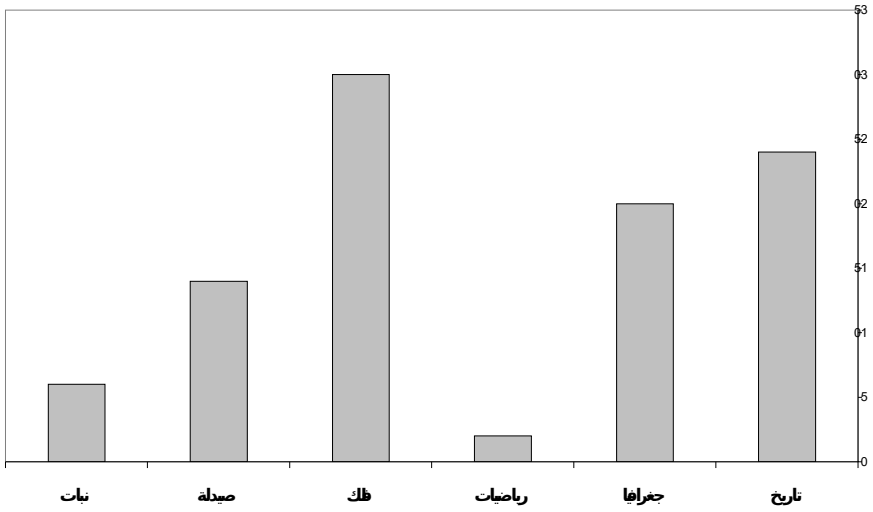

تعداد مصنفات الموالي في العلوم الاجتماعية والرياضيات والفلك والعلوم التجريبية

وحدة القياس:

1سم: 5مصنفات

جدول بياني لإنتاج الموالي العلمي من المصنفات في العلوم الاجتماعية وال
والفلك والصيدلة والنبات

ومن ذلك نستنتج أنه:

أولا: تعكس الجداول البيانية بالأرقام أن علم التاريخ مدين بحق للموالي الفرس في ازدهاره في العصر العباسي من حيث التعداد لأعلام الموالي أو من حيث مجموع الإنتاج العلمي من المصنفات، وهذا ما أوضحناه في المتن، فالتاريخ باعتباره يمثل الصورة الحقيقية للأمة، فحظي باهتمام ورعاية خاصة سياسيا وعلما واجتماعيا، وعليه فإن حركة الموالي وإدراكا منها بأهمية

الرسالة الحضارية للتاريخ حاولت تمرير مشروعها التاريخي والحضاري وذلك بنقل تراثهم القديم بواسطة ترجمة مخزونها الفكري الأدبي والتاريخي القديم.

وثانيا: أن العلوم الاجتماعية والفلكية مدينة للموالي في ازدهارها وهذا ما أوضحناه وأبرزناه في المتن وتعكسه بدورها الرسومات البيانية من حيث تعداد أعلام الموالي ومجموع انتاجهم العلمي الذي قارب مائتي مصنف في العلوم الثلاثة (تاريخ، جغرافيا، علم الفلك).

وثالثا: أن التحولات السياسية والاقتصادية والعلمية والمتمثلة خاصة في تأسيس بغداد وإقبال العناصر غير العربية إليها وازدهار حركة التجارة في عصري الرشيد والمأمون كلها عوامل كانت مما لا شك فيه عاملا حاسما في ازدهار التأليف التاريخي والجغرافي والفلكي.

ورابعا: تعكس الجداول البيانية بالأرقـام أن الرياضـيات والعلـوم التجريبية لم تنجب أعدادا معتبرة من الأعلام أو تعرف ازدهـارا في مجـال التـأليف خلال القـرن الثـالث الهجـري، وقد اقتصـرت على مجـال محـدود، وذلك ما أوضـحنا عوامله في المتن، ويعـــــود عموما إلى قلة الاهتمـــــام السياسي والعلمي والاجتماعي بها.

الخاتمة

الخاتمة

توصلت من دراستي لموضوع أثر الموالي في الحياة العلمية ببغـداد [145-300هـ/762-912م] إلى جملة من النتائج، منها:

إن ظاهرة الموالي ظاهرة تاريخية نشأت مع الـدعوة الإسـلامية وتطـورت مع اتساع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية، والتي نجحت في استقطاب هذه العناصر، والتي كان لها دور فعال ومتميز في صدر الإسلام في قيادة الجيــوش والفتوح الإسلامية.

ومن بعده العصر الأموي حيث كان لهذه العناصر الدور الكبير في الأحـداث السياسـية، أبرزها المشـاركة في الحركـات الثورية والمذهبيـة، وآخرها الثـورة العباسية التي هي مدينة للمـوالي الفـرس في نجاحهـا، وسـمحت لهم بـاعتلاء المناصب السياسية والإدارية والعسكرية، فكان منهم الوزراء والقادة.

و لعل أبرز أثر تركته ظاهرة الموالي والذي هو صلب موضوع المـذكرة هو بصماتها القوية في السجل العلمي، فالمعطيات الرقمية تعكس مدى تأثير هذه العناصر في الحياة العلمية.

ففي علـوم اللغة والأدب تمكنت من إحصـاء حـوالي سـبعة وثلاثين عالمـا، على رأسها علم النحو حيث بلغ عـددهم سـتة عشـرة، وتجـاوز عـدد مؤلفـاتهم العلمية الأربعين كتابا -التي أحصيتها-

أما في الأدب فهناك خمسة أعلام، وقاربت مؤلفاتهم ثلاثين كتابا.

وأما الشعر فهناك خمسة عشرة شاعرا ترك بعضهم دواوين للشـعر كـأبي نواس وأبي العتاهية وبشار.

أما في علوم القرآن والحديث فبلغ عددهم سـتة وعشـرون عالمـا، وبلغت مجموع مصنفاتهم حوالي مائة مصنف، وخاصة في علوم الحديث.

وكان للمـوالي الـدور المتمـيز في ازدهـار الفقه ونشـأة المـذاهب الفقهية وخاصة مدرسة أهل الرأي التي برهنت على قوتها ومرونتها وحيويتها فانتشرت شرقا وغربا بفضل الموالي الفرس، وعلى الخصوص تلاميذ أبي حنيفة، وأخص بالذكر محمد بن الحسن الشيباني الذي وصلتنا منه أكـثر من عشـرة مصـنفات في الفقه الحنفي.

وكـان للمـوالي دور في إثـراء المناقشـات والمجـادلات الكلامية لامتلاكهم أدوات إثراء الحركة الكلاميـة، فمدرسة المعتزلة مدينة للمـوالي في تأسيسـها وازدهارها في القرن الثالث الهجري.

وما كان للعلوم العقلية والتطبيقية أن تعرف طريقها إلى الساحة الإسلامية لــولا حركة الترجمة للــتراث القــديم عامة واليونــاني خاصة في علــوم الفلك والرياضيات، وبفضل الموالي فقد أحصيت من أعلام الموالي في هـذه العلـوم أحد عشر عالما، وتجاوزت مؤلفاتهم في هذه العلوم الأربعين مصنفا.

وأخيرا فإن حركة الموالي التي تركت بصماتها القوية في التراث السياسي والعلمي للحضارة الإسلامية أفرزت ظواهر إيجابية وسلبية، فـالظواهر الإيجابية يمكن حصرها في النقاط التالية:

أولها: دورها الإيجابي في الدعوة الإسلامية ونشر رسالته والمساهمة في صياغة المشروع الحضاري.

وثانيا: تنشـيط وتفعيل الحركة العلمية بمختلف تياراتها الأدبية والشـرعية والعقلية والعلوم التطبيقية.

وثالثـا: كـان لها دور متمـيز في خدمة الثقافة الإسـلامية وتصـفيتها من الشوائب وتأصيلها، فعلوم الحديث مدينة للموالي في تدوينها وتميـيز الأحـاديث الموضـوعة عن الصـحيحة، والتأسـيس لما يعـرف بعلم الجـرح والتعـديل، فأشهرهم كانوا موالي في القرنين الثاني والثالث الهجري كشـعبة بن الحجـاج [ت160هـ/777م] وحماد بن سلمة [ت167هـ/783م] وعبدالله بن المبارك [ت 181هـ-797م] وعلي بن المديني: [ت234هـ/848م] وهو شيخ البخـاري وعـالم الحديث في زمانه، وجـاء من بعـدهم طبقة من أشـهر رجالها الإمـام محمد بن إسماعيل البخاري [ت256هـ/870م] صاحب "الجامع الصحيح".

ورابعا: كان للموالي الفضل في بعث الإنتاج الحضاري وبالتالي المساهمة في خدمة الحضارة الإنسـانية مما أدى بـ"غوسـتاف لوبـون" إلى القـول: ((إذا كانت هناك أمة نعتبر بأننا مدينون لها بمعرفتنا ما انطوت عليه القـرون القديمة من العلـوم فـالعرب هم تلك الأمـة، لا رهبـان العصـور الوسـطى الـذين كـانوا يجهلون حتى اسم اليونان فعلى العـالم أن يعـترف للعـرب بجميل صـنعهم في إنقاذ تلك الكنوز الثمينة)).

أما الجوانب السلبية فمنها:

أولا: شيوع أفكار وتيارات ما كان لها أن تسوء وتنتشر لـولا بـروز منظـري لهذه الأفكـار دعوتها تقـوم على النزعة العنصـرية والتشـكيك في عقيـدة الأمة وثوابتها الأخرى، فكان منهم بشار بن برد [ت167هـ/782م] وسـهل بن هـارون [ت215هـ/830م] وأبو عبيـــــــدة [ت210هـ/825م] والعلّاف [236هـ/851م] والنَّظّام [ت231هـ/845م]؛ فَـرَوَّجَ هـذا لأفكـار الشـعوبية والزندقة وأساسـها التحرر من القيم الدينية.

ثانيا: كـان لـبروز مظـاهر اجتماعيـة جديـدة في المجتمع الإسـلامي في العصر العباسي الأول انعكاسـات خطـيرة على القيمة الأخلاقية لبعض العلـوم، ومنها على وجه الخصوص الأدب والشعر.

فـبروز فنـون وأغـراض ومعـان لم يألفها الأدب العـربي من قبل كـالغزل المذكر والخمريات والتوفر على الأوصـاف الحضـرية وإهمـال العصـبية العربية البدوية، كل ذلك كان إيذانا بانحراف العلوم الأساسية عن أهدافها الحقيقية من النزعة المحافظة القائمة على المرجعية القرآنية إلى مرجعية بعيدة عن ثوابت الأمة، وكان لهذا الانحـراف انعكاسـات على طبيعة المجتمـع؛ فمظـاهر الـترف والتفكك والانحلال بدت بارزة مع نهاية القرن الثاني الهجري.

وثالثا: يمكن اعتبار حركة الموالي بمثابة سيف ذي حدين فبقـدر ما قدمته من خدمات للثقافة الإسـلامية لا يمكن إنكـاره، كـانت تمثل هاجسا يهـدد كيـان الخلافة ووحدة الأمة.

فالموالي الفـرس غالبا ما كـانوا طرفا أساسـيا في الصـراع على الخلافـة، كالصـراع الـذي حـدث بين الأمين [193-198هـ/809-814م] والمـأمون [198-218هـ/814-833م] الذي يمكن اعتباره صراعا بين العرب والفـرس، ولا ننسى

أن حركـــات المـــوالي الثورية والسياســـية الظـــاهرة والباطنة والمتمثلة في البرامكة وصـراعهم مع هـارون الرشـيد [170-193هـ/786-809م] والقرامطة ساهمت إلى حد كبير في استنزاف قدرات الأمة المادية والبشـرية، وسـاهمت في بداية تفكيك الخلافة مع بـــروز الحركـــات الاســـتقلالية في القـــرن الرابع الهجري.

تم ولله الحمد أولا وآخرا.

الملاحق

الملحق رقم 01: جدول بياني عام لإنتاج الموالي العلمي

الملحق رقم02: أبيات شعرية لمروان بن أبي حفصة

الملحق رقم:03: قطعة نثرية لأبي محمد مسلم بن قتيبة يمدح فيها المروءة

الملحق رقم 04: قطعة نثرية لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي عنوانها: "الخيل"

الملاحق

الملحق رقم 01: جدول بياني عام لإنتاج الموالي العلمي

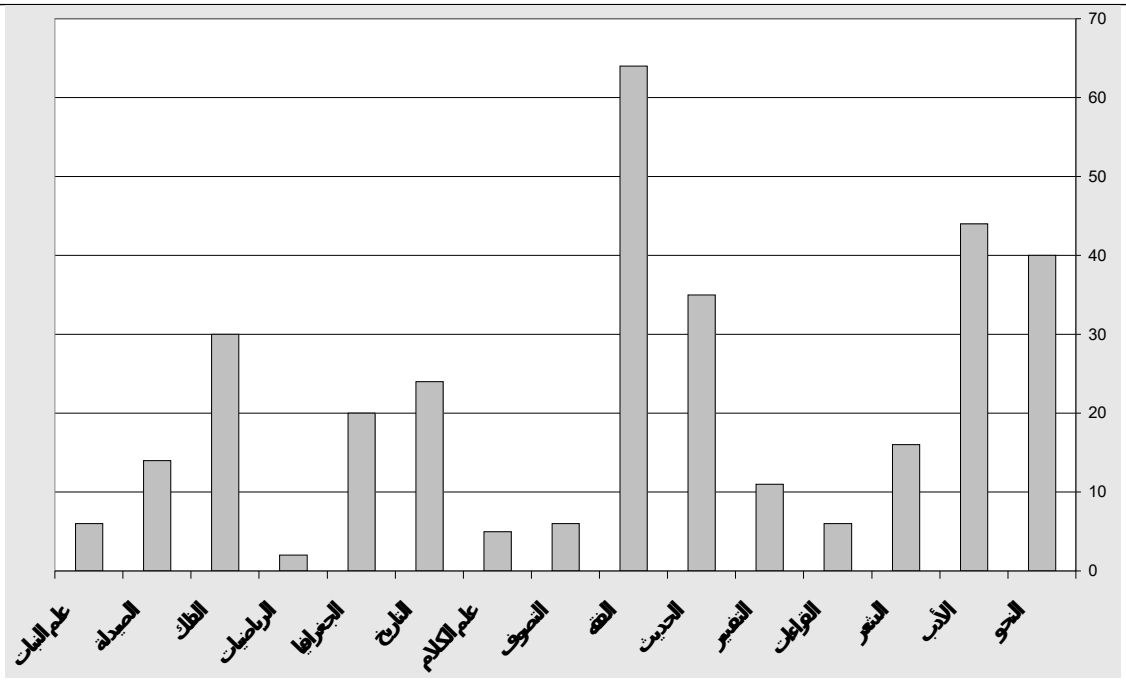

مقياس الرسم:1/10 **مصنفات**

رسم بياني بالأعمدة لمجموع إنتاج الموالي العلمي

نستنتج أنه:

أولا: حظيت علوم اللغة والأدب والحديث والفقه خاصة بحصة الأسد في مجموع الإنتاج العلمي.

وثانيا: جاءت العلوم الاجتماعية والفلك في الرتبة الثانية من حيث كمية الإنتاج العلمي.

وثالثا: جاءت العلوم الرياضية والتجريبية -كعلم النبات- في ترتيب متأخر نسبيا.

ورابعا: يجب التذكير أن المصادر المعتمدة في إنجاز هذا الجـدول البيـاني قد سبق ذكرها في المتن.

الملحق رقم02: أبيات شعرية لمروان بن أبي حفصة

قال مروان بن أبي حفصة يمدح المهدي[1]:

طـــاف الخيـــال وحيه بســـلام ** أنى ألَّم وليس حين لمـــــــــام

يا ابن الــذي ورث النــبي محمــدا ** دون الأقـــارب من ذوي الأرحـــام

الــوحي بين بـــني البنـــات وبينكم ** قطع الخصـــام فلات حين خصـــام

ما للنســـاء مع الرجـــال فريضة ** نـــزلت بـــذلك ســـورة الأنعـــام

أنى يكـــون وليس ذاك بكـــائن ** لبـــني البنـــات وراثة الأعمـــام

ألغى ســهامهم الكتــاب فحــاولوا ** أن يشـــرعوا فيها بغـــير ســـهام

ظفــرت بنو ســاقي الحجيج بحقهم ** وغـــــــررتم بتـــــــوهم الأحلام

خلــوا الطريق لمعشــرٍ عــاداتهم ** حطم المنــاكب كل يــوم بزحــام

وارضـــــــوا بما قسم الإله لكم به ** ودعـــوا وراثة كل أصـــيد حـــام

الملحق رقم:03: قطعة نثرية لأبي محمد مسلم بن قتيبة يمدح فيها المروءة:

قطعة من كتاب "عيون الأخبار":

((باب المروءة:

في الحـديث المرفـوع: قـام رجل من مجاشع إلى النـبي صـلى الله عليه وسلم فقال: يا رسـول اللـه، ألست أفضل قـومي؟ فقـال: «إن كـان لك عقل فلك فضل، وإن كان لك خلق فلك مروءة، وإن كان لك مـال فلك حسـب، وإن كان لك تقًى فلك دين»، وقال معاوية: المروءة ترك اللذة.

وقيل للأحنف: ما المروءة؟ فقال: العفة والحرفة.

قال عمر بن الخطاب: تعلموا العربية فإنها تزيد في المروءة.

قال الأصمعي: ثلاثة تحكم لهم بالمروءة حتى يعرفـوا: رجل رأيته راكبـاً، أو سمعته يعـرب، أو شـممت منه رائحـةً طيبة؛ وثلاثة تحكم عليهم بالـدناءة حـتى يعرفـوا: رجل شـممت منه رائحة نبيذ في محفـل، أو سـمعته يتكلم في مصـرٍ عربي بالفارسية، أو رأيته على ظهر الطريق ينازع في القدر.

قال مسلمة بن عبد الملك: مروءتان ظاهرتان: الرياسة والفصاحة))[2].

---

1 (?) ديوان ابن أبي حفصة، ص104.

2 (?) كتاب عيون الأخبار لأبي محمد عبدالله بن مسـلم بن قتيبة الـدينوري [ت276هـ]، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1346هـ/1928م، ط1، ص295-296.

الملحق رقم 04: قطعة نثرية لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي عنوانها: "الخيل":

مقدمة كتاب الخيل لأبي عبيدة[1]:

((حـدثنا أبو يوسف الأصـبهاني، قـال: حـدثنا أبو حـاتم سـهل بن محمد المعروف بابن السجستاني، قال: حدثنا أبو عبيد معمر بن المثـنى التميمي تيم قريش مولى لهم قال: لم تكن العرب في الجاهلية تصون شيئاً من أموالها ولا تكرمه صيانتها الخيل وإكرامها لها لما كـان لهم فيها من العز والجمـال والمتعة والقـوة على عـدوهم؛ حـتى أن كـان الرجـال من العـرب ليـبيت طاويا ويشـبع فرسه ويـؤثره على نفسه وأهله وولـده، فيسـقيه المحض ويشـربون المـاء القراح، ويعير بعضهم بعضا بإذالة الخيل وهزالها، وسوء صيانتها ويـذكرون ذلك في أشعارهم.

قال عنترة:

أَبـــــنيَ زِيبة ما لِمُهـــــركُم ** مُتَهَوشـــاً وبطـــونُكم عُجـــرُ

ولكم بايثـــــــــاء الوليد عَلى ** إثر الحَمـــير بشـــدة خُـــبر

إذ لا تـــــزال لكم مُغَرغِـــــرة ** تَغلى وأعلى لونها صَـــــــهرُ))

[1] (?) كتاب الخيل، للإمام العلامة أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي تيم قريش [ت209هـ]، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، 1358هـ.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية
فهرس الأبيات الشعرية
فهرس الأماكن والبلدان
فهرس القبائل والأجناس
فهرس الفرق والطوائف
فهرس الكتب الواردة في المتن
فهرس الأعلام
فهرس المصادر والمراجع

فهرس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية

أولا: الآيات القرآنية:

إنا جعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم.....10
إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون.....78
قل الله خالق كل شيء، وهو الواحد القهار.....119
قل هو الله أحد.....15
له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير.....119
ما نفقه كثيراً مما تقول.....97
والذين عقدت أيمانكم فأتوهم نصيبهم.....8
وكلم الله موسى تكليما.....76
وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى.....76
ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة.....8
يسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا..118

ثانيا: الأحاديث النبوية

إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أصيب جعفر فعبدالله بن رواحة على الناس.....10
إن مولى القوم منهم وحليفهم منهم.....9
لا فضل على لعربي على عجمي إلا بالتقوى.....10
الولاء لمن أعتق.....8

فهرس الأبيات الشعرية

الأبيات	عدد	القائل	الصفحة
أَبــنيَ زِيبة ما لِمُهــركُم * مُتَهَوشـاً وبطـونُكم عُجـرُ *	3	عنـــــترة	170
أثن على الخمر بآلائها * وسـمها أحسن أسـمائها *	2	أبو نواس	56
إذا ما غضـــبنا غضـــبة * هتكنا حجاب الشـمس أو *	2	بشـــار بن	53
إن يأخذ الله من عيـــني * ففي لســاني وســمعي *	2	حفص	59
بين المــدام وبين المــاء * تنقد غيظـاً إذا ما مسـها *	2	أبو نواس	56
طـــاف الخيـــال وحيه * أنى ألَّم وليس حين لمـام	9	مــروان بن	169
عينـــان واحـــدة تـــرى * بإمامها جـــذلي وأخـــرى *	2	أبو دلامة	52
قد بــايع الثقلان مهــدي * لمحمد بن زبيـــــدة ابنه *	2	ســـــــلم	54
كأن أشـكال وجه الحـزم * ظل تلاقى عليه الشمس *	1	أبو العيناء	59
هل العيش إلا أن تـــروح * وتغــدو صــريع الكــأس *	1	مســلم بن	58
وقل لما كان أمـرداً يضع * المعـــروف من قبل آفة *	2	أبو العمثل	59

فهرس الأماكن والبلدان

حرف الألف

أصبهان..... 69, 101
الأهواز..... 54, 122
أوزبكستان..... 86
إيران..... 91, 142

حرف الباء

بابل..... 143
البحر الأصفر..... 142
بخارى..... 86, 91
بسطام..... 112
البصرة 5, 13, 22, 27, 30, 32, 34, 35, 36, 38, 39, 40, 41, 43, 45
, 55, 56, 59, 62, 70, 71, 72, 75, 77, 79, 80, 109, 120, 122,
123, 124, 125, 134, 135, 136
بغداد 2, 5, 7, 20, 24, 25, 31, 32, 33, 34, 35, 37, 38, 41, 43, 45
, 47, 51, 54, 55, 56, 57, 58, 59, 75, 76, 77, 81, 84, 87, 88,
90, 99, 101, 104, 107, 110, 111, 113, 114, 124, 132, 134,
135, 136, 140, 142, 146, 149, 150, 151, 154, 158, 163
بلخ..... 14, 15, 75, 77, 111, 151
بيروت..... 34, 47, 48, 52, 56, 59, 86, 87, 89, 136
بيزنطة..... 137

حرف التاء

تركستان..... 140, 146
ترمذ..... 91

حرف الجيم والحاء

الجزيرة..... 47
الحجاز..... 28, 76, 92, 102, 131

حرف الخاء

خراسان. 12, 13, 14, 15, 16, 30, 57, 86, 89, 91, 135, 141, 151
الخليج العربي..... 142
خوارزم..... 140, 146
خوزستان..... 54

حرف الراء والزاي

الري..... 30
زنجبار..... 142

حرف السين والشين

سجستان..... 90
سرخس..... 141
سرنديب..... 142
سمرقند..... 14, 106

السند.....40, 105, 130, 131, 143, 152
سيلان.....142
الشام.....12, 102, 133, 136, 138

حرف الصاد والطاء

الصين.....142
الطائف.....74
طبرستان.....155

حرف العين

عدن.....142
العراق..13, 14, 15, 16, 23, 38, 86, 88, 99, 100, 102, 106, 129, 131, 133, 137, 138, 139, 158

حرف الفاء

فارس.....9, 35, 54, 57, 69, 77, 115, 136, 138, 139
فرغانة.....149

حرف القاف

القادسية.....83
قزوين.....90, 94

حرف الكاف

كوريا.....142
الكوفة...16, 22, 28, 29, 31, 32, 33, 36, 37, 38, 39, 40, 42, 52, 58, 69, 70, 72, 78, 79, 100, 107, 129

حرف اللام والميم

لبنان.....47, 48, 56, 86, 87, 89, 101, 136
المثنى.....31, 34, 103, 171
المحيط الهندي.....142
المدائن.....10, 135
المدينة...13, 20, 42, 69, 72, 78, 101, 102, 103, 129, 130, 131, 132, 133, 134, 135, 137, 138, 139, 158
مرو.....106, 109, 110, 155
مصر.....12, 22, 38, 47, 54, 129, 133, 135, 136, 149
المغرب.....9, 12, 72, 105
مكة.....21, 35, 76, 78, 81, 85, 133, 136
الموصل.....52

حرف النون

نهاوند.....113
نيسابور.....81, 84, 104, 106

حرف الهاء

هراة.....81
همدان.....15
الهند.....57, 87, 100, 103, 140, 143, 159

حرف الواو

واسط.....43, 52, 101
وسط آسيا.....90, 143

حرف الياء

اليابان.....142
اليمامة.....12
اليمن.....21, 54, 130, 131, 135, 137

فهرس القبائل ـ والأجناس

حرف الألف

الأزد.....130
الأنصار.....12, 62

حرف الباء

بني أسد.....28, 32, 52
بني التيم.....34
بني الحارث.....27
بني العباس.....15, 17, 23, 29, 52, 59, 60, 99, 154, 158, 161
بني أمية.....8, 10, 13, 16, 18, 19, 30, 42, 52
بني بكر بن وائل.....57
بني جرم.....36, 40
بني حنيفة.....15
بني رقاش.....56
بني شيبان.....37, 39, 40, 49
بني ضبة.....14, 83
بني عقيل.....52
بني مجاشع.....34, 77
بني هاشم.....9, 36, 59, 132

حرف الثاء والراء

ثقيف.....9, 27, 39
الروم.....4

حرف العين والقاف

العدنانية.....37
قريش.....10, 34, 37, 135, 139, 171

فهرس الفرق والطوائف

حرف الألف

الإمامية.....37
أهل السنة والجماعة.....119, 121, 123, 124

حرف الباء

البرامكة.....43, 46, 57, 62, 142, 167
البوذيين.....142

حرف الخاء والزاي

الخوارج.....13
الزنج.....37
الزندقة.....41, 53, 61
الزهاد.....108

حرف الشين

الشافعية.....104
الشعوبية.....18, 44, 129, 138, 166
الشيعة.....16, 37, 121

حرف الصاد والظاء

الصوفية.....97, 108, 109, 110, 111, 113, 114, 116, 117
الظاهرية.....104

حرف الفاء والميم

الفارسية.....16, 17, 18, 23, 41, 48, 49, 50, 138, 147, 148, 150, 159
المانوية.....122
المجوس.....122
المعتزلة.....32, 76, 121, 122, 123, 124, 125, 165

حرف النون والهاء

النصارى.....75

الهندية.....153, 157

حرف الياء

اليهود.....74, 119
اليونانية.....119, 121, 123, 146, 148, 152, 153, 154, 159

فهرس الكتب الواردة في المتن

حرف الألف

أبدال الأدوية 156, 157
الأبعاد والأجرام 151
الإبل 37
الأبيات السائرة 38, 59
اتفاق الفلاسفة واختلافهم في حظوظ الكواكب 150
أحكام القرآن 77, 98
أخبار العلماء بأخبار الحكماء 4, 141
أخبار تميم 132
أخبار مكة 133
اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف 33
أدب السماع, 144
الأدب الصغير 141
الأدب الكبير 141
الأدب . 4, 5, 24, 25, 35, 41, 42, 44, 45, 46, 47, 48, 49, 50, 51, 61, 64, 84, 93, 119, 122, 141, 144, 145, 155, 165, 166
أزواج النبي 133, 135
الاستقامة في الرد على البدع 119, 124
أسرار النجوم 151
أسماء خيل العرب وفرسانهم 36
الأصوات 35, 46
أصول الفقه 103
الأصول لإقليدس 155
الأضداد والضد في اللغة 35
الأطعمة والأشربة والعقاقير 155, 157
الإقرار 103
الأقرباذين 154, 156, 157
إكرام الضيف 91, 95
الإكراه 103
الألفاظ 26, 36, 41, 55, 57, 58, 88, 113, 159, 160
الإمامة 105, 114, 119
الأمثال في غريب الحديث 34
أموال النبي 135
الأموال 18, 36, 98
أنساب الأشراف 137, 139
الأوقات 151
أيام العرب 34, 42
الإيمان والكفارات 105
الإيمان والنذر والكفارات 103
الإيمان ومعالمه 36

الإيمان..... 36, 84, 93, 103, 105, 118
البطيخ..... 46
البلاغة والخطابة..... 141

حرف الباء والتاء

بيوتات العرب..... 46
التاج في الأنساب..... 34
التاريخ الأوسط..... 87
تاريخ الفقهاء..... 133
تاريخ القرآن لتأييد كتب السلطان..... 141
التاريخ الكبير..... 87, 92, 133
تاريخ قزوين..... 90
التاريخ والمغازي..... 133
التاريخ... 2, 4, 5, 6, 9, 38, 84, 87, 92, 127, 128, 131, 132, 133, 136, 137, 138, 139, 147, 153, 163
تأويل مختلف الحديث..... 47
التثنية والجمع في القرآن..... 34
تحفة الملوك..... 155
تحويل سني المواليد..... 148
تحويل سير العالم..... 148
تدبير الملك والسياسة..... 44
تعظيم قدر الصلاة..... 106
تفسير الأربع مقالات لبطليموس..... 150
تفسير القرآن..... 32, 33, 74, 85, 87, 90, 94, 115, 117
التفسير الكبير..... 76
تفسير غريب القرآن..... 34, 47
التفسير... 5, 66, 67, 72, 73, 74, 75, 76, 77, 78, 79, 81, 82, 85, 93, 94, 95, 96
تقويم البلدان..... 151
التمثيل..... 34
التمييز..... 10, 12, 18, 20, 26, 89, 154
التنبيه..... 36
التوحيد..... 112, 114, 117, 118, 119
التوراة..... 48, 130

حرف الثاء والجيم

ثعلة وعفرا..... 44
الجامع الصغير..... 102
الجامع الكبير..... 103
جامع النحو..... 48
الجامع والعلل..... 91, 95
الجامع... 27, 71, 72, 86, 87, 88, 91, 92, 94, 95, 102, 103, 160, 166
الجبر والمقابلة..... 146

الجلساء والمجالسة 142
الجمعة 105
جمهرة أنساب الفرس 144
الجنائز 105
الجهاد 82, 93
الجيم 32

حرف الحاء

الحج 81, 103
الحجامة 155
الحدود 33, 39, 40
حديث أبي هريرة 77
الحديث 3, 5, 18, 32, 36, 43, 46, 47, 50, 55, 56, 66, 67, 74, 75
, 76, 78, 79, 80, 81, 82, 83, 84, 85, 86, 87, 88, 89, 90, 91,
92, 93, 94, 95, 96, 101, 103, 104, 105, 106, 110, 113, 116
, 119, 124, 129, 130, 131, 132, 133, 134, 136, 137, 138,
139, 151, 153, 165, 166, 170
الحركات السماوية 149
حروف المعجم 34
الحروف والنوادر 32, 39
الحروف 29, 32, 39, 67
حفظ الصحة 155, 157
حلم الهند 57
الحمام وآدابه 91, 95
الحوالة 103
الحيض 103
الحيل 34, 103

حرف الخاء

الخراج 17, 36, 105, 106
خطب النبي 135
الخطب والمواعظ 36
الخيل 37, 42, 47, 171

حرف الدال

الدعاء 83, 93
دلائل النبوة 48
الديباج 37, 88

حرف الذال

ذات الحلل 57
ذدود وودود ولدود 44
ذكر أوهام المحدثين 89

حرف الراء

رجال عروة بن الزبير 89
الرخامة 147, 152

الرد على أبي حنيفة 77
الرد على الجهمية 120, 124
الرد على الشافعي في مسألة الخمس 77
الرد على القدرية 101
الرد على المشبهة 48
الرد على الملحدين في تشابه القرآن 32
الرد على بشر المريسي 120, 124
الرد على حنين 156
الردة 133, 136, 137
رسائل النبي 134, 135
رفع اليدين 106
رقائق المحبين 115, 117
الرهن 103

حرف الزاي

زاد المسافر 142
الزرع 158, 161
الزكاة 8, 36, 103
الزهد والرقائق 82, 93
الزهد . 58, 63, 82, 83, 89, 90, 93, 94, 101, 109, 111, 115, 116
الزهريات 87, 94
الزيادات 103
زيادة الزيادات 103
الزيج 147, 150, 151, 152

حرف السين

السرقة وقطاع الطرق 103
السقيفة وبيعة أبي بكر 133
السلم والبيوع 103
السند هند 152
السندباد 57
السنن في الفقه 82, 85, 93, 94
السنن 81, 82, 85, 89, 90, 93, 94, 108
سني تحويل المواليد 150
السياسة 13, 14, 16, 18, 44, 142
السير الكبير 103
السير 36, 40, 103, 137
سيرة أبي بكر 10, 133

حرف الشين

الشراب 144
الشفعة 103

حرف الصاد

صفة الزرع 158, 161
صفة النخل 158, 161

صفين 133
الصلاة 70, 71, 79, 83, 93, 103, 105, 148
صنع الإسطرلاب 152
صورة الأرض 140, 141, 145
الصيد و الذبائح 103

حرف الطاء

طبقات الشعراء الجاهلين 46
طبقات الشعراء 3, 34, 46, 47
الطبقات الكبرى 134, 139
الطبقات 21, 84, 89, 134, 139
الطلاق 29, 103
الطهارة 74, 81, 105

حرف العين

العارية 103
العالم والمتعلم 101
العتاق وأمهات الأولاد 103
العتق في المرض 103
العرب وما قيل فيها من الشعر 30, 39
العروض 34, 36, 40
العطر 46, 154
علل الحديث ومعرفة الرجال 84, 94
علل النحو 37, 40
العلل في النحو 32, 39
العلل 32, 39, 89
العلم والزهد 48, 93
عمل الإسطرلاب 151
عمل السطوح المبسوطة والقائمة والمائلة والمنحرفة 151
العمل بالأسطرلاب 147
عهود النبي 135
العيدين 82
العين والدين 103
عيون الأخبار 47, 170

حرف الغين

غريب الحديث 32, 34, 35, 38, 40, 47, 91, 95, 158, 161
غريب المصنف 35, 158
الغزلين 44

حرف الفاء

الفاصل في ملح الأخبار والأشعار 46
الفاضل في الأدب 36
فتوح البلدان 136, 139
فتوح الشام 133, 138
فتوح العراق 133

الفرائض..... 68, 105, 106, 115, 133
فردوس الحكمة..... 155, 157
الفرق بين الإخلاص والصدق..... 114
الفرق بين الغذاء والدواء المسهل..... 156
الفَرْق بين الفِرَق..... 120
الفصيح..... 38, 39, 40, 50
فضائل القرآن..... 35
فضائل بغداد..... 142
فعل وأفعل..... 32, 34, 36
الفناء 114, 115, 117
الفوائد والحكايات والأخبار..... 111, 116
في الرقى..... 155
في ترتيب الأغذية..... 155, 157

حرف القاف

قتل الخطأ..... 105
القدر..... 90, 120, 170
القراءات والوجوه والنظائر..... 76
القراءات... 3, 5, 35, 40, 47, 66, 67, 69, 70, 71, 72, 76, 77, 79, 95, 96
القراءة..... 68, 69, 70, 71, 72
القرآن 5, 12, 18, 26, 29, 35, 38, 46, 47, 48, 50, 55, 65, 66, 67 , 68, 69, 71, 73, 74, 75, 78, 79, 95, 96, 98, 102, 104, 105, 113, 119, 122, 123, 159, 165
القسامة..... 106
القسمة..... 103
قضيب الذهب..... 148
قواعد الشعر..... 38
القوافي..... 35
القول في النوم واليقظة..... 156
قوى الأطعمة ومضارها ومنافعها..... 156
القياس في النحو..... 31
قيام الليل..... 106

حرف الكاف

الكارمهتر..... 148
الكتاب 4, 8, 13, 28, 29, 33, 34, 35, 46, 47, 48, 57, 72, 74, 76, 77, 78, 82, 85, 86, 90, 92, 99, 103, 104, 128, 129, 130, 131, 134, 137, 138, 142, 143, 144, 146, 147, 148, 151, 159, 160, 170
الكفالة..... 103
كناش الحضرة..... 155
الكنى والأسماء..... 89

حرف اللام

اللغات 34, 148, 155
اللقطة 103
اللقيط 103
اللهو والملاهي 142, 144

حرف الميم

ما اختلف أسماؤه من كلام العرب 37
المبسوط في الفقه 77
المبسوط 77, 102, 103
متشابه القرآن 76
المثالب في أيام العرب 34, 40
مجاز الكلام وتصاريفه 38
المجسطي 143, 152, 155
المحاسن 150
المختصر 29, 39
مدخل إلى علم النجوم 151
المدخل إلى علم الهيئة 148
المدخل إلى علم هيئة الأفلاك 149
المذكر والمؤنث 34
المزارعة الصغير 103
المزارعة الكبير 103
المزارعة 103, 105
مزدك 57
المسائل التي خالف فيها الإمام أحمد بن حنبل 90
المسائل الكبير 35
المسائل في الفقه 83, 93
المساقاة 105
المسالك والممالك 141, 142, 143, 145
المسند الكبير 94, 120
مسند حديث مالك بن أنس 77
المسند في الحديث 85, 94
مشايخ الثوري 89
مشايخ مالك بن أنس 89
المشكل الكبير في اللغة 33
المشكل 33, 73
معاني الشعر 35, 59
معاني القرآن 35, 38, 70, 72, 77
المعاني 9, 33, 35, 51, 53, 58, 60, 120
المعجم 36, 40
المعرفة والتاريخ 136, 139
المغازي 129, 131, 132, 133, 134, 135, 138
المفاوضة 103
المقاييس في النحو 35, 40

مقتل الحسين 133
المقصور والممدود 34
المكمل 27
الملوك 35, 47, 49
المناسك 83, 93, 103
المناقب 82, 93
المنتحل من أقوال المنجمين في الأخبار والمواليد 150
منفعة الجبال 142
المواليد 148
الموسيقى الصغير 142
مولد الحسن والحسين 133

حرف النون

الناسخ والمنسوخ 76
النبات 5, 127, 128, 158, 159, 160, 161, 169
الندماء والجلساء 144
النسابة 59
النسب الكبير 132, 138
النكاح 103
النكت 148
نوادر الصلاة 103
النوادر 31, 32, 36, 38, 40, 132

حرف الهاء

الهبة والصدقات 103
هيئة الفلك واختلاف طلوعه 151

حرف الواو

الوديعة 103
الوسائل 26, 46
الوصايا 103, 106
وصف مذهب الصابئين 142
وفاة النبي 133, 138
الوفود 135
الوكالة 103

فهرس الأعلام

حرف الألف

أبان بن عبدالحميد.....56, 62
إبراهيم الحربي.....90, 94, 100, 104, 131, 132
إبراهيم بن أدهم.....67
إبراهيم بن طهمان.....80, 92
أبقراط.....156
ابن أبي شيبة.....83, 92
ابن الأثير.....15
ابن الأعرابي.....36, 40, 118, 157, 160
ابن الأنباري.....29, 33, 69, 90
ابن الجوزي.....21
ابن الرومي.....60, 63
ابن المبارك.....69, 81, 99
ابن المعتز.....54, 55, 58
ابن النديم....30, 35, 44, 46, 47, 48, 57, 67, 80, 81, 82, 99, 131, 132, 133, 134, 140, 143, 146, 149, 150, 154, 158
ابن جريج.....79, 80, 92, 131
ابن حجر.....87, 128
ابن خلدون.....4, 14, 15, 19, 21, 25, 41, 99, 108, 111, 127
ابن خلكان.....133
ابن ربن الطبري.....156
ابن سعد.....132, 133, 134, 138
ابن طباطبا.....17
ابن عربي.....111
ابن قتيبة.....11, 47, 48, 50, 52, 55
ابن كثير.....15
ابن ماجه.....88, 93
ابن مجاهد.....67
ابن منظور.....25, 72
أبو الدرداء.....10
أبو الطيب.....30
أبو العباس.....33, 34, 36, 37, 40, 140
أبو العميثل.....59
أبو العيناء.....59, 63, 174
أبو الفرج الأصفهاني.....52
أبو الوفا الأفغاني.....102
أبو بكر الرازي.....155
أبو بكر.....83, 88, 155
أبو حاتم السجستاني.....70
أبو حنيفة.....67, 99, 101, 106, 157, 158, 160

أبو داود.....35, 83, 89, 93, 104, 105, 107
أبو دلامة.....52, 61, 174
أبو زرعة الرازي.....88, 93
أبو عبيدة.....34, 40, 157, 160
أبو عمرو الشيباني.....31, 32
أبو معشر.....130, 131, 137, 150
أبو نواس.....30, 34, 54, 55, 57, 59, 62, 174
أبو يوسف.....29, 100, 135, 170
أبي بن كعب.....77
أحمد أمين.....4
أحمد بن حنبل 31, 32, 68, 70, 75, 80, 81, 82, 83, 84, 85, 86, 87, 88, 89, 90
الأحنف بن قيس.....11
الأخفش.....34, 35, 36, 40, 76, 78
أرسطو.....48
أسامة بن زيد.....10
إسماعيل بن حماد.....76, 78
الأصمعي.....30, 31, 34, 35, 37, 43, 53, 68, 169
الأعمش.....67
الإمام علي.....18, 19, 117
أمية بن خالد.....79
الأمين.....29, 32, 54, 102, 166
الأوزاعي.....101

حرف الباء

البحتري.....60
البخاري77, 82, 83, 84, 85, 86, 87, 89, 90, 91, 92, 93, 102, 131, 165
بديع يعقوب.....52, 61
بروكلمان.....4, 35, 130
البسطامي.....108, 111, 112, 114, 115
بشار بن برد.....51, 52, 62, 165, 174
بشر الحافي.....109, 115
بطليموس.....140, 141, 148, 151
البلاذري.....135, 136, 138
البيروني.....143

حرف التاء والثاء

الترمذي.....90, 91, 94
التستري.....113, 114, 116
ثعلب.....33, 34, 36, 37, 38, 40, 90, 103

حرف الجيم

الجاحظ.....17, 18, 43, 44
الجبائي.....123

الجصاص.....102
جعفر.....10, 17, 54, 59, 60, 63, 83, 140, 150, 172, 174
الجنيد.....107, 112, 113, 116
الجهشياري.....17
جهم.....74

حرف الحاء

حاتم بن عنوان الأصم.....110
الحارث المحاسبي.....105, 112
حازم الواسطي.....75, 78
حبيش.....149, 152
الحجاج.....14, 15, 19, 87, 117, 165
الحسن البصري.....77, 85
الحسن بن زياد.....100, 104, 107
الحسين بن الضحاك.....59, 63
حسين عطوان.....54, 62
الحكم بن سعيد.....54
حماد الراوية.....42, 43, 49
حماد بن أبي سليمان.....99
حماد عجر.....52, 61
حمزة الكوفي.....66
حمزة.....10, 15, 28, 66, 67, 68, 69, 71
حيان النبطي.....12

حرف الخاء

خالد بن الوليد.....27
خالد بن برمك.....17
خالد بن عبدالله القسري.....13
خشيش.....123
الخطابي.....86
الخطيب البغدادي.....56, 84, 131, 133
خلف الأحمر.....30, 39
الخليل بن أحمد.....27, 28
الخوارزمي.....139, 140, 144, 145, 146, 150, 152

حرف الدال

الدارمي.....82, 84, 85, 93, 118
داود بن علي.....103
دعبل.....46

حرف الذال

الذهبي...3, 10, 42, 52, 56, 69, 71, 74, 91, 103, 104, 111, 118, 120, 131, 138, 158
الذهلي.....86, 93

حرف الراء

رضوان محمد رضوان.....102, 135

الرملي.....89
الرياشي.....37, 40
حرف الزاء
الزبيدي.....29, 77
الزرقاني.....72
الزركلي.....4
الزهري.....74, 79, 86, 93, 128, 130, 132, 137
زيد بن حارثة.....9, 10
زيد بن علي.....13
حرف السين
سابور بن سهل.....155, 156
سابور بن مبارك.....42
السراج.....15
السرخسي.....102, 140, 144
سعيد بن المسيب.....77
سعيد بن سالم.....34
سفيان الثوري.....67, 75, 81, 82, 128, 131
سفيان بن عيينة.....75, 78, 128
سلم الخاسر.....54, 62, 174
سلمان الفارسي.....10, 18
سليمان بن علي.....37
سمرة بن جندب.....11
سهل بن هارون.....43, 44, 50
سيبويه.....27, 28, 30, 31, 32, 33, 34, 37, 38, 39, 76
السيوطي.....3, 17, 79, 127
حرف الشين
الشافعي...28, 74, 75, 76, 84, 87, 99, 101, 103, 105, 107, 128, 131
شبلة بن طهمان.....15
شعبة بن الحجاج.....119, 128
حرف الطاء
الطاهر بن عاشور.....62
طاوس بن كيسان.....22
الطبري.....4, 14, 15, 75, 78, 130, 137, 148, 154, 156
حرف العين
عباد.....67, 119
العباس بن مطرق.....88
عبد السلام محمد هارون.....38
عبد الملك بن حميد.....17
عبدالقاهر البغدادي.....119
عبدالله بن المقفع.....41
عبدالملك بن مروان.....21

عروة بن الزبير.....88
عطاء بن أبي رباح.....21, 99
عكرمة.....15, 77
العلاف.....121, 123, 124
علي بن المديني.....83, 93
عمر الجرمي.....36, 40
عمر بن الفرخان.....148
عمر بن شبة.....135
عمر بن عبد العزيز.....12, 13, 14, 19
عمر فاروق.....60, 63
عمرو بن مسعدة.....45, 50
العنابي.....102
عيسى بن عمر الثقفي.....27, 28, 39

حرف الغين والفاء

الغزالي.....115
فؤاد سزكين.....4
فائز فارس.....35, 76
الفراء.....31, 32, 33, 34, 36, 39, 40
الفرغاني.....148, 152
الفسوي.....135, 138
الفضل بن دكين.....92
الفضل بن سهل.....45, 149
الفضل بن عبد الصمد.....57
الفضل بن نوبخت.....149, 152

حرف القاف

قالون.....68
القشيري.....87
قطرب.....32, 39
القفطي.....4, 140, 141, 146, 147, 148, 149, 150, 154

حرف الكاف

الكسائي.....28, 29, 30, 32, 33, 38, 39, 68, 69, 70, 71
الكندي.....140, 150
الكوسج.....153, 156

حرف اللام

الليث بن سعد.....68
الليثي.....30

حرف الميم

المازني.....35, 37, 40
مالك بن أنس.....68, 76, 80, 88, 100, 131
المأمون.....33, 45, 55, 58, 123, 139, 144, 145, 148, 149, 150, 151, 153
المتوكل.....148, 154

محمد بن إسحاق.....128
محمد بن الحسن.....100, 101, 102, 104, 106, 164
محمد بن فضيل.....82
محمد مخزوم.....141
المدائني.....131, 134, 135, 138
المرزباني.....60
مروان بن الحكم.....54, 62
المروزي.....74, 81, 83, 105, 107, 109, 140, 144
المسعودي.....4, 10
مسلم الخراساني.....15, 17, 61
مسلم بن الوليد.....57, 62, 174
مسلم.....15, 17, 47, 57, 61, 62, 70, 74, 84, 87, 93, 131, 142, 147, 169, 174
مسلمة بن مخلد.....12
معاوية بن خديج.....12
معاوية.....11, 12, 19, 75, 169
المعتصم.....37, 148
المعتضد بالله.....140
معروف الكرخي.....107, 108, 109, 115
معمر بن راشد.....129, 130, 137
المفضل الضبي.....31
مقاتل.....74, 75, 78
مكنف بن زيد.....42
منصور بن عمار.....108, 114, 115
المنصور.....17, 23, 52, 149
مهدي حسن.....102
المهدي.....29, 52, 53, 54, 62, 131
موسى بن نصير.....11
ميلاس.....120

حرف النون

نافع.....68, 71
النخعي.....22
النسائي.....82, 118, 132
النضر بن شميل.....84
النظام.....19

حرف الهاء

هارون الرشيد.....29, 30, 32, 54, 57, 58, 59, 102, 135, 139, 149, 166
هشام بن الحكم.....120
هشام بن عبد الملك.....13
هشام بن محمد.....133

حرف الواو

الواقدي.....130, 131, 132, 133, 134, 137, 138
ورش.....68, 71
وكيع.....74, 82
الوليد بن يزيد.....42

حرف الياء

ياقوت الحموي.....27, 158
يحيى بن آدم.....104, 107
يحيى بن معين.....68, 74, 82, 100, 128, 131
يزيد بن المهلب.....46
يعقوب الحضرمي.....69, 70, 71
يوسف شخت.....102
يونس بن حبيب.....30, 36, 39

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر

1. **القرآن الكريم**: رواية حفص بن المغيرة عن عاصم بن أبي النجود.
2. **ابن أبي أصيبعة: موفق الدين أحمد بن القاسم:** عيون الأنبـاء في طبقات الأطباء: دار الثقافة، بيروت لبنان
3. **ابن الأثــير: أبو الحسن عز الــدين بن علي بن أبي الكــرم محمد الشيباني:** الكامل في التاريخ دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1357/1937.
4. **ابن الجــوزي: جمــال الــدين أبي الفــرج عبــدالرحمن بن الجوزي:** المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صـادر، بـيروت، لبنان،، ط1، 1385/1965.
   - ـــــــــــــــــــــــ: صفة الصفوة: مكتبة الصـفا، مصـر، ط 1، 1424/2003.
5. **ابن العماد: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي:** شذرات الـذهب في أخبـار من ذهب، مكتبة القدسـي، الأزهـر، القـاهرة، 1350/1931.
6. **ابن المعتز: عبدالله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هـارون الرشـيد:** طبقـات الشـعراء تحقيق عبدالسـتار أحمد فراج، دار المعارف، مصر 1968.
7. **ابن الملقن: سـراج الـدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري:** طبقات الأولياء: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1415 /1994.
8. **ابن النــديم: محمد بن إســحاق أبو الفــرج:** الفهرســت: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، دت.
9. **ابن برد، بشار:** الديوان: جمع وتحقيق: محمد الطـاهر بن عاشـور، الشركة التونسية للتوزيع، جانفي 1976.
10. **ابن حجــر: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العســقلاني:** تهذيب التهذيب: مؤسسة التاريخ العربي، د م، 1325/1906.
    - ـــــــــــــــــــــــ: لسـان المـيزان: دار الكتب العلميـة، بيروت لبنان، دت.

11. **ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد بن جـابر بن إبـراهيم بن خلـدون:** المقدمـة: دار الكتـاب اللبنـاني، بـيروت، لبنـان، ط2، 1979.
- ـــــــــــــــــــــــــ: العـبر وديـوان المبتـدأ والخـبر، د م، 1977.

12. **ابن خلكـان: شـمس الـدين أبو العبـاس أحمد بن إبـراهيم:** وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمـان: مكتبة النهضة المصـرية، ط1، 1367/1948.

13. **ابن خيــاط، خليفــة:** تــاريخ خليفة بن خيــاط، دار العلم-مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ط2، 1397/1976.

14. **ابن طباطبــا: محمد بن علي بن طباطبا المعــروف بــابن الطقطقي:** تــاريخ الــدول الإســلامية [الفخــري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية]، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، 1380/1960م

15. **ابن عبدربـــه: أحمد بن محمد بن عبدربه القرطـــبي:** العقد الفريد: دار الكتاب العربي، بيروت لبنان 1316/1898.

16. **ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الــرازي:** معجم مقاييس اللغة: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط1، 1420 /1929.

17. **ابن قتيبــة: أبو محمد عبدالله بن مســلم بن قتيبــة:** الإمامة [المنسوب إليه]: مطبعة مصطفى محمد، مصر، 1328/1909.
- ـــــــــــــــــــــــــ: الشعر والشعراء: دار الثقافة، بـيروت، لبنان، 1383/1964.
- ـــــــــــــــــــــــــ: المعــارف: دار المعــارف، مصر ط2، دت.

18. **ابن قدامـــة: عبدالله موفق الــدين بن قدامة المقدســي:** المغني: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان**.**

19. **ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثــير الدمشقي:** البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت لبنان، دت.

20. **ابن منظــور: أبو الفضل جمــال الــدين محمد بن مكــرم بن منظور الإفريقي المصري:** لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان دت.

21. **ابن هشــام: عبــدالملك الحمــيري:** السـيرة النبويــة، دار إحيــاء التراث العربي، بيروت لبنان**،** دت**.**

22. **أبو إسحاق القيرواني: إبراهيم بن علي بن تميم الحصـري القـيرواني:** زهر الآداب وثمـرة الألبـاب: المطبعة الرحمانيـة، مصر 1344/1926.

23. **أبو العباس ثعلب: أحمد بن يحيى ثعلب:** مجـالس ثعلب شـرح وتحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر، دت.

24. **أبو العتاهيـة: إسـماعيل بن القاسم بن سـويد بن كيسـان:** الديوان: تحقيق: شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق، 1965.

25. **أبو الفرج الأصفهاني: علي بن الحسين:** الأغاني: دار الثقافة، بيروت لبنان، 1960.

26. **أبو يوسـف: يعقـوب بن إبـراهيم:** كتـاب الخـراج المطبعة السلفية، القاهرة، 1346/1927.

27. **الأخفش الأوسـط: أبو الحسن سـعيد بن مسـعدة:** معـاني القرآن تحقيق فائز فارس عالم الكتاب بيروت لبنان ط1، /1405 1985.

28. **الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبدالله:** حلية الأوليـاء وطبقـات الأصفياء: مطبعة السعادة، مصر ط1، 1419/1998.

29. **الإمام مالك: مالك بن أنس بن مالك الأصـبحي:** الموطـأ: دار النفائس، بيروت لبنان ط5، 1401/1981.

30. **الآمـدي: سـيف الـدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي:** الإحكام في أصول الأحكام: دار الكتب العلميـة، بيروت لبنان 1403/1983.

31. **البخـاري: أبو عبدالله محمد بن إسـماعيل بن إبـراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي:** الصحيح: دار الفكر، بيروت لبنان**،** دت.

32. **البغدادي، عبـدالقاهر بن طـاهر بن محمد البغـدادي:** الفَـرق بين الفِرق: دار المعرفة، بيروت لبنان، دت.

33. **البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري:** فتـوح البلـدان دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط1، 1350/1932.

34. **الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب:** البيان والتبيين: مكتبة الخانجي، مصر ط4، 1395/1975.

35. **الجرجـاني، علي بن محمد الجرجـاني:** التعريفـات: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1995/1416.

36. **الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمـد:** غاية النهاية في طبقات القراء: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط3، 1402/1 982.

37. **الجهشـياري: أبو عبدالله محمد بن عبـدوس:** كتـاب الـوزراء والكتاب، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1357/1929.

38. **الحموي، شـهاب الـدين أبو عبدالله يـاقوت الـرومي:** معجم البلدان: مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1323/1906.
- ـــــــــــــــــــــــ: معجم الأدباء: مطبعة الهندية لموسكي مصر، دت.

39. **الخطيب: أبو بكر أحمد بن علي البغـدادي:** تـاريخ بغـداد دار الكتاب العربي، بيروت لبنان 1349/1931.

40. **الـــدارمي، أبو محمد عبدالله بن عبـــدالرحمن بن الفضل الدارمي:** المسند: دار البريد، دمشق، سـوريا، ط1، 1421/200 0.

41. **الداوودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الـداوودي:** طبقات المفسرين، مكتبة وهبة، القاهرة.

42. **الـذهبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمـان بن قـايض شمس الـدين:** سـير أعلام النبلاء: دار الفكر للطباعة والنشـر، بيروت، لبنان، ط1، 1417/1996.
- ـــــــــــــــــــــــ: تذكرة الحفاظ: دار الصميعي، د م، دت

43. **الزبيـــدي، أبو بكر محمد بن الحسن الأندلســـي:** طبقـــات النحـــويين واللغـــويين- تحقيق محمد أبو الفضل إبـــراهيم، دار المعارف، مصر 1973.

44. **الزركشي، بدر الـدين محمد بن عبدالله الزركشـي:** البرهـان في علوم القرآن دار المعرفة، بيروت لبنان

45. **السبكي:** طبقات الشافعية المطبعة الحسينية، مصر ط1، دت.

46. **السخاوي:** التوبيخ لمن ذم التاريخ دار الكتاب العربي، بـيروت لبنـان 1399/1979.

47. **السلمي، أبو عبدالرحمن:** طبقات الصوفية دار الكتاب العربي، مصر ط1، 1372/1953.

48. **سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر:** الكتاب تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، عالم الكتب، ط3، 1403/1983.

49. **السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر جمال الدين:** تاريخ الخلفاء: مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1310/1952.
- ـــــــــــــــــــــــــ: بغية الوعاة في طبقات النحويين واللغويين، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1326/1907
- ـــــــــــــــــــــــــ: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1425/2004.
- ـــــــــــــــــــــــــ: الشماريخ في علم التاريخ دار الساقية، الكويت، دت.

50. **الشافعي، محمد بن إدريس:** كتاب الأم: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، دت.

51. **الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر:** الملل والنحل: تحقيق محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت لبنان 1402/1982.

52. **الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم الفيروزآبادي:** طبقات الفقهاء، مكتبة المشكاة الإسلامية، د م، دت.

53. **صاعد، أبو القاسم القرطبي الأندلسي:** طبقات الأمم: تحقيق حياة علوان، دار الطليعة للطباعة والنشر، د م، دت.

54. **الضبي: المفضل** بن **محمد بن يعلى:** المفضليات: تحقيق وشرح: أحمد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر 1300/1942.

55. **الطبري، محمد بن جرير بن يزيد المعروف بابن جرير الطبري:** تاريخ الأمم والملوك: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط1، 1358/1939.

56. **الغزالي أبو حامد:** المنقذ من الضلال: شرح وتحقيق عبدالحليم محمود: دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان ط2، 1405/1985.

57. **القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس:** الذخيرة: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1415/1994.

58. **القشيري: عبدالكريم بن هوازن:** الرسالة القشيرية: دار إحيـاء التراث العربي، بيروت، لبنان، دت.

59. **القفطي، أبو زيد جمـــــال الـــــدين أبو الحسن علي بن عبدالواحد جمال الدين:** إخبار العلماء بأخبار الحكماء: مطبعة السعادة، مصر 1326/1908.

60. **القلقشندي، أبو العباس أحمـد:** نهاية الأرب في معرفة أنسـاب العرب،الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1959.

61. **الكاسـاني، علاء الـدين أبو بكر بن مسـعود الحنفي:** بـدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، دت.

62. **الكلاباذي:** التعرف لمذهب أهل التصوف: دار إحياء الكتب العربيـة، القاهرة: 1379/1960.

63. **المرزبـاني، أبو عبيدالله بن موسـى:** معجم الشـعراء: مكتبة القدس، 1354/1934.

64. **المزي، جمال الـدين أبو الحجـاج يوسـف:** تهـذيب الكمـال في معرفة أسماء الرجال: دار الفكر العربي، بيروت لبنان ط5، 1415 /1994.

65. **المسـعودي، أبو الحسن علي بن الحسـين بن علي:** مـروج الذهب ومعادن الجوهر: دار المعرفة، بيروت لبنان 1403/1983.

66. **المغـــربي: أبو الحسن علي بن موسى بن ســـعيد:** كتـــاب الجغرافيا: تحقيق وتعليق إسـماعيل العـربي، منشـورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان ط1، 1970.

67. **المقري، أبو طاهر:** أخبار النحويين: دار الصحابة للتراث، القاهرة، دت.

68. **المقـري، أحمد بن محمد بن أحمد القرشـي:** نفح الطيب: دار صادر، بيروت، لبنان، 1388هـ/1968م.

69. **الهـروي، أبو عبيـدة القاسم بن سـلام:** كتـاب الأمـوال مطبعة عبداللطيف حجازي، مصر، دت.

70. **اليافعي، أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي عفيف الدين:** مـرآة الجنـان وعـبرة اليقظـان في معرفة ما يعتـبر من حـوادث الزمان: ط1، 1337/1918.

ثانيا المراجع

أولا: الكتب المطبوعة:

71. **أبو زهرة، محمد:** أصول الفقه: دار الفكر العربي، بيروت، لبنـان، دت.
- ـــــــــــــــــــــــ : الإمـام زيـد: حياته وعصـره: دار الفكر العربي، مصر، دت.
- ـــــــــــــــــــــــ : أبو حنيفــة: حياته وعصــره: دار الفكر العربي، ط3، 1947.
- ـــــــــــــــــــــــ : تـاريخ المـذاهب الإسـلامية: دار الفكر العربي، دت.

72. **الأرشدي، أمـير جعفـر:** التفـوق العلمي في الإسـلام: مؤسسة البلاغ، بيروت لبنان ط1، 1411/1990.

73. **إسـماعيل، عز الـدين:** في الأدب العباسـي: دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت لبنان 1975.

74. **أطلس، محمد أسـعد:** تـاريخ العـرب: دار الأنـدلس للطباعة والنشر، بيروت لبنان ط2، 1399/1979.
- **أمين، أحمد:** ضحى الإسلام: دار الكتـاب العـربي، بـيروت، لبنـان، 1970.
- ـــــــــــــــــــــــ: فجر الإسلام: دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ط10، 1969.

75. **أيوب، إبراهيم:** التـاريخ العباسي السياسي والحضـاري: الشـركة العالمية للكتاب، بيروت لبنان ط1، 1409/1989.

76. **بدوي، عبدالرحمن:** تاريخ التصوف الإسلامي: دار الكويت، 1975 .

77. **بروكلمان، كارل:** تاريخ الأدب العربي: دار المعارف، مصر 1962 .

78. **البسـتاني، بطـرس:** موسـوعة الحضـارة العربيـة: دار الكتـاب العربي، دت.

79. **البغـدادي، إسـماعيل باشـا:** هدية العـارفين: وكالة المعـارف، إسطنبول، دت.

80. **بيطـام، مصـطفى:** مظـاهر المجتمع وملامح التجديد من خلال الشـعر في العصر العباسي الأول: ديـوان المطبوعـات الجامعيـة، 1975.

81. **الثعـالبي، محمد بن الحجـوي:** الفكر السـامي في تـاريخ الفقه الإسلامي: دار الكتاب العربي، بيروت لبنان 1345/1926.

82. **الجبـوري، يحـيى وهيب:** الكتـاب في الحضـارة الإسـلامية: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998.

83. **الجميلي، رشـيد حميد محسـن:** حركة الترجمة في المشـرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع الهجري: دار الكتاب والتوزيـع، طرابلس ليبيا، ط1، 1402/1982.

84. **حـتى، فيليب:** خمسة آلاف سـنة من تـاريخ الشـرق الأدنى: دار المتحدة للطباعة والنشر، بيروت لبنان ط2، 1982.

85. **حـداد، معين:** الجغرافيا على المحـك: شـركة المطبوعـات للنشر والتوزيع، ط1، 2006.

86. **حركـات، إبـراهيم:** المجتمع الإسـلامي والسـلطة في العصر العباسي الأول: إفريقيا الشرق، 1998.

87. **حسـن، حسن إبـراهيم:** تـاريخ الإسـلام السياسي والـديني والثقافي والاجتماعي: مكتبة النهضة المصرية، ط7، 1964.

88. **حسن، عباس:** اللغة والنحو بين القـديم والحـديث: دار المعـارف، مصر ط2.

89. **حسـين، طـه:** تـاريخ الأدب العـربي: دار العلم للملايين، بـيروت لبنان، ط2، 1975

90. **الحفني، عبدالعظيم:** موجز تاريخ الصيدلة: دار الكتـاب العـربي، بيروت لبنان، دت.

91. **حلمي، مصطفى:**الحيـاة الروحية في الإسـلام: دار إحيـاء الكتب العربية، مصر 1945.

92. **الخالدي، صـلاح الـدين عبـدالفتاح:** تعريف الدارسـين بمنـاهج المفسرين: دار القلم، دمشق، ط1، 1423/2002.

93. **الخربوطلي، حسن:** الحضارة العربية الإسلامية: مكتبة الخانجي، القاهرة، دت.

94. **الخربوطلي، علي حسن:** تاريخ العراق في ظل الحكم الأمـوي: دار المعارف، مصر، دت.

95. **الخفـاجي، محمد عبـدالمنعم:** الأدب العـربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي: دار الجيل، بيروت لبنان 1410/1990.

96. **خليفة، حاجي:** كشف الظنون: وكالة المعارف البهية، تركيا، دت.

97. **الخوري، ميخائيل:** العلوم عند العرب: بيت الحكمة، بيروت لبنان ط1، 1970م.

- **الـدجني، فتحي عبـدالفتاح:** أبو الأسـود الـدؤلي ونشـأة النحو العربي: وكالة المطبوعات العربية، ط1، 1974.

98. **الـــدفاع، عبداللـــه:** رواد علم الجغرافيا في الحضـــارة العربية الإسلامية، مكتبة التربية.

- ـــــــــــــــــــــــــ : العلـــوم البحتة في الحضـــارة العربية والإسلامية: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط4، 1408/1987.
- ـــــــــــــــــــــــــ : إسـهام علمـاء العـرب والمسـلمين في الصيدلة: مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان ط1، 1405/1985.

99. **الـــذهبي، محمد حســـين:** التفســـير والمفســـرون: دار الكتب الحديثة، القاهرة، مصر 1381/1961.

100. **الرافعي، مصطفى:**حضارة العرب: دار الكتاب اللبناني، بـيروت لبنان 1978.

101. **الرفـــاعي، أحمد فريـــد:** عصر المـــأمون، مطبعة دار الكتب المصرية، ط4، 1346هـ/1928م

102. **روزنتـال، فرانـز:** علم التـاريخ عند المسـلمين: ترجمة د.صـالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان ط2، 1403/1983.

103. **زاده، طـاش كـبري:** مفتـاح السـعادة ومصـباح السـيادة في موضوعات العلوم: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط3، 1422/20 02.

104. **الزحيلي، محمد:** تعريف عام بالعلوم الشرعية: دار الكـوثر للنشر والتوزيع، دت.

105. **الزرقا، مصطفى أحمد:** الفقه الإسـلامي ومدارسـه: دار القلم، دمشق، ط1، 1416/1995.

106. **الزرقاني، محمد بن عبدالعظيم الزرقـاني:** مناهل العرفـان في علوم القرآن دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ط2، 1417/1996 .

107. **الزركلي، خير الدين:** الأعلام: المطبعة العربية، مصر 1345/192 8.

108. **الزيات، حسن:** تاريخ الأدب العربي: دار النهضة للطباعة والنشـر، ط25، 1403/1983.

109. **زيدان، جرجي:** تاريخ التمـدن الإسـلامي: دار مكتبة بـيروت لبنـان 1967.

110. **سالم، عبدالعزيز:** دراسـات في تـاريخ العـرب: العصر العباسي الأول: مؤسسة الشباب الجامعية، مصر، دت.

- ـــــــــــــــــــــــــ: مناهج البحث في التاريخ الإسلامي والآثـار الإسلامية: مؤسسة شـباب الجامعة للطباعة والنشـر، الإسـكندرية، دت.

111. **سترف، حسن عبدالله:** النقد في العصر الوسيط والمصطلح في طبقات ابن سلام: دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان ط1، 1984.

112. **سزكين، فؤاد:** تاريخ التراث العربي: إدارة الثقافة والنشر، السعودية، 1978.

113. **سلام، محمد زغلول:** الأدب في عصر العباسيين: دار المعارف، مصر، دت.

114. **الشائب، أحمد:** تاريخ الشعر السياسي في منتصف القرن الثاني الهجري: دار العلم للملايين، لبنان 1976.

115. **الشامي، يحيى:** علم الفلك: صفحات من التراث العلمي والعربي والإسلامي: دار الفكر العربي، بيروت لبنان، دت.

116. **الشرقاوي، عفيف:** في فلسفة الحضارة الإسلامية: دار النهضة العربية، بيروت لبنان ط2، 1400/1980.

117. **شريط، عبدالله:** تاريخ الثقافة والأدب في المغرب والمشرق: المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط3، 1983.

118. **الشريف، أحمد إبراهيم:** دراسات في الحضارة الإسلامية: دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دت.

119. **الشريف، محمد بديع:** الصراع بين الموالي والعرب: دار الكتاب العربي، مصر 1954.

120. **الشكعة، مصطفى:** معالم الحضارة الإسلامية: دار العلم للملايين، بيروت لبنان ط5، 1987.

121. **الشيخ، محمد عبدالغني:** النثر الفني في العصر العباسي الأول: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.

122. **صبحي، أحمد محمود:** علم الكلام: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان ط5، 1405/1985.

123. **صقر، أحمد:** تحقيق ونشر كتاب "تأويل القرآن: المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط3، 1401/1981.

124. **ضيف، شوقي:** تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الأول: دار المعارف، مصر ط5، دت.

125. **الطائي، فاضل أحمد:** علم الكيمياء والصيدلة عند العرب، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، دت.

126. **طوقان، قدري حافظ:** تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك: دار الشروق، بيروت، لبنان، دت.

- ـــــــــــــــــــــــ: العلوم عند العرب: دار الشروق، بيروت لبنان ط2، 1403/1983.

127. **الطيباوي، عبداللطيف:** التصوف الإسلامي العربي: دار العصور للطباعة والنشر، مصر 1928.

128. **العبـادي، أحمد مختـار:** في التـاريخ العباسي والفـاطمي: دار النهضة العربية، بيروت لبنان 1971.

129. **عبدالله، عبـدالغني:** معجم المـؤرخين المسـلمين حـتى القـرن الثاني عشر الهجري: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط1، 1411/1 991.

130. **عفيفي، محمد الصـادق:** تطـور الفكر العلمي عند المسـلمين: مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر 1976/1977.

131. **علم الـدين، مصـطفى:** الـزمن العباسـي: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، دت.

132. **العلي، إبـراهيم محمـد:** علي بن المـديني دار العلم، دمشـق، سوريا، ط1، 1415/1994.

133. **عمر فـروخ:** تـاريخ الأدب العـربي: دار العلم للملايين، بـيروت، لبنان، ط1، 1388/1968.

- ـــــــــــــــــــــــ: تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1392/1972.
- ـــــــــــــــــــــــ : تـاريخ العلـوم عند العـرب: دار العلم للملايين، بيروت لبنان 1390/1970.

134. **عمر، فاروق:** التاريخ الإسـلامي وفكر القـرن العشـرين: مؤسسة المطبوعات العربية، بيروت لبنان ط1، 1400/1980.

135. **عيَّاد، أحمد توفيـق:** التصـوف الإسـلامي: مكتبة الأنجلو مصـرية، 1970.

136. **عيسى بك، أحمد:** تـاريخ النبـات عند العـرب، دار الفضـيلة للنشر والتوزيع، مصر، دت.

137. **الفضـلي، عبـدالهادي:** القـراءات القرآنيـة: دار العلم، بـيروت لبنان، دت.

138. **الفندي، جمـال:** الجغرافيا عند المسـلمين: دار الكتـاب اللبنـاني، بيروت لبنان، دت.

139. **قاسم، عمر:** التصوف الإسلامي: مكتبة النهضة المصرية، 1970.

140. **قدورة، زاهية:**الشعوبية وأثرها الاجتمـاعي والسياسي في الحيـاة الإسـلامية في العصر العباسي الأول: دار الكتـاب اللبنـاني، بـيروت لبنان ط1، 1972.

141. **القطان، مناع:**

- ـــــــــــــــــــــــ : مبـاحث في علـوم القـرآن: مؤسسة

الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط35، 1418/1998.

- ـــــــــــــــــــــــــ: مباحث في علوم الحـديث: مكتبة وهبـة، القاهرة، مصر، ط4، 1425/2004.
- ـــــــــــــــــــــــــ : تــاريخ التشــريع الإســلامي: مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان ط14، 1417/1996.

142. **كافي، منصور:** التفسير الموضوعي: دار الكتب العلميـة، بـيروت لبنان ط1، 1425/2004.

143. **كاهن، كلود**: تاريخ العرب والشعوب الإسلامية: دار الحقيقة للطبع والنشر، بيروت لبنان ط1.

144. **كردعلي، محمد:** الإسلام والحضارة العربية: مطبعة لجنة التـأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر ط3، 1968.

145. **الكــروي، إبــراهيم ســليمان:** المرجع في الحضــارة العربيــة: منشورات ذات السلاسل، الكويت.

146. **الكـوثري، محمد زاهد بن الحسـن:** بلـوغ الأمـاني في سـيرة الإمـام محمد بن الحسن الشـيباني: المكتبة الأزهرية للـتراث، مصر 1419/199.

147. **كوربان، هـنري:** تـاريخ الفلسـفة الإسـلامية: دار الكتـاب بـيروت لبنان، دت.

148. **لانـدو، روم:** الإسـلام والعـرب، تعـريب منـير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان ط1، 1962.

149. **مبــارك، زكي:** التصــوف الإســلامي في الأدب والأخلاق: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت لبنان، دت.

150. **مجموعة من المستشـرقين:** دائـرة المعـارف الإسـلامية، د م، دط، دت.

151. **محمود، حسن أحمد:** العالم الإسـلامي في العصر العباسـي، دار الفكر العربي للطبع والنشر، ط2، 1973.

152. **مرحبا، عبدالرحمن:** المـوجز في تـاريخ العلـوم عند العـرب: دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان ط3، 1981.

153. **مرحبا، محمد عبـدالرحمن:** في تـاريخ العلـوم عند العـرب: دار الجيل، بيروت لبنان، دت.

154. **مصطفى، شاكر:** التاريخ العربي والمؤرخون: دار العلم للملايين، بيروت لبنان ط2، 1980.

155. **مظهــر، جلال:** حضــارة الإســلام وأثرها في التقــدم العلمي: دار مصر للطباعة، القاهرة، مصر.

156. **ال[illegible]** الكتا[illegible]

قبائل العرب: مطبعة المدني، المؤسسة السعودية لمصر.

157. **المقدسي، أنيس:** أمراء الشعر العربي في العصر العباسي: دار العلم للملايين، بيروت لبنان ط12، 1979.

158. **الملا، أحمد علي:** أثر المسلمين في الحضارة الأوربية: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ط2، 1401/1981.

159. **منتصر، عبدالحليم:** تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه: دار المعارف، مصر، دت.

160. **موسى، محمد يوسف:** الأموال ونظرية العقد في الفقه الإسلامي: دار الفكر العربي، 1417/1996.

161. **نصار، حسين:** نشأة التدوين التاريخي عند العرب: منشورات اقرأ، بيروت لبنان ط2، 1980.

162. **النويهي، محمد:** علم النبات عند العرب: دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة تونس.

163. **هاشمي بك، أحمد:** جواهر الأدب دار الكتاب العربي، ط15، 1350/1938.

164. **الهاشمي، عبدالمنعم:** الخلافة العباسية: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان ط1، 1424/2003.

165. **هنشو:** علم التاريخ ترجمة عبدالحميد العبادي، دار الحداثة، بيروت لبنان ط2، 1982.

ثانيا: الكتب الأجنبية:

166. **Roshdi Rached:** Histoire des sciences arabes, Ed: Seuil, Paris, France

ثالثا: الدوريات والمجلات:

167. **عبدالقادر حلمي:** مجهودات المسلمين في علم الجغرافيا، مجلة الأصالة، العدد 75-76، محرم-صفر 1400/جانفي-فيفري 1980.

فهرس الموضوعات

المقدمة.....5

التمهيد: أوضاع الموالي العامة في المشرق الإسلامي [100هـ-تأسيس بغداد].....10
أوضاع الموالي العامة في المشرق الإسلامي [100هـ-تأسيس بغداد].....11
تعريف الموالي لغةً واصطلاحا:.....11
أوضاع الموالي السياسية والعسكرية خلال العصر الأموي100-145 هـ 718-750م:.....13
دور الموالي في الثورة العباسية:.....18
دور ومكانة الموالي في الدولة العباسية:.....19
أوضاع الموالي الاجتماعية والاقتصادية:.....21
نشأة ظاهرة الطبقية بشكل قوي:.....22
مكانة الموالي العلمية:.....24

الفصل الأول أثر الموالي في اللغة والأدب في بغداد [145هـ-300هـ] 27
المبحث الأول: النحو.....28
تعريفه ونشأته:.....28
أثر الموالي في علم النحو:.....29
المبحث الثاني: الأدب.....44
الثورة العباسية وأثرها على الأدب:.....44
أثر الموالي في الأدب العباسي:.....45
المبحث الثالث: الشعر.....53
الثورة العباسية وأثرها على الشعر:.....53
أثر الموالي في تجديد أغراض الشعر وازدهاره:.....54

الفصل الثاني أثر الموالي في علوم القـرآن والحـديث ببغـداد [145هـ-300هـ].....69
المبحث الأول: علم القراءات.....70
أثر الموالي في علم القراءات:.....70
المبحث الثاني: علم التفسير.....75
نشأته وتطوره.....76
المبحث الثالث: علم الحديث.....82

الفصل الثالث: أثر المـوالي في الفقه والتصـوف وعلم الكلام[145هـ-300هـ].....100
المبحث الأول: الفقه.....101
نشأته وتطوره:.....101
الدور الأول: دور النشأة:.....101
الدور الثاني: دور الشباب:.....102
الدور الثالث: دور النضج والكمال والتدوين:.....102
الموالي الفقهاء وأثرهم في الفقه:.....102
المبحث الثاني: التصوف.....111
نشأته وتطوره:.....112
الصوفية الموالي ودورهم في التصوف:.....112
المبحث الثالث: علم الكلام.....121
نشأته:.....121
الموالي المتكلمون وأثرهم في علم الكلام:.....122

الفصل الرابع أثر الموالي في العلوم الاجتماعية والعقلية والتطبيقيـة[145هـ-300هـ].....130
المبحث الأول: علم التاريخ.....131
الموالي المؤرخون ودورهم في حركة تدوين وتطور المدارس التاريخية:.....131
المبحث الثاني: الجغرافيا:.....143
أثر الموالي في علم الجغرافيا:.....143
المبحث الثالث: الرياضيات.....149
المبحث الرابع: علم الفلك.....151
أثر الموالي في علم الفلك:.....151
المبحث الخامس: علم الصيدلة.....157
المبحث السادس: علم النبات.....161

الخاتمة.....167

الملاحق.....171
الملحق رقم 01: جدول بياني عام لإنتاج الموالي العلمي.....172
الملحق رقم02: أبيات شعرية لمروان بن أبي حفصة.....173
الملحق رقم:03: قطعةنثرية لأبي محمد مسلم بن قتيبة يمدح فيها المروءة:.....173
الملحق رقم 04: قطعةنثرية لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي عنوانها: "الخيل":.....174

الفهارس.....175
فهرس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.....176
فهرس الأبيات الشعرية.....177
فهرس الأماكن والبلدان.....178
فهرس القبائل والأجناس.....181
فهرس الفرق والطوائف.....182
فهرس الكتب الواردة في المتن.....184
فهرس الأعلام.....195
قائمة المصادر والمراجع.....204
***أولا المصادر*.....204**
***ثانيا المراجع*.....210**
فهرس الموضوعات.....218